أعلام المسلمين

٦٤

الإمام الحافظ

جلال الدين السيوطي

معلمة العلوم الإسلامية

تأليف
إياد خالد الطبّاع

دار القلم
دمشق

أعلام المسلمين
٦٤

الإمام الحافظ

جلال الدين السيوطي

٨٤٩ - ٩١١هـ

معلمة العلوم الإسلامية

تأليف
إياد خالد الطبّاع

دار القلم
دمشق

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

تُطلب جميع كتبنا من :

دار القلم - دمشق : ص.ب : ٤٥٢٣ - ت : ٢٢٢٩١٧٧

الدار الشامية - بيروت - ت : ٦٥٣٦٥٥ / ٦٥٣٦٦٦

ص.ب : ٦٥٠١ / ١١٣

توزّع جميع كتبنا في السعودية عن طريق

دار البشير - جدة : ٢١٤٦١ - ص.ب : ٢٨٩٥

ت : ٦٦٠٨٩٠٤ / ٦٦٥٧٦٢١

هٰــذَا الرَّجُــل

☆ «سيّدنا ومولانا، الأستاذ الجليل الكبير، الذي لا تكاد الأعصار تسمح له بنظير.. شيخ الإسلام، وارث علوم الأنبياء عليهم السلام، فريد دهره ووحيد عصره، مميت البدعة ومحيي السنّة.. العلامة البحر الفهامة، مفتي الأنام، وحَسَنة الليالي والأيام، جامع أشتات الفضائل والفنون،.. وأوحد علماء الدين، إمام المرشدين وقامع المبتدعة والملحدين، والسيف الصارم في قطع أرقاب المعاندين.. سلطان العلماء، ولسان المتكلمين.. شيخ الإسلام والمسلمين والداعي إلى ربّ الدّين، إمام المحدّثين في وقته وزمانه، والفائق علىٰ نظرائه ومشايخه وأقرانه، والقائم بنصرة دين الله في سرّه وإعلانه..، ومن اجتمعت فيه شروط المجتهد وصفاته، وكملت فيه علومه وآلاته،.. مربي المريدين، ومرشد السالكين وعمدة التحقيق، وقدوة الناسكين».

تلميذه عبد القادر بن محمد الشاذِلي

☆ «..كثير الاطِّلاع، نادرة في عصره، بقيّة السلف وعمدة الخلف، وبلغت عدّة مصنفاته نحواً من ست مئة تأليف، وكان في درجة المجتهدين في العلم والعمل».

تلميذه المؤرّخ البحاثة ابن إياس

☆ «المُسنِدُ المحقّق المدقّق، صاحب المؤلفات الفائقة النافعة».

ابن العِمَاد الحنبلي

☆ «فخر المتأخرين، عَلَم أعلام الدين، خاتمة الحفاظ.. هذا الرجل كان نادرة من نوادر الإسلام في القرون الأخيرة؛ حفظاً، واطلاعاً، ومشاركة، وكثرة تأليف».

الشيخ عبد الحي الكَتّاني

● ● ●

المقدّمة

الحمد لله الذي أنزل علىٰ عبده الكتاب تبياناً لكلّ شيء، وجعله شفاءً لكلّ عيّ، وهدىٰ من كلّ غيّ، والصلاةُ والسلام على محمد المبعوث من أشرف قبيلة وأكرم حيّ، وعلى آله وصحبه ماالجأ ظامىء لريّ[1].

وبعد، فقد هيّأ الله جلّ وعلا لهذه الأمة أعلاماً علماء، ينفحون عن هذا الدين انتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وينقلونه نَقْل العدول إلى العدول، لتظلّ سلسلة العلم والدين متصلة إلى يوم الدين.

وكان من أولئك الرجال الإمام الحافظ المجتهد جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الذي طبقت شهرته الآفاق: علماً، وتواليفاً، وفتاوىٰ، حتى يمكننا الجزم بأنّه لا يوجد على ظهر البسيطة من له من النسخ الخطيّة المبثوثة في خزائن العالم أكثر منه، ولا مَن ألّف بعدد كتبه مثله، وأما فتاواه فقد تلقاها الناس بقبول حسن، وانتشرت ما بين مشارق الأرض ومغاربها.

---

(١) من افتتاحية السيوطي لكتابه: «الإكليل في استنباط التنزيل».

إنّ القارىء لسيرة هذا الإمام ليتملّكه العجب من هذا النتاج العظيم[1]، الذي تنوّع تنوّعاً عظيماً، واختلافاً كبيراً؛ فنراه يؤلّف في التوحيد، والتفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والأدب، والبلاغة، والتاريخ، والتراجم، والميقات... الخ، وهو ما تعجز عن إصداره مراكز البحوث الدولية برجالاتها وحواسيبها.

والعجب الآخر، ليس عدد هذا النتاج، بل اطلاعه الواسع الذي مكّنه من إيراد مصادر ومراجع في كتبه يعزّ وجودها الآن، بل كثير منها أصبح مفقوداً؛ فأصبحت بذلك كتب السيوطي مصادر بديلة عنها لذلك لم يستغن العلماء عن كتبه؛ كبرت أم صغرت، ذلك أن في رسائله الصغيرة، فضلاً عن كتبه الكبيرة، فوائد نادرة، وفرائد غزيرة، يصعب تحصيلها في سواها؛ وكأنّ الله جلّ وعلا خصّه بهذه الخصيصة علىٰ رأس المئة العاشرة.

روى تلميذ السيوطي الشيخ عبد القادر الشاذلي، أن الشيخ برهان الدين الكركي التقىٰ بالسيوطي في المسجد، فقال له في شدّة: «نحن سبقناك للاشتغال بالعلم على المشايخ، وأنت تأخذ العلم بقوة الذكاء من الكتب».

فما كان من السيوطي إلا أن ردّ عليه، وهو في غاية الراحة:

«العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده»[2].

---

(١) انظر الفصل الثاني عشر من هذا الكتاب: مؤلّفات السيوطي.

(٢) «بهجة العابدين»: ق ٣٢.

ولقد بيّنتُ في هذه الدراسة عدد مؤلفات السيوطي: مخطوطها، ومطبوعها، ومفقودها.

والذي يظهر أنه ما تزال له كتب كثيرة لم ترَ النور، أسيرة في خزائن المخطوطات، تنتظر همم الباحثين، وعزائم الطلبة الناشطين، وقدّرت عددها بنحو (٤٣١) عنوان.

وأما في مجال الدراسات حوله، فقد قدّمت أطروحات جامعية كثيرة حوله: مفسِّراً، ومحدّثاً، ولغوياً، ونحوياً، وأديباً؛ إلا أنّ الجانب الفقهي، والجانب البلاغي ما زالا لم يدرسا الدراسة الأكاديمية المستفيضة، وهو ما يجب أن تتوجه إليه همم طلاب الدراسات العليا.

لقد حاولتُ في هذا الكتاب أن أعطي فكرة عن عالم موسوعي من علماء أمتنا؛ لذلك اعتنيت بذكر آرائه واختياراته في كل علم من العلوم التي قمتُ بدراستها وكان للسيوطي يد فيها، فقدّمت دراسة لأثره في علوم القرآن الكريم، والحديث الشريف، والفقه، وأصوله، واللغة، والنحو، وأصوله، وعلم الأصوات، والأدب، والبلاغة، والتاريخ، والتراجم، والأنساب، والكنىٰ، والألقاب، والسيرة الذاتية، والمنطق، والكلام.

كما قدّمت للكتاب بفكرة عن عصر المترجم، ومولده، وأسرته، ورحلاته، وعلمه، وشخصيته، واجتهاده، وتجديده للقرن العاشر.

وحاولتُ ما استطعت جمع ما للسيوطي من شيوخ تلقىٰ عنهم، أو تلاميذ أخذوا عنه.

إنّ هدفي في ذلك كلِّه أن يكون هذا الكتاب مَعْلَمة شاملة مصغّرة عن «معلمة العَلوم الإسلامية: الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي».

اللهم إنّ هذا من عملي، فإنْ أخطأت فسدّد خطاي، واغفر لي، وتقبّل ربي أعمالنا، واكتب عملي هذا في صحائفي البيضاء، إنك نعم المولىٰ ونعم النصير.

إياد خالد الطبّاع

الشارقة ١/ محرم/ ١٤١٧

• • •

الفصل الأول

عصر السيوطي

● الحياة السياسية :

١ ـ المماليك البحرية

٢ ـ المماليك الجراكسة أو البرجيّة

٣ ـ سلاطين عصره

٤ ـ خلفاء عصره

● الحياة العلميّة والثقافيّة :

١ ـ المدارس والمكتبات

٢ ـ أعلام عصره وبيوتات العلم

● الحياة الاجتماعيّة :

١ ـ طبقة المماليك

٢ ـ أرباب القلم

٣ ـ العامّة

الحيـــاة السياسيـــة

عاش السيوطيّ رحمه الله في عصر المماليك الجراكسة، في ظلّ الخلافة العباسية التي كان مستقرّها مصر بعد سقوط بغداد سنة (٦٥٦)هـ علىٰ أيدي المغول، غير أنّ الحكم الفعلي كان للماليك، حيث صار الخليفة يفوِّضُ الأمور العامة إلى السلطان، ويكتب له عنه عهداً بالسلطنة، ويدعىٰ له قبل السلطان على المنابر؛ وفيما عدا ذلك يستبدّ السلطان بشؤون الدولة كافّة، بينما يقنع الخلفاء بالتردد على أبواب السلاطين والأمراء لتهنئتهم بالشهور والأعياد[(١)]. وقد عبّر المقريزي عن ذلك الوضع فقال عن الخليفة العباسي في القاهرة إن خلافته: «ليس له فيها أمر ولا نهي، وحسبُه أن يقال له: أمير المؤمنين»[(٢)].

والمماليك يقسَّمون تاريخياً على قسمين:

١ ـ **المماليك البحرية**: وحكموا بين سنتي ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م حتىٰ ٨٧٤هـ/ ١٣٨١م، ونُسبوا بذلك، لأنّ السلطان الصالح نجم

---

(١) «العصر المماليكي في مصر والشام» للدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور: ٣٤٦.

(٢) «المواعظ والاعتبار» للمقريزي ٣/ ٣٩٤، (ط المليجي).

الدّين أيّوب اختار جزيرة الروضة في بحر النيل مستقرّاً لهم ومقاماً. ورغم أنّ هؤلاء المماليك قد أسرفوا في العبث بمصالح الناس واستثارة غضب الأهالي، إلاّ أنّهم سرعان ما أثبتوا كفايتهم في التغلب علىٰ أكبر خطرين خارجيين واجها مصر والعالم الإسلامي، وهما خطر الصليبيين، وخطر التتار(١).

٢ ـ **المماليك الجراكسة أو البرجية**: وحكموا بين سنتي (٨٧٤هـ/ ١٣٨٢م حتىٰ ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م) وهي سنة دخول العثمانيين مصر.

وسمّوا بذلك لأنّ السلطاان المنصور قلاوون اعتنىٰ بشراء المماليك الجركس وربّاهم في «أبراج القلعة» حتىٰ بلغوا في أواخر عهده أكثر من ثلاثة آلاف مملوك(٢).

وقد بدا ظاهراً صراع المماليك المستمرّ علىٰ كرسي السلطنة، ونزعه بين بعضهم بالقتل والغدر والخيانة، مما دبّ الضعف في دولتهم، وآلت سلطنتهم إلىٰ السقوط سنة ٩٢٣م بيد الدولة العثمانية الفتية آنذاك.

وإذا كانت القاهرةُ مسقطَ رأس السيوطي، فقد اكتسبت هذه المدينة تاريخياً ميّزات أكْسَبَتْها حيوية ونشاطاً؛ إذ كانت ملاذاً للعلماء، وملجأ للمفكرين الفارّين من وجه الغزاة المغول بعد وصولهم أطراف الدولة الإسلامية، وبحكم الحالة السياسية فقد

---

(١) عاشور: ٤.
(٢) عاشور: ١٣٤ ـ ١٣٦.

أصبحت مصر والشام دولة واحدة قوية تُعْقَد عليها آمال المسلمين في الشرق والغرب حيث لم يكن للمسلمين دولة ذات شوكة غيرها، فالعراق في الشرق تحت حوزة المغول، وكذلك سائر الممالك الإسلامية الشرقية، والأندلس في الغرب تعاني من التفكك وتلفظ أنفاسها الأخيرة، وهكذا فإنّ الثقل السياسي والحضاري للمسلمين بصفة عامة انتقل إلى القاهرة حيث عاصمةُ البلاد القادرة على حماية المسلمين[1].

٣ ـ سلاطين عصره:

عايش السيوطي ثلاثة عشر سلطاناً من سلاطين المماليك وهم:

١ ـ الظاهر جَقْمَق، سيف الدّين، أبو سعيد، تسلطن في تاسع عشر ربيع الأوّل سنة (٨٤٢ هـ)، وخلع نفسه في الحادي والعشرين من المحرّم سنة (٨٥٧ هـ).

٢ ـ المنصور عثمان بن جَقْمَق، فخر الدّين، أبو السعادات، وخلع بعد ثلاثة وأربعين يوماً.

٣ ـ الأشرف أيْنَال، سيف الدّين، أبو النصر، وقد مات في ثامن ربيع الأوّل سنة (٨٥٧ هـ).

٤ ـ المؤيّد أحمد بن أيْنال، شهاب الدّين، أبو الفتح، تسلطن في يوم موت أبيه سنة (٨٦٥ هـ)، وخُلع فيها بعد أربعة أشهر وثلاثة أيام.

---

(١) «جلال الدّين السيوطي: عصره، وحياته، وآثاره، وجهوده في الدَّرس اللغوي»، للدكتور طاهر سليمان حمّودة: ٢٠ ـ ٢١.

٥ ـ الظاهر خُشْقَدَم، سيف الدّين، أبو سعيد، وقد مات عاشر ربيع الأول سنة (٨٧٢ هـ).

٦ ـ الظاهر يُلّبَاي، سيف الدّين، أبو سعيد، خُلع قبل تمام شهرين، هي مدّة سلطنته.

٧ ـ الظاهر تَمْرُ بُغَا، سيف الدّين، أبو سعيد؛ خلع قبل تمام شهرين أيضاً.

٨ ـ الأشرف قايْتبَاي، سيف الدّين، أبو محمد، وقد مات سنة (٩٠١ هـ).

٩ ـ الناصر، محمد بن قايْتبَاي؛ مات مقتولاً بالجيزية، سنة (٩٠٣).

١٠ ـ الظاهر، قانِصَوْه، سيف الدّين، أبو سعيد، خلع سنة (٩٠٥ هـ).

١١ ـ الأشرف جانْبُلاط، سيف الدّين، أبو النصر، خُلع سنة (٩٠٦ هـ).

١٢ ـ العادل، طُومَان بَاي، سيف الدّين، أبو النصر، خلع سنة (٩٠٦ هـ) بعد مئة يوم من توليّه السلطنة بمصر.

١٣ ـ الأشرف، قانِصَوْه الغوري، سيف الدّين، أبو النصر، وقد قُتَل في مرج دابق شمال حلب سنة (٩٢٢ هـ)[١].

---

(١) تراجم السلاطين من كتاب «نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين» لعبد الباسط بن خليل بن شاهين الملطي: ١٣٤ ـ ١٥٧.

ولقد اعتنىٰ كثير من السلاطين بمجالسة العلماء وحبّ العلم، واشتهر بعضهم بالتقوى والورع، فكانوا يدافعون عن الدّين والبلاد بحمية كبيرة وحماسة لا نظير لها، يبذلون في سبيل ذلك أرواحهم وما وصل إلى أيديهم من مال بطريق التنظيمات الإدارية والاقتصادية، وقد خلّفت عهود المماليك من مساجد وزوايا وخوانق ومدارس وأمثالها من منشآت دينية بنوها وتعهّدوها ما يفوق سائر العهود، واشتد النشاط بمختلف وجوهه العلمي والاقتصادي والصناعي، وتجاوز احترامهم للعلماء إلى تقريبهم وتقديمهم في شؤون كثيرة، وإلى استشارتهم في الحين بعد الحين، وإذا كان سلاطين المماليك قد أهملوا الشعب بوجه عامّ واستأثروا بالسلطة، فإنّ أولئك العلماء الذين كانوا من أبناء الشعب قد شاركوا بهذا الاعتبار إلى حدٍّ ما في الحكم والمشورة والتوجيه والفتوىٰ القاطعة [١].

٤ ـ خلفاء عصره:

كان منصب الخليفة مع وجود السلطان باهتاً هزيلاً، لا يحكم، بل منصباً صورياً دون حلٍّ أو ربط، ولا ولاية ولا عزل، كما سبق بيانه، وقد عرفت حياة السيوطي خمسة خلفاء، هم: المستكفي بالله، ثمّ القائم بأمر الله، ثمّ المستنجد بالله، ثمّ المتوكل علىٰ الله، ثمّ المستمسك بالله.

---

(١) «جلال الدين عبد السيوطي: موقعه في عصره، قلمه يروي حياته» مقالة للدكتور عبد الكريم اليافي في مجلة «التراث العربي»: ١٤.

١ ـ **المستكفي بالله**: هو أبو الربيع سليمان بن المتوكّل، ولِيَ الخلافة سنة (٨٤٥)، بعهدٍ من أخيه وهو شقيقه، المعتضد بالله أبو الفتح داود، الذي قال فيه: لم أرَ على أخي سليمان منذ نشأ كبيرة. كان من صُلَحاء الخلفاء؛ ديّناً، عابداً، كثير التعبّد والصلاة والتلاوة، كثير الصمت منعزلاً عن الناس، حسن السيرة؛ مات سنة (٨٥٤) وله ثلاث وستون سنة[١].

٢ ـ **القائم بأمر الله**: هو أبو البقاء حمزة بن المتوكّل، بويع بالخلافة بعد أخيه، وكان شهماً صارماً، أقام أُبهةَ الخلافة قليلاً، وعنده جبروت، بخلاف سائر إخوته؛ خُلع من الخلافة سنة (٨٥٩)، ومات سنة (٨٦٣)[٢].

٣ ـ **المستنجد بالله**: هو أبو المحاسن يوسف بن المتوكّل، ولِّي الخلافة بعد خلع أخيه؛ سار في المملكة بشهامة وصرامة ما سار بها قبله ملك من عهد الناصر محمد بن قلاوون، بحيث إنّه سافر من مصر إلى الفرات في طائفة يسيرة جداً من الجند ليس فيهم أحد من المقدّمين الأُلوف. ويقول في ترجمته السيوطي أيضاً: لم يولِّ بمصر صاحب وظيفة دينيّة، كالقضاة، والمشايخ، والمدرّسين، إلا أصلَح الموجودين لها، بعد طول تروية وتمهلة، بحيث تستمرّ الوظيفة شاغرة الأشهر العديدة، ولم يولِّ قاضياً ولا شيخاً بمال قطّ.

---

(١) «تاريخ الخلفاء» للسيوطي: ٥١١ ـ ٥١٣.
(٢) المصدر السابق: ٥١٣.

مات سنة (٨٨٤)، وقد بلغ التسعين أو جاوزها[١].

٤ ـ **المتوكّل على الله**: أبو العز، عبد العزيز بن يعقوب بن المتوكل على الله، ولد سنة (٨١٩)، ولم يلِ والده الخلافة، ونشأ معظَّماً، مشاراً إليه محبوباً للخاصة والعامّة بخصاله الجميلة، ومناقبه الحميدة، وتواضعه، وحسن سَمته، وبشاشته لكل أحد، وكثرة أدبه؛ وله اشتغالٌ بالعلم؛ مات سنة (٩٠٣)[٢].

٥ ـ **المستمسك بالله**: هو أبو الصبر، يعقوب بن عبد العزيز (المتوكل الثاني) العباسي الهاشمي، وهو الخامس عشر من خلفائهم، ولد سنة (٨٥١)، وبويع له بعد وفاة أبيه سنة (٩٠٣) ولم يكن له من الأمر شيء، كسائر الخلفاء العباسيين، أقام في الخلافة إحدى عشر سنة وتسعة أشهر، وحمدت أخلاقه وسيرته، ثم صُرف عن أعمالها سنة (٩١٤) وقاسىٰ محناً وشدائد. كان رجلاً مباركاً، ليّن الجانب، متواضعاً، توفي بالقاهرة سنة (٩٢٧)[٣].

● ● ●

---

(١) المصدر السابق: ٥١٣ ـ ٥١٤.
(٢) المصدر السابق: ٥١٤.
(٣) «الأعلام» ٨/ ٢٠٠.

الحيـاة العلميّة والثقافيــة

ازدهرت العلوم والفنون في عهد المماليك بسبب تشجيع السلاطين لذلك، فالظاهر بيبرس مثلاً كان يميل إلىٰ التاريخ وأهله ميلاً زائداً ويقول: سماع التاريخ أعظم من التجارب[(١)]. وكان السلطان الغوري حريصاً على عقد المجالس العلمية والدينية بالقلعة مرّة أو مرّتين أوِ أكثر كلّ أسبوع، وقد بُحثت في تلك المجالس مختلف المسائل والمشاكل العلمية والدينية، كذلك نسمع عن بعض أمراء المماليك وأبنائهم في مصر أنّهم اشتغلوا بالتاريخ والفقه والحديث واللغة العربية بل تصدّى بعضهم لإقراء الطلبة والتدريس لهم[(٢)].

١ ـ **المدارس والمكتبات**:

أنشئت **المدارس والمكتبات** وازدهرت ازدهاراً عظيماً، وجرت العادة عند الفراغ من إنشاء مدرسة أن يحتفل بافتتاحها احتفالاً عظيماً كبيراً، يحضره السلطان والأمراء والفقهاء والقضاة والأعيان، ويمدّ سماط فاخر في صحن المدرسة به ألوان الأطعمة والحلوىٰ والفواكه، وبعد أن يخلع السلطان على كلّ من أسهم في بنائها من

---

(١) «النجوم الزاهرة» ٧/ ١٨٢.

(٢) عاشور: ٣٣٠.

المعلّمين والبنّائين والمهندسين، يعيّن للمدرسة موظفيها من المدرِّسين والفقهاء والمؤذِّنين والقرّاء وغيرهم.

وأمّا **المكتبات** فقد جهد السلاطين في الاعتناء بإنشائها وتزويدها بما يلزمها، وقد ألحقت كثير من هذه المدارس بالمساجد والمدراس والخانقاهات، وكان يعيّن عليها خازن مهمته الاعتناء بترتيب الكتب وتنظيمها وترميمها وحفظها، وعادةً ما يكون من العلماء. وقد ساعدت وفرة الكتب على تنشيط حركة التأليف وازدهارها[١]؛ فظهرت الموسوعات الكبيرة مثل «صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا» للقلقشندي، و«نهاية الأرب في فنون الأدب» للنويري، وقد أفاد السيوطي كثيراً من الخزانة المحمودية التي أنشأها محمود الأستادار (ـ ٧٩٩) أحد أمراء المماليك، وألّف فيها رسالة سماها «بذل المجهود في خزانة محمود» ذكر فيها أنّه يجوز مخالفة شرط الواقف بعدم إخراج الكتب منها[٢]، وقد قدّر شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني عدد الكتب في هذه الخزانة بأربعة آلاف مجلد[٣].

أعلام عصره وبيوتات العلم:

تميّزت هذه الفترة من حكم المماليك بظهور عائلات تميّزت

---

(١) عاشور: ٣٣٠.

(٢) نصّ الرسالة في «مجلة معهد المخطوطات العربية» مج٤، ١/ ١٣٤ - ١٣٦، بتحقيق فؤاد السيّد.

(٣) ترجمته في «الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة» ٤/ ٣٢٩، وانظر السيد اللحام: ٥٣.

بتوارث العلم، وظهور علماء بين أفرادها مثل أسرة العسقلاني، والآقصرائي: الروميّة الأصل المصرية الدار، والبقاعي، والعراقي، والأردبيلي، وابن أصلم، والسُّبكي التي عاشت بين مصر والشام، والباعوني، تلك الأسرة الشامية التي تميّزت بالحديث والأدب[1].

كما شهد العصر الذي عاش فيه السيوطي سلسلة كبيرة من العلماء، أخذ عن أغلبهم، لذلك فإنّ ذكرهم في الفصل المتعلق بشيوخ السيوطي يغني عن إيرادهم هنا؛ فقد شمل معجم شيوخه أعلام عصره في التفسير والحديث والفقه والفرائض والعربية. ومن أراد معرفة رجال هذا القرن فليرجع إلى كتاب ابن العماد الحنبلي «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» لتقف فيه على علماء مفلقين، وأعلام مبرّزين، منهم المشهور، ومنهم المغمور؛ لم تفلح الأيام في إظهارهم، وما علينا إلا إعادة قراءة تاريخنا لنستخرج منه كنوز المعرفة التي طال اختفاؤها.

● ● ●

(١) الشكعة: ٤١ ـ ٥٨.

الحيـاة الاجتماعيـة

تميّزت الحالة الاجتماعية في هذا العصر بالسوء، وليس أدلّ على ذلك من وصف المقريزي لها: «.. الفقر والفاقة، وقلّة المال، وخراب الضياع والقرى وتداعي الدور للسقوط، وشمول الخراب.. واختلاف أهل الدولة وقرب انقضاء مدّتهم..» ويقول: «.. تقلّص ظلّ العدل، وسفرت أوجه الفجور، وكشر الجور عن أنيابه، وقلّت المبالاة، وذهب الحياء والخشية من الناس، حتى فعل من شاء ما شاء، وتعدّت منذ عهد المحن.. مقتاً من الله لأهل مصر، وعقوبة بما كسبت أيديهم، ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلّهم يرجعون»[1].

والمجتمع في عصر المماليك مجتمع طبقي، اتضحت بصورة ظاهرة الفروق بين الطبقات، واتسمت كلّ طبقة بمجموعة من الخصائص والمظاهر.

فأما **طبقة المماليك**: فكانت تمثّل طبقة عسكرية ممتازة، استأثرت بشؤون الحكم والحرب، وتمتّعت بحظٍّ كبير من الثراء عن طريق الأموال والإقطاعات الكبيرة التي تصلهم من الدولة.

---

(١) «الخطط المقريزية» ١/ ٣٧٣ و٢/ ٢٢١ (ط بولاق).

وأمّا **طبقة أرباب القلم**: فهي جماعة كانت تضمّ أرباب الوظائف الديوانية والفقهاء والعلماء والأدباء والكُتّاب وقد يطلق عليها طبقة المعممين. وقد أظهر سلاطين المماليك احترامهم وتبجيلهم لهم. ورغم وجود فئة من العلماء كانت تداهن السلاطين فإنّه بالمقابل نرىٰ انتقاد كثير من العلماء للأمراء والسلاطين في المجالس العامّة ومن فوق منابر المساجد، كالموقف الذي وقفه شيخ الإسلام أمين الدين الأقصرائي(١) في وجه السلطان قايتباي حين حاول أن يمدَّ يده على أموال الأوقاف وجَمَعَ القضاة ليفتوه بذلك فهاجمه الشيخ مهاجمة قوية أشاد بها معاصروه والمؤرّخون له.

وكذلك مواقف الشيخ زكريا الأنصاري من السلطان قايتباي ومهاجمته له من فوق المنبر والسلطان جالس أمامه، ولم يكن السلطان يزيد على أن يقبِّل يد الشيخ بعد الانتهاء من الصلاة، فضلاً عن النصائح القوية التي كان الشيخ لا يفتأ يوجّهها إلى السلطان. وأما الجلال السيوطي فقد اتخذ قراراً باعتزال السلاطين كما سيأتي، وعزل نفسه من سائر الوظائف التي لهم عليه ولاية، ولما ضيّق عليه السلطان قايتباي وعاتبه في عدم تردّده عليه أرسل إليه رسالة صنّفها للتوّ وأسماها: «ما رواه الأساطين في عدم الدخول على السلاطين»(٢).

---

(١) الأقصراني هو: يحيى بن محمد (٧٩٧ ـ ٨٨٠) هـ، عالم حنفي، تركي الأصل، ولد وتوفي بالقاهرة؛ «الأعلام» ٨/١٦٨.

(٢) حمودة: ٣٤ ـ ٣٧، السيّد اللحام: ٤٢.

وأم **طبقة العامة**: فهي مجموعة التجار وأرباب الحرف والصنائع والزراعات، إضافة إلى ذوي الفقر والمسكنة. وكانت الصفة الغالبة على هذه الطبقة عدم تفاعلها مع الأحداث التي تجري من حولها، تستقبل عسف الحكام جامدة، وتشهد أهواء السلاطين طروبة، تهتف لكلّ باردة، كأنّما الحياة كلّها كانت يومئذ لهواً ولعباً[١].

● ● ●

(١) السيّد اللحام: ٤٣ ـ ٤٤.

الفصل الثاني

مَوْلِدُهُ وأُسْرَتُهُ

- مولده
- اسمه ونسبه:
  - نسبه
  - تسميته
  - لقبه
  - كنيته
  - والده
  - جدّه الأعلىٰ
  - أجداده
  - نسبة الخضيري
  - نسبة السيوطي
  - والدته
  - ذرّيته: ولده
  - إخوته
  - الوصاية عليه
  - خادمه
  - منزله

مولـــده:

وُلد الإمام السيوطي في مصر[١]، بعد المغرب ليلة الأحد مستهلّ رجـــب سنـــة تســـع وأربعيـــن وثمـــان مئـــة[٢]، المـــوافـــق لـ: ٣/ ١٠/ ١٤٤٥[٣] ميلادية.

وتأريخ الولادة هذا هو ما أرّخه السيوطي نفسُه، لذلك فقولُ ابن إياس في «تاريخه»[٤]: «وكان مولدُه في جمادىٰ الآخرة» محمولٌ علىٰ الليلة الأخيرة منه. ويحكي العيدروسي أنّ والدَ جلال الدّين، وهو من أهل العلم، أمر زوجته أن تأتيه بكتاب من بين كتبه فذهبت لتأتي به فجاءها المخاض وهي بين الكتب فوضعته، **فكان يلقّب بابن الكتب**[٥].

قال السيوطي: «وحُملتُ وأنا صغير إلى الشيخ محمد المجذوب فبرك عليّ، وهذا الرجل كان أحد الأولياء الكبار، ساكناً بجوار المشهد النفيسي»[٦].

---

(١) «التحدث بنعمة الله» للسيوطي: ١٦؛ وانظر أوهام من قيّدوا ولادته بأسيوط في «الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي» للسيد اللحام: ٨١.
(٢) «التحدث بنعمة الله»: ٣٢، و«حسن المحاضرة» ١/ ٣٣٦.
(٣) «الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي» للسيد اللحام: ٨١، «جلال الدين السيوطي» لحمودة: ٩١.
(٤) «بدائع الزهور في وقائع الدهور» ٤/ ٨٣.
(٥) «تاريخ النور السافر» للعيدروسي: ٥٤.
(٦) «بهجة العابدين»: ق ١٠.

اسمه ونسبه:

هو الإمام الحافظ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبي المناقب أبي بكر بن ناصر الدّين محمد[1] بن سابق الدين أبي بكر بن فخر الدين عثمان بن ناصر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخُضيري الأسيوطي[2].

قال السُّيوطي: «هكذا وجدتُ هذا النَّسبَ في صداق لابن عمٍّ والدي»[3].

وأما **تسميته** بعبد الرحمن، فسمّاه به والده يوم الأسبوع من ولادته، وفي ذلك لطائف كما يقول السيوطي[4]، منها: أنّه أحبُّ الأسماء إلى الله تعالىٰ، وأنّه موافق لاسم أمير الملائكة إسرافيل، وأنّه موافق لاسم ولد أبي بكر الصدِّيق، قال السيوطي: «وأظنّ الوالد قصدَ ذلك؛ فإنّه اسمه أبو بكر فسماني باسم عبد الرحمن بن أبي بكر الصدّيق»[5]، ومنها أنّ هذا الاسم يجري مجرىٰ اللقب لأنّ اللقب المحبوب ما أشعر بمدح أو رفعة وكفىٰ مدحاً ورفعةً الإضافة إلىٰ الرحمن على وجه العبودية له، ومنها أنّه أول اسم سمىٰ به آدم أوّل

---

(١) «بهجة العابدين» ق ٩: «ناصر الدين بن محمد».
(٢) «التحدث بنعمة الله»: ٥.
(٣) «التحدث بنعمة الله»: ٥.
(٤) «التحدث بنعمة الله»: ٣٢.
(٥) «التحدث بنعمة الله»: ٣٣.

ولده، ومنها أنّ التسمية بذلك تفاؤلاً أنّ المسمىٰ به يصير من القوم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣] إلىٰ قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا﴾ [الفرقان: ٧٥].

وأما **لقبه**: جلال الدّين، فقد لقّبه به والده[(١)].

وأما **كنيته**: أبو الفضل، فيقول السُّيوطي: «فلا أدري هل كنّاني والدي أم لا؟ ولكن لما عرضت على صديق والدي وحبيبه شيخنا قاضي القضاة عز الدين أحمد بن إبراهيم الكناني الحنبلي[(٢)] كنّاني أبا الفضل فإنّه سألني ما كنيتُك؟ فقلت: لا كنية لي. فقال: أبو الفضل. وكتبه بخطّه، وأوّلُ مَن تكنّىٰ بهذه الكنية العباسُ رضي الله عنه عم النبيّ ﷺ، وكانت زوجته تكنّىٰ أمّ الفضل»[(٣)].

وأغرب محمد بن الحسن الحجوي الفاسي في «الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي»[(٤)]، فذكر أن كُنيته «أبو زيد» وهو وَهَم ظاهر.

---

(١) «بهجة العابدين»: ق ١٠.

(٢) وُلد بالقاهرة في ذي القعدة سنة ثمان مئة، أخذ الفقه، وسمع الحديث، ودرس العربية، ومهر وتميّز في الفنون، وانتهت إليه رئاسة الحنابلة بالديار المصرية، وله تصانيف منها «نظم أصول الحاجب» و«توضيحه» و«مختصر المحرّر في الفقه» وغيرها، توفّي رحمه الله سنة (٨٧٦)؛ ترجمه السيوطيّ في مشيخته «المنجم في المعجم» ق ١.

(٣) «بهجة العابدين»: ق ١٠.

(٤) ٣٥١/٢، ط النمنكاني.

وأمّا **والده**: أبو بكر محمد بن أبي بكر، فهو كما ترجمه ابنه: «الإمام العلامة، ذو الفنون الفقهية، الفرضي، الحاسب، الأصولي، الجدلي، النحوي، التصريفي، البياني، البديعي، المنشىء، المترسِّل، البارع»[1]، وُلد بأسيوط أوائل القرن التاسع، ويحتمل السيوطي ولادته سنة ست أو سبع وثمان مئة، واشتغل بالعلم ببلده، ووليَ بها الحكم نيابةً، وقدم القاهرة سنة نيف وعشرين فسمع «صحيح مسلم» علىٰ الحافظ ابن حجر في سبع وعشرين، ولازم العلامة شمس الدين القياتي فأخذ عنه الكثير في الفقه والأصول والكلام والنحو والإعراب والمعاني والبيان والمنطق، وأجازه بتدريس هذه الفنون كلّها في سنة تسع وعشرين وثمان مئة، وأخذ عن الشيخ باكير علم المعاني والبيان، وتلا على الشيخ محمد الجيلاني.

وبرع في الفنون وتصدّر للتدريس والإفتاء زماناً، وكتب الخطّ المنسوب الفائق، وبلغ في فن الإنشاء والبراعة والترسّل والتوثيقات نهاية أذعن لها فيها أهل عصره قاطبة، وانعقد الإجماع على انفراده بهذا الفن في عصره، وكان الأكابر من أهل هذا الفن يخضعون له ويأتون إليه، وناب في الحكم بالقاهرة عن شيخه وغيره بسيرة حميدة، وعفّة زائدة، ونزاهة وشهامة.

وله تعاليق وفوائد ضاعت، ورأى السيوطي مما بقي من آثار والده حواشٍ على «شرح الألفية» لابن المصنِّف، و«حاشية على العضد»، ورسالة في إعراب قول «المنهاج»: «وما ضُبّب بذهب أو

---

(١) «بهجة العابدين»: ق ٩.

فضة»، وحواش على «أدب القضاء» للغزي، وأجوبة اعتراضات ابن المقرىء علىٰ «الحاوي»، وكتاباً في «الوثائق»، وآخر في «التصريف».

وأخذ عنه جماعة فضلاء، وانتفعوا به، منهم قاضي القضاة برهان الدين بن ظهيرة الشافعي، عالم الحجاز، وقاضي القضاة نور الدين ابن أبي اليمن المالكي، نحوي الحجاز، والشيخ نور الدين السنهوري، شيخ مالكية العصر، وقاضي القضاة بالديار المصرية محيي الدين بن تقي المالكي، والعلامة فقيه الشافعية فخر الدين المقسي، والعلامة محبّ الدين بن مُصَيْفح، وزين الدين عبد القادر بن شعبان[1].

وكان باسمه مشيخة تدريس الفقه بالجامع الشيخوني، وليس هو من وقف شيخو، فلما توفي قرّر باسم ابنه جلال الدين وناب عنه فيه العلامة فخر الدين المقسي[2].

مرض بذات الجنب أياماً يسيرة، وتوفّي شهيداً، والسيوطي عند رأسه، وقت أذان العشاء لليلة الإثنين خامس صفر سنة خمس وخمسين وثمان مئة، بعد وفاة حبيبه أمير المؤمنين المستكفي بالله بأربعين يوماً.

وقد خصّ السيوطي فصلاً في كتابه «التحدث بنعمة الله» لذكر فتوىٰ من فتاوىٰ والده، رأيه فيها مخالف لما أفتىٰ به[3].

---

(١) «التحدث بنعمة الله»: ١٠.

(٢) «التحدث بنعمة الله»: ٢٣٩

(٣) «التحدث بنعمة الله»: ٢٠ ـ ٣١؛ وترجم لوالده أيضاً في «نظم العقيان»:=

وأما **جده الأعلىٰ** الشيخ همام الدين؛ فكان أحد مشايخ الصوفية وأرباب الأحوال والولايات؛ يقول السيوطي: «إنّه كان في مبتدأ أمره علىٰ طريق غير مرضية، وإنّه حجّ فلما أحرم وقال: لبّيك وسعديك، لبيك اللهم لبيك، سمع صوتاً: لا لبيك ولا سعديك، فتاب من ثَمَّ، وأقلع، ورجع إلىٰ بلاده، فأقبل علىٰ التزهد والعبادة مدة، ثم حجّ مرة، فلما أحرم وقال: لبيك اللهم لبيك، فسمع صوتاً: لبيك وسعديك، ولجدّنا هذا ضريح بأسيوط يزار ويتبرّك به»[١].

وأما **من دون جدّه المذكور من أجداده**: فقد كانوا من أهل الوجاهة والرِّياسة، منهم مَن وليَ القضاء بأسيوط، ومنهم مَن وليَ الحسبة بها، ومنهم من كان في صحبة الأمير شيخو، وبنىٰ مدرسة بأسيوط ووقف عليها أوقافاً، ويُحكىٰ أنه سأل الأمير شيخو أن يأمر البنّاء الذي بنىٰ مدرسته بالصليبة أن يذهب معه إلى أسيوط فيبني له مدرسة نظيرها، فأجابه إلىٰ ذلكَ. ومنهم من كان تاجراً متموّلاً. قال السيوطي: «ولا أعلم فيهم مَن خدم العلم حقّ الخدمة إلاّ والدي»[٢].

وأما نسبة **الخُضَيري** فيقول السيوطي: «لا أتحقق ما تكون إليه هذه النسبة إلا أنني رأيتُ في كتب البلدان والأنساب أن الخُضَيرية محلّة ببغداد، وحدّثني مَن أثق به أنّه سمع أبي رحمه الله يذكر أنّ

= ٩٥، و«حسن المحاضرة» ١/ ٤٤٢ ـ ٤٤٣، و«بغية الوعاة» ١/ ٤٧٢.

(١) «التحدث بنعمة الله»: ٥.

(٢) «التحدث بنعمة الله»: ٧.

جدّه الأعلى كان أعجمياً أو من الشرق، فلا يبعد أن تكون النسبة إلى المحلّة المذكورة»[١].

وقد ذكر أحمد تيمور باشا[٢] أن في أسيوط مسجداً في المحلة المسماة بالخضيرية، ولعله المدرسة التي بناها أحد أجداده في أسيوط، كما ذكر في ترجمته في «حسن المحاضرة»[٣]، ومما يقوي ذلك وجود مدرسة بأسيوط قديماً كانت تسمىٰ بالبدرية الخضيرية ذكرها السخاوي في «الضوء اللامع» في ترجمة الصلاح محمد بن أبي بكر السيوطي المتوفىٰ سنة (٨٥٦) فقال عنه: إنه «ولي بعد سنة خمس وثلاثين تدريس مدارس بأسيوط، وهي الشريفية، والفائزية، والبدرية الخضيرية، ونظرها فلم يتمّ له ذلك» قال تيمور: والمحققون من أهل العلم يرجحون هذا الظن.

وأمّا نسبته **السيوطي** ويقال: **الأسيوطي**، فنسبة إلىٰ بلدةٍ بصعيد مصر؛ والذي تحرّر لدىٰ السيوطي بعد مراجعة كتب اللغة ومعاجم البلدان ومجاميع الحفاظ والأدباء وغيرهم أنّ في سيوط خمس لغات: أسيوط بضمّ الهمزة، وفتحها؛ وسيوط بتثليث السّين[٤].

وذكر محمد بن عبد الرحمن الفاسي في «المنح البادية في

---

(١) «التحدث بنعمة الله»: ٦.
(٢) في رسالته «قبر الإمام السيوطي وتحقيق موضعه»: ٢٣.
(٣) ١/٣٣٦.
(٤) «التحدث بنعمة الله»: ١٢.

الأسانيد العالية»[1] أن السيوطي بتثليث السين المهملة، ويقال: الأسيوطي. بضمّ الهمزة وفتحها.

وقد خرج من أسيوط ونُسب إليها خلائقُ من رواة الحديث، والأدباء، والنُّحاة، والشعراء، اعتنىٰ السيوطيّ بذكرها في كتابه «التحدث بنعمة الله»[2]، قال السيوطي: «وقد أفردتُ لها تاريخاً حسناً في مجلّد لطيف، اقتداءً بمن أفرد من المحدّثين لبلده تاريخاً، مع أني لم أرها إلى الآن، فإنّي إنّما ولدتُ بمدينة مصر، ولم أسافر إليها البتة، وإنّما فعلتُ ذلك لكونها بلد الوالد والأجداد»[3].

وتاريخ أسيوط المذكور أسماه السيوطي: «المضبوط في أخبار أسيوط»، ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون»: ١٧١٢، ومنه نسخة في برلين برقم (٩٨٤٥/٥٧).

وأما **والدته**، فهي علىٰ ما يذكر السخاوي معاصره وخصمه في «الضوء اللامع» أنّها أَمَةٌ تركية[4]؛ وفي بعض المصادر أنّها جركسية من أصلٍ فارسي، وقد تقدّم العمر بها، حتىٰ فجعت بوحيدها، وبنت له ضريحاً لائقاً، وكانت تكثر زيارته حتىٰ أتاها اليقين، ودفنت بقبر مجاور لقبر ولدها[5]. ولما كان أصل والدته موضع تعيير له أجاب

---

(١) نسخة الخزانة الحسنية بالرباط برقم ١١٣٧٠، وعنها مصورة في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي برقم ٢٨٦٠.

(٢) ص: ١٥ ـ ١٦.

(٣) «التحدث بنعمة الله»: ١٦.

(٤) «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» ٣/ ٦٥.

(٥) «بهجة العابدين»: ٤٥/ ب.

السيوطي: إنّ النسب إلى الآباء، لا إلىٰ أجداد الأم، وقد نصّ العلماء على أنّ أغلب نجباء الأمّة وكبرائها أولاد سراري. وقالوا: إنّ الولد المتولّد بين العربي والعجميّة أنجب، لأنّه يجمع عزّ العرب ودهاء العجم، وهو أبهىٰ منظراً، وأعظم خَلْقاً، وألّفتُ في ذلك كتاباً سميته «النجوم الدراري في أخبار الذراري»[1].

وأما **ذرّيته** فقد سكتت[2] المصادر عن ذكر الوضع العائليّ له، والظاهر أنّه تزوّج في سنّ مبكرة، حيث ذكر السيوطي في ترجمة شيخه الشُّمُنِّي (ـ ٨٧٢) في كتابه «بغية الوعاة» أنّ **ولده** حضر معه على الشيخ المذكور في بعض مسموعاته، يقول: «..وحضر عليه في الأولى ولدي ضياء الدين محمد أشياء..»[3].

وذكر السيوطي أنّه رُزِء بفقد **إخوته** وأولاده فقال: «..وكذا غالب إخوتي وأولادي ماتوا ما بين مطعون ونفساء وصاحب ذات الجنب، وأرجو ذلك من فضل الله»[4]. ولكنّ المصادر لم تفصح لنا عن أسماء إخوته وأولاده سوى ما ذكرناه.

الوصايــة عليـه:

أسند والده وصايته بعد مماته إلى جماعةٍ، منهم كبير أصدقائه علامة الديار المصرية وقتها الفقيه الأصوليّ المجتهد كمال الدين ابنُ

---

(١) أبو جيب: ١٩، ٨٨.
(٢) السيّد اللحام: ٨٥.
(٣) «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة» ١/ ٢٧٧.
(٤) «التحدث بنعمة الله»: ١٠.

الهمام، وهو محمد بن عبد الواحد السيواسي، ثم الإسكندري، المولود سنة ٧٩٠، والمتوفى سنة ٨٦١، صاحب الكتاب الفذ «فتح القدير» الذي شرح فيه كتاب «الهداية» واختار فيه آراء مخالفة لرأي إمامه أبي حنيفة، وله «التحرير في أصول الفقه»، و«المسامرة في أصول الدين»، وغير ذلك، فقرّره في وظيفة الشيخونية، ودعا له، ولحظه بنظره، وختم القرآن العظيم في عهده، وللسيوطي من العمر دون ثمان[(١)].

وأما **خادمه**: فهو الحاج محمد بن علي الحباك، على ما ذكره الشاذلي تلميذ السيوطي في كتابه «بهجة العابدين»[(٢)]، وابن العماد في «شذرات الذهب»[(٣)]، والشعراني في «الطبقات الصغرى» أثناء ذكره قصة تتعلق بكراماته، ولا نعرف عنه أكثر من ذلك.

وأما **منزله** فكان على النيل على ما عُرف في ترجمته آخر حياته، بجزيرة الروضة ـ روضة المقياس ـ والتي امتدحها بالنعوت الجميلة في مقامته «بلبل الروضة»، ولا ندري هل عاش في هذا البيت طوال حياته أم آخر عمره، سؤال لم تسعفني المصادر بجواب له[(٤)]، واليوم في منطقة المنيل بالقاهرة شارع يعرف باسم جلال الدين السيوطي يقع قرب الروضة، لعله كان موقع إقامته وقتذاك.

---

(١) «التحدث بنعمة الله»: ٦٣، ٢٣٦، نقلاً عن «بهجة العابدين»، و«شذرات الذهب» ١٠/ ٧٥، والشكعة: ٨.

(٢) الورقة: ٢٨/ب.

(٣) ١٠/ ٧٧.

(٤) «بهجة العابدين»: ٢٩/أ.

الفصل الثالث

شُيُوخُ السُّيُوطِيّ وَرِحلَاتُه

● رحلاته : ١ ـ الرحلة الحجازية

٢ ـ الرحلة المصريّة

ـ هل للسيوطي رحلات أخرىٰ

● معجمات شيوخه وطبقاتهم

● شيوخه

● شيخاته النساء

● ملحوظات على شيوخه

رحلاتُــه:

الرحلةُ مطلبٌ عظيم لطالب العلم، يشقّ فيها غبار الأفق لتحصيل المزيد، بعد أن استفرغ جهده في التلقي من أفواه علماء بلده، ففي كلّ بلدة، وكلّ صقع، علمٌ ورجال، عند كلٍّ منهم ما ليس عند الآخر؛ لذلك رحل الحفّاظ بين مشارق الأرض ومغاربها طلباً لأثر، أو تحصيلاً لسند. ومَن قرأ كتابَ الحافظ أبي بكر البغدادي «الرحلة في طلب الحديث»(١) عرف عِظَم تلك الجهود التي بُذلت في سبيل ذلك.

والحافظُ السيوطيُّ هو من أولئك الرجال الذين اعتنوا بفنّ الرحلة، فبذلوا وِسعهم فيها تلقياً وسماعاً وإجازةً، رغم قلّة رحلته، وعدم تجاوزها رحلتين على التحقيق هما: الرحلة الحجازية، والرحلة المصرية.

١ ـ الرحلة الحجازية:

كانت في ربيع الآخر سنة (٨٦٩)، حيث توجّه إلى الحجاز الشريف لأداء فريضة الحج، وكان سفره في البحر الأحمر (القَلْزم) من جهة الطور، حيث وصل مكة المكرمة في نصف جمادىٰ الآخرة، واجتمع فيها بنحوي الحجاز قاضي المالكية محيي الدين عبد القادر بن أبي القاسم بن العلامة النحوي أبي العباس أحمد بن محمد بن عبد المعطي الأنصاري الخزرجي السعدي، صاحب

---

(١) حققه الأستاذ الدكتور نور الدين العتر، ونشرته دار الكتب العلمية ببيروت.

التصانيف المفيدة، كـ «شرح التسهيل»، و«حاشية التوضيح»، وأوقفه السيوطي علىٰ «شرح الألفية» فكتب له عليها تقريظاً.

واجتمع فيها أيضاً بالحافظ نجم الدين عمر بن الحافظ تقي الدين أبي الفضل محمد بن فهد، وهو من طلبة والده، ومن شيوخه بالرواية، فكتب عنه من نظمه عدّة مقاطيع، ورأىٰ للسيوطي كتابه «طبقات النحاة الكبرىٰ»، فحثّه علىٰ اختصاره.

واجتمع فيها بتلميذ والده قاضي الشافعية بمكة برهان الدّين إبراهيم بن نور الدين علي بن قاضي مكة كمال الدّين أبي البركات محمد بن ظهيرة المخزومي، فقام بحقوق والده وأكرمه وأجلّه، ثم وقعت بينهما واقعة طالت مدّتها عشرون سنة، ثم أرسل يطلب من مصنّفاته فحصل منها جملة، فأرسل إليه كتاباً بالصلح[١].

وقد جمع السيوطي فوائد هذه الرحلة، وما وقع له بها، وما ألّفه، أو طالعه، أو نظمه، أو أخذ عنه من شيوخ الرواية في تأليف أسماه «النحلة الزكيّة في الرحلة المكّية»[٢].

وفي هذه الرحلة ألّف كرّاسته «النفحة المسكية والتحفة المكية» وهي على نمط «عُنوان الشرف الوافي»، تحتوي على نحوٍ ومعانٍ وبديع وعَروض وتاريخ[٣].

---

(١) وهو مقامة أوردها السيوطي في «التحدث بنعمة الله»: ٨٠، وفات جامع مقاماته الأستاذ سمير محمود الدروبي ضمها إليها.

(٢) «التحدث بنعمة الله»: ٧٩ ـ ٨٠.

(٣) طبعت في جمعية الدعوة الإسلامية بليبيا.

٢ ـ الرحلة المصرية:

وقد قام بها السيوطي بعد قفوله إلى بلدته في أوّل سنة ٨٧٠، فأنشأ رحلة أخرىٰ إلى دمياط والإسكندرية وأعمالهما، وذلك في رجب من هذه السنة.

وقد حدّث في هذه الرحلة بعشارياته وبأشياء من نظمه، وكُتب من كلامه وتصانيفه الكثير، وطُلب منه الإجازة.

فممّن سمع منه وكتب عنه واستجازه من أقرانه في الاشتغال على الشيوخ ـ ولكنهم أسنّ منه بكثير ـ:

الفاضل جلال الدين محمد بن أحمد السمنودي الشافعي، مدرس سمنود والمفتي بها، سمع من نظمه وكتب «شرح الألفية» من تأليفه وغيره.

والفاضل شهاب الدين أحمد بن أحمد الجديّدي، مدرّس دمياط وفقيهها، وشيخ الخانقاه المعينية بها، سمع منه «عشارياته» والجزء الأول من «نَور الحديقة» من نظمه مع جماعة أُخر من دمياط.

والفاضل شمس الدّين محمد بن شرف الدّين محمد المنزلي، المشهور بالظريف، قرأ عليه الجزء الأول من «نَور الحديقة» بالمنزلة.

والفاضل شمس الدين محمد بن علي العطائي، سمع «عشارياته» وكتبها، والأول من «نَور الحديقة» بدِمياط، ومدحَ السيوطيَّ بأبيات هي:

رأيـتُ شـابـاً مـا أرىٰ مثلَـه في العلمِ والدّينِ معاً والصلاح

تبسَّــم الثغــرُ بــه ضــاحكــاً وافتــرَّ عــن درٍّ وشَهْــدٍ وراح
شبَّهْتُــه لمــا بــدا مُقْبِــلاً بالشيخِ محيي الدّينِ وابنِ الصَّلاح

والقاضي عزّ الدين بن عبد السلام السكندري الشافعي في جماعة كثيرة سمعوا منه بالإسكندريّة «المسلسل بالأولية»، و«العشاريات»، والأول من «نَور الحديقة»، وكتبوهما، وكتب البخاريَّ وبعض «الشفاء»، وأجازهم وأولادهم.

وقد جمع السيوطي فوائد هذه الرحلة في تأليف أسماه «الاغتباط في الرحلة إلى الإسكندرية ودمياط»[1].

هـل للسيوطي رحلاتٌ أخرى:

ليس لدينا دليل أنّ للسيوطي رحلات أُخرىٰ وما ورد ذكره في كتابه «حسن المحاضرة»[2] أثناء ترجمته من قوله:

«شرعتُ في التصنيف في سنة ست وستين، وبلغتْ مؤلّفاتي إلى الآن مئة كتاب سوىٰ ما غسلتُهُ ورجعتُ عنه.

وسافرت بحمد الله تعالى إلى بلاد الشام والحجاز واليمن والمغرب والتكرور». فالتاء في «سافرتْ» بالسكون، تاء التأنيث، وليست تاء المتكلّم، بل وردت في نسخة ليدن من «حسن المحاضرة»: «دخلَتْ» مضبوطة بالشكل، كما يؤيّد ذلك عدم ذكر رحلات أخرىٰ للسيوطي عند تلامذته كالشعراني في «ذيل الطبقات»،

---

(١) «التحدث بنعمة الله»: ٨٣.
(٢) ١/ ٣٣٨.

والشاذلي في «بهجة العابدين»، ولا عند مترجميه كالسخاوي في «الضوء اللامع»، والنجم الغزي في «الكواكب السائرة»، وابن العماد الحنبلي في «شذرات الذهب»، وغيرهم، بل لم يذكر ذلك في كتابه «التحدث بنعمة الله» الذي ألّفه بعد «حسن المحاضرة» بسنوات[(١)].

ومما يدعم هذا ما ذكره السيوطيُّ نفسُه في كتابه «التحدّث بنعمة الله»[(٢)] عن انتشار مؤلّفاته في البلاد الشامية، والحلبية، وبلاد الرُّوم، وبُصرى، وإسطنبول، والحجاز، واليمن، والهند، وبلاد التكرور.

معجمات شيوخه وطبقاتهم:

صنَّف السيوطي رحمه الله معجمات عدّة لشيوخه فله «المعجم الكبير» ويسمىٰ «حاطب ليل وجارف سيل»[(٣)]، قال عنه حاجي خليفة: «مجلد كبير جمع فيه شيوخه على المعجم»[(٤)].

وقد ضمّ فيه أسماء من سمع عليه، أو أجازه، أو أنشدهُ شعراً، فبلغوا نحو ست مئة نفس[(٥)]. ثم اختصره، وانتقىٰ بعض الشيوخ الواردين فيه، وأفردهم في معجم مستقل هو «المعجم الصغير»

---

(١) «الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي وجهوده في الحديث وعلومه» للدكتور بديع السيد اللحام: ١٢٤ ـ ١٢٦.
(٢) ص ١٥٥ ـ وما بعدها، ونقله عنه تلميذه الشاذلي في «بهجة العابدين»: ١٤/أ.
(٣) «حسن المحاضرة» ١/ ٣٤٤.
(٤) «كشف الظنون» ١/ ٦٢٤ و٢/ ١٧٣٥.
(٥) «التحدث بنعمة الله»: ٤٣.

ويسمىٰ «المنتقىٰ»[1]، ولا ندري على وجه التحقيق هل معجم شيوخه المسمىٰ «المنجم في المعجم» هو «المنتقىٰ» أم معجم ثالث، وإن كان الراجح الثاني[2].

و«المنجم في المعجم» هو المعجم الوحيد المطبوع للسيوطي، إذ إن مشيخته «حاطب ليل وجارف سيل» لم يعثر عليها مخطوطةً، ويتضمن «المنجم» تراجم لخمسة وتسعين ومئة نفس، رتبها على حروف الهجاء، أسهب في بعضها حتى استغرقت صفحات عدّة، بينما اختصر البعض الآخر حتىٰ بلغت دون الصفحة، وقد وضع أمام كلّ ترجمة رمز طبقته، حيث قسَّم المترجمين إلى ثلاث طبقات العليا والتي تليها والتي دونها، ولم يذكر من الطبقة الرابعة، وهي الصغرى، إلا اليسير، وذلك كأصحاب أبي زرعة بن العراقي، والشمس ابن الجزري، والشهاب الواسطي، لعدم الحاجة إليهم، إذ لم يروِ عنهم شيئاً البتة، لا في تخريج ولا غيره، إلا أنهم قد يحتاج إليهم في رواية مصنفات شيوخهم المذكورين[3].

وفي كتابه «التحدّث بنعمة الله»[4] ذكر أسماء ثلاثين ومئة شيخ، قال عنهم: «هم عوالي شيوخي في الرواية على اختلاف طبقاتهم»[5]، ذاكراً ترجمة مقتضبة لكلٍّ منهم.

---

(١) «حسن المحاضرة» ١/ ٣٤٤، ومقدمة تحقيق «المنجم في المعجم»: ١٩.

(٢) مقدّمة تحقيق «المنجم في المعجم»: ٢٠.

(٣) «المنجم في المعجم»: ٤٥.

(٤) ص ٤٣.

(٥) «التحدث بنعمة الله»: ٧٠.

وقد تنوّع شيوخ السيوطي، فمنهم الرجال ومنهم النساء، ورقعتهم الجغرافية ضمّت الديار المصرية والحجاز وحلب. ومنهجه في ترجمتهم أنه يذكر اسم المترجم، ونسبه، ونسبته، ولقبه، وشهرته، وشيوخه، ومسموعاته، وتلامذته، ورثاءه، وسنتي الولادة والوفاة إن كان قد عثر عليهما، ونبذاً من أشعاره.

شيوخــه:

ذكرنا آنفاً أنّ للسيوطي نحو ست مئة شيخ، اكتفى في معجمه «المنجم» بذكر خمسة وتسعين ومئة منهم، هم أعيان الشيوخ الذين سمع منهم[1]؛ منهم من كان لهم تأثير كبير في تكوين شخصية السيوطي العلمية كالكافِيَجي، والشُّمُنِّي، والشارمَسَاحي، والبُلقيني، والمُناوي، ومنهم من كان دون ذلك.

فقد ختم السيوطي القرآن العظيم وله من العمر دون ثماني سنين، ثم حفظ «عمدة الأحكام» و«المنهاج» للنووي، و«ألفية ابن مالك» و«المنهاج» للبيضاوي، وعرض الثلاثة الأُولى علىٰ مشايخ الإسلام العَلَم البُلْقيني والشرف المُناوي والعز الحنبلي وشيخ الشيوخ الأقصرائي وغيرهم، وأجازوه[2].

وسنذكر فيما يلي أسماء شيوخه مرتبين على حروف الهجاء، وهذه القائمة تضمّ ما ذكره السيوطي في «المنجم» وما عثرنا عليه في

---

(١) «المنجم في المعجم»: ٤٥.
(٢) «الكواكب السائرة» ١/٢٢٦.

المصادر الأخرىٰ مما أغفله في مشيخته المذكورة، وبذلك تكون هذه القائمة الأشمل من حيث العدد بإذنه تعالىٰ.

١ ـ شيوخــه من الرجال:

١ ـ إبراهيم بن أحمد بن يونس الغزي ثم الحلبي، برهان الدين، المعروف بابن الضُّعَيِّف، ولد سنة (٧٩٢).

٢ ـ إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن الديري الحنفي، برهان الدين (ـ ٨٧٦).

٣ ـ أبو بكر بن أحمد بن إبراهيم المكي، فخر الدين المرشدي (ـ ٨٧٦).

٤ ـ أبو بكر بن صدقة بن علي المُناوي، زكي الدين (ـ ٨٨٠).

٥ ـ أبو بكر بن علي بن موسىٰ الهاشمي الحارثي المكي (ـ ٨٩٥).

٦ ـ أبو بكر بن محمد بن شادي الحصني (الحصكفي) الشافعي، تقي الدين (ـ ٨٨١)، حضر عنده دروساً كثيرة[١].

٧ ـ أحمد بن إبراهيم بن سليمان القليوبي، أبو العباس (ـ ٨٦٨).

٨ ـ أحمد بن إبراهيم بن محمد، موفق الدين أبو ذر، الحلبي (ـ ٨٨٤).

٩ ـ أحمد بن إبراهيم بن نصر الله الكناني العسقلاني، عز الدين أبو البركات (ـ ٨٧٦). أخذ عنه قراءة بحث قطعة من «جمع الجوامع» لابن السبكي، وقطعة من نظم «مختصر ابن الحاجب» الأصلي ومن شرحه، كلاهما من تأليفه[٢].

---

(١) «الكواكب السائرة» ١/٢٢٧، وهو مما استدركناه علىٰ «المنجم».

(٢) «بهجة العابدين» للشاذلي ١١/أ.

١٠ ـ أحمد بن أبي بكر بن صالح المرعشي ثم الحلبي الحنفي، شهاب الدين أبو العباس وأبو الفضاء (ـ ٨٧٢).

١١ ـ أحمد بن أسد بن عبد الواحد الأميوطي، شهاب الدين المقرىء (ـ ٨٧٢).

١٢ ـ أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم المنوفي، شهاب الدين (ـ ٨٧٠).

١٣ ـ أحمد بن خليل بن أحمد البعلي الأصل الدمشقي الصالحي، شهاب الدين أبو العباس، الشهير بابن اللبودي (ـ ٨٩٦).

١٤ ـ أحمد بن عبد الله بن أحمد، شهاب الدين البكري الشافعي (ـ ٨٨٨).

١٥ ـ أحمد بن عبد الله بن علي الكناني العسقلاني الأصل، المصري المولد، أبو العباس شهاب الدين (ـ ٨٨١).

١٦ ـ أحمد بن عبد القادر بن محمد الشاوي، شهاب الدين أبو العباس (ـ ٨٨٤).

١٧ ـ أحمد بن علي بن أبي بكر الشارمساحي، شهاب الدين (ـ ٨٦٥)، قرأ عليه الفرائض والحساب(١).

١٨ ـ أحمد بن علي بن محمد، ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل (ـ ٨٥٢)، أي بعد ولادة السيوطي بثلاث سنوات، قال السيوطي: «لا شك في أن لي منه إجازة، فإن والدي كان يحضر مجالسه كثيراً، وقد أخبرني من أثق به أنه كان يُجيز لمن

---

(١) «شذرات الذهب» ١٠/ ٧٥، «الكواكب السائرة» ١/ ٢٢٧.

حضر مجلسه وأولادهم»[١]، وقال في «ذيل تذكرة الحفاظ»[٢]: «ولي منه إجازة عامة، ولا أستبعد أن يكون لي منه إجازة خاصة؛ فإنّ والدي كان يتردّد إليه وينوب في الحكم عنه»، وذكر نجم الدين الغزيّ في «الكواكب السائرة»[٣] أنّ والده أحضره قبل موته وهو صغير مجلس رجل كبير من العلماء أخبره بعض أصحابه أنه مجلس الحافظ ابن حجر، ولم يذكر السيوطي ابن حجر في مشيخته «المنجم»، وإنما ذكره في «معجمه الكبير» وترجمته ثمَّ في خمسة كراريس[٤].

١٩ ـ أحمد بن محمد بن محمد الشُّمُنِّي الحنفي، تقي الدين أبو العباس (ـ ٨٧٢)، قال عنه السيوطي: «لازمتُ الشيخ مدة سنتين في الرواية والدراية، فقرأتُ عليه، وسمعتُ رواية الكثير مما هو مبيّن في «فهرستي».. وأما الدراية، فإني سمعتُ عليه غالب «المطوّل»، و«توضيح ابن هشام»، والكثير من «المغني»، و«حاشيته»، واليسير من «تفسير البيضاوي»، وأخذتُ عنه «شرح منظومة أبيه في الحديث»، و«حاشية الشفا» بأسرهما»[٥].

٢٠ ـ أحمد بن محمد بن أحمد النُّويري، شرف الدين أبو القاسم المكي (ـ ٨٧٥).

---

(١) «التحدث بنعمة الله»: ٤٥.
(٢) ص ٣٨١.
(٣) ١/ ٢٢٦.
(٤) «التحدث بنعمة الله»: ٤٥.
(٥) «المنجم في المعجم»: ٨٦، و«بهجة العابدين»: ١٢/ب.

٢١ ـ أحمد بن محمد بن أحمد العويضي الصالحي الحنبلي، شهاب الدين أبو العباس (ـ ٨٧٠).

٢٢ ـ أحمد بن محمد بن عبد الرحمن البُلقيني، شهاب الدين (ـ ٨٨١).

٢٣ ـ أحمد بن محمد بن علي الحجازي، شهاب الدين.

٢٤ ـ أحمد بن محمد بن علي السُّلَمي المنصوري، شهاب الدين، المعروف بالهائم (ـ ٨٨٧)، وقد تدرّب فيه بالنَّظْم[١].

٢٥ ـ أحمد بن محمد بن محمد، أبو بكر، محب الدين، ابن الحافظ تقيّ الدين أبي الفضل بن نجم الدين محمد بن فهد المكي.

٢٦ ـ أحمد بن محمد بن محمد الدمشقي الصالحي الحريري، الشهير بابن الشريفة، شهاب الدين أبو العباس، مات نحو ٨٧١.

٢٧ ـ إسماعيل بن أبي بكر بن إسماعيل القرشي الهاشمي العقيلي اليمني الزَّبيدي، الشهير بالجبرتي، شرف الدين أبو الذبيح (ـ ٨٧٥).

٢٨ ـ إسماعيل بن السباع، مجد الدين؛ قرأ عليه في الميقات[٢] «رسالة المقنطرات» للمزّي[٣].

٢٩ ـ إسماعيل بن علي بن محمد الرحبي، مجد الدين أبو الفداء (ـ ٨٦٩).

---

(١) «الضوء اللامع» ٣/ ٦٦.

(٢) «شذرات الذهب» ١٠/ ٧٥، «الكواكب السائرة» ١/ ٢٢٧.

(٣) «بهجة العابدين» ١١/ أ.

٣٠ ـ حسين بن حسن بن حسين المغاربي الشيرازي، جمال الدين (ـ ٨٩٥).

٣١ ـ الخضر بن محمد بن الخضر، أبو الحياة، بهاء الدين، المعروف بابن المصري (ـ ٨٧١).

٣٢ ـ خليل بن أحمد بن إبراهيم الدمشقي الصالحي، غرس الدين أبو الصفاء.

٣٣ ـ خليل بن عبد القادر بن حمايل النابلسي، مات بعد ٨٦٠.

٣٤ ـ خليل بن محمد بن إبراهيم، أبو الفضل البزاز (ـ ٨٨٠).

٣٥ ـ سالم بن الضياء محمد بن محمد القرشي المكي الكُتبي، أمين الدين (ـ ٨٧٦).

٣٦ ـ شاكر بن عبد الغني بن شاكر، علم الدين بن الجيعان (ـ ٨٨٢).

٣٧ ـ صالح بن عمر بن رسلان الكناني البُلْقيني، علم الدين (ـ ٨٦٨)، قال السيوطي: «قرأتُ عليه أكثر «التدريب» بحثاً، وسمعتُ عليه من أول «الحاوي الصغير» إلىٰ النفقات، وأكثر «المنهاج»، و«التنبيه»، والكثير من «الروضة»، و«تكملة الزركشي» وأجازني بالتدريس والإفتاء، وحضر تصديري[1] بالجامع الشيخوني، وكتب لي تقريظاً علىٰ مؤلّفَيْن من تصنيفي، وسمعت عليه رواية الكثير من «الصحيحين»، و«الشفا»»[2].

---

(١) وهو التصدير الذي ألقاه السيوطي للإجازة.

(٢) «المنجم»: ١٢٧ ـ ١٢٨.

٣٨ ـ عبد الخالق بن عمر بن رسلان البُلْقيني، ضياء الدين (ـ ٨٦٩).

٣٩ ـ عبد الدائم بن علي الأزهري المقرىء (ـ ٨٧٠).

٤٠ ـ عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن القمّصي، جلال الدين أبو الفضل وأبو المعالي (ـ ٨٧٥).

٤١ ـ عبد الرحمن بن أحمد بن علي، الديصطي، زين الدين، المعروف بالصُّملّ.

٤٢ ـ عبد الرحمن بن عبد الوارث بن محمد، نجم الدين المالكي (ـ ٨٦٨).

٤٣ ـ عبد الرحمن بن علي بن إسحاق، زين الدين، أبو الفرج، المعروف بشُقير (ـ ٨٧٦).

٤٤ ـ عبد الرحمن بن عمر بن علي، جلال الدين، أبو هريرة، حفيد سراج الدين بن الملقّن (ـ ٨٧٠).

٤٥ ـ عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم المرشدي المكي، وجيه الدين (ـ ٨٨٢).

٤٦ ـ عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الأنصاري، جلال الدين، ابن الأمانة (ـ ٩٠٦).

٤٧ ـ عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل الكركي، زين الدين (ـ ٨٨٠).

٤٨ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عمر الدمياطي، زين الدين، ابن الكعكي، توفي بعد (٨٦٠).

٤٩ ـ عبد الرحمن بن محمد بن محمد الأسدي الدمشقي، زين الدين، ابن الجاموس (ـ ٨٧٣).

٥٠ ـ عبد الرحمن بن يحيىٰ بن سيف، عضد الدين السيرامي الحنفي (ـ ٨٨٠).

٥١ ـ عبد الصمد بن يحيىٰ بن سيف، عضد الدين السيرامي الحنفي (ـ ٨٨٠).

٥٢ ـ عبد العزيز بن عبد الواحد بن عبد الله، عز الدين المناوي، المعروف بالتكروري.

٥٣ ـ عبد العزيز بن محمد الأقباعي، عز الدين الميقاتي (ـ ٧٨٦)؛ قال السيوطي: قرأتُ عليه رسالته في «المقنطرات»، ورسالته في «المجيَّب»[1].

٥٤ ـ عبد العزيز بن محمد بن محمد الجوجري، عز الدين.

٥٥ ـ عبد العزيز بن يوسف بن عبد الغفار، عز الدين السنباطي (ـ ٨٧٩).

٥٦ ـ عبد الغني بن محمد بن أحمد الطائي، زين الدين البساطي المالكي.

٥٧ ـ عبد القادر بن أبي القاسم بن أحمد الأنصاري الخزرجي السعدي العُبادي، محيي الدين المالكي (ـ ٨٨٠).

٥٨ ـ عبد القادر بن محمد بن أحمد المطري.

٥٩ ـ عبد القادر بن محمد بن محمد الطوخي، محيي الدين أبو البقاء (ـ ٨٨٠).

٦٠ ـ عبد القادر بن محمد بن حسن النووي (ـ ٨٧١).

---

(١) «المنجم»: ١٤٥، و«بهجة العابدين»: ١١/أ.

٦١ ـ عبد الكريم بن إبراهيم بن محمد الصحراوي القباني (ـ ٨٩٤).

٦٢ ـ عبد الكريم بن محمد بن علي الهيثمي (ـ ٨٧٨).

٦٣ ـ عبد اللطيف بن عبيد بن أحمد الطلخاوي (ـ ٨٩٥).

٦٤ ـ عبد الله بن أحمد بن أحمد البكري، نجم الدين.

٦٥ ـ عبد الله بن أحمد بن عمر الدميري، جمال الدين أبو الفضل الشاهد (ـ ٨٧٦).

٦٦ ـ عبد الله بن عبد الملك بن إبراهيم الدميري.

٦٧ ـ عبد الله بن محمد بن محمد البكري الفيومي الشافعي، جمال الدين.

٦٨ ـ عبد الوهاب بن سعد بن محمد، تاج الدين الديري الحنفي (ـ٨٩٢).

٦٩ ـ عبد الوهاب بن عمر بن الحسين الحسيني الدمشقي الشريف تاج الدين (ـ ٨٧٥).

٧٠ ـ عطية بن محمد بن محمد، ولي الدين، أبو الفتح أخو الحافظ تقي الدين ابن فهد المكي (ـ ٨٧٤).

٧١ ـ العلاء بن الجندي الحنفي[١].

٧٢ ـ علي بن أحمد السُّويفي، نور الدين أبو الحسن (ـ ٨٧١).

٧٣ ـ علي بن عبد الرحيم بن محمد القلقشندي المقدسي (ـ ٨٧٤).

٧٤ ـ علي بن محمد بن عبد الرحمن البُلْقيني، علاء الدين (ـ ٨٨٣).

---

(١) ذكره من شيوخه السخاوي في «الضوء اللامع» ٣/٦٦، ولم يرد ذكره في «المنجم».

٧٥ ـ علي بن محمد بن محمد البرقي المخزومي الحنفي، نور الدين (ـ ٨٧٥).

٧٦ ـ علي بن محمد بن محمد العقيلي النويري المكي المالكي، نور الدين أبو الحسن (ـ ٨٨٢).

٧٧ ـ علي بن محمد بن يوسف، علاء الدين الكوراني (ـ ٨٩٠).

٧٨ ـ علي بن محمود الهندي، نور الدين.

٧٩ ـ عمر بن إبراهيم بن محمد، ابن مفلح الدمشقي الصالحي الحنبلي، نظام الدين، أبو حفص (ـ ٨٧٢).

٨٠ ـ عمر بن حسين بن حسن العبادي الشافعي، سراج الدين (ـ ٨٨٥).

٨١ ـ عمر بن خليل بن حسن، ركن الدين، أبو حفص، المعروف بابن المشطوب (ـ ٨٨٤).

٨٢ ـ عمر بن عبد الرحمن الأسدي الدمشقي الشافعي، المعروف بابن الجاموس (ـ ٨٨٧).

٨٣ ـ عمر بن محمد بن محمد، نجم الدين، أبو القاسم بن الحافظ تقي الدين ابن فهد المكي (ـ ٨٨٥).

٨٤ ـ عمر بن موسى بن حسن القرشي المخزومي، سراج الدين الحمصي (ـ ٨٦١).

٨٥ ـ عيسىٰ بن سليمان الطُّنُوبي، شرف الدين، أبو الروح (ـ ٨٦٣).

٨٦ ـ قاسم بن عبد الرحمن بن محمد الربعي القباني، زين الدين (ـ ٨٧٢).

٨٧ ـ قاسم بن قطلوبغا بن عبد الله الجمالي الحنفي، زين الدين، أبو العدل (ـ ٨٧٩).

٨٨ ـ محمد بن إبرهيم الدواني؛ قرأ عليه في الطب، لما قدم القاهرة من الروم[1]، كتاباً مختصراً من تأليف العلامة عز الدين ابن جماعة[2].

٨٩ ـ محمد بن أبي بكر بن الحسين القرشي العثماني، ناصر الدين، أبو الفرج المراغي الشافعي (ـ ٨٨٨).

٩٠ ـ محمد بن أبي بكر بن عبد الله المرشدي، شهاب الدين، أبو الفتح بن خلكان (ـ ٨٨٩).

٩١ ـ محمد بن أبي بكر بن محمد السنهوري، شمس الدين، المعروف بالضاني (ـ ٨٧٤).

٩٢ ـ محمد بن إبراهيم بن أحمد الخُجندي، شمس الدين، أبو الفتح ابن برهان الدين الحنفي (ـ ٨٧٠).

٩٣ ـ محمد بن إبراهيم بن علي المراكشي الأصل، الهنتاني ثم المصري، أصيل الدين (ـ٨٧٢).

٩٤ ـ محمد بن أحمد بن أبي بكر التميمي، شمس الدين، أبو إلياس (ـ ٨٨٥).

٩٥ ـ محمد بن أحمد بن أبي بكر الكناني البوصيري، ناصر الدين، أبو الفتح.

---

(١) «شذرات الذهب» ١٠/٧٦، و«الكواكب السائرة» ١/٢٢٧.

(٢) «بهجة العابدين»: ١١/أ.

٩٦ ـ محمد بن أحمد صالح الشطنوفي، شمس الدين (ـ ٨٧٣).

٩٧ ـ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن القُمُصِّي، شمس الدين، مات بعد الثمانين وثمان مئة.

٩٨ ـ محمد بن أحمد بن عبد الله الفزاري الغماري العباسي القرقشندي الشافعي، نجم الدين (ـ ٨٧٦).

٩٩ ـ محمد بن أحمد بن عبد الله القزويني الحنفي، جلال الدين (ـ ٨٧٣).

١٠٠ ـ محمد بن أحمد بن علي، شمس الدين بن قدامة العمري الحنبلي (ـ ٨٧٩).

١٠١ ـ محمد بن أحمد بن علي، بدر الدين ابن الحافظ ابن حجر العسقلاني (ـ ٨٦٩).

١٠٢ ـ محمد بن أحمد بن عماد الأقفهسي، شمس الدين، أبو الفتح (ـ ٨٦٧).

١٠٣ ـ محمد بن أحمد بن محمد الغزي العاصي، شمس الدين، أبو الوفاء، المعروف بابن الحمصي الشافعي (ـ ٨٨١).

١٠٤ ـ محمد بن أحمد بن محمد، جلال الدين المحلّي الشافعي (ـ ٨٦٤).

١٠٥ ـ محمد بن أحمد بن محمد المخزومي الشافعي، شمس الدين البامي (ـ ٨٩٥)؛ قرأ عليه من «المنهاج» دروساً من باب الخراج

إلى باب الجناية، ودروساً من «البهجة» قراءة وسماعاً[1].

١٠٦ ـ محمد بن بكتمر، ناصر الدين القبيباتي الحنفي (ـ ٨٧٥).

١٠٧ ـ محمد بن حسن العلقمي، بهاء الدين.

١٠٨ ـ محمد بن حسن بن عبد الله القرني الأويسي، بدر الدين، أبو المعالي (ـ ٨٧١).

١٠٩ ـ محمد بن حسن بن عبد الوهاب الطرابلسي، شمس الدين (ـ ٨٧١).

١١٠ ـ محمد بن خالد بن جامع البساطي.

١١١ ـ محمد بن سعد الدين بن خليل، الشمس المرزباني الحنفي، قرأ عليه «الكافية وشرحها للمصنّف» و«مقدّمة إيساغوجي» وشرحها للكاتي، وسمع عليه من «المتوسط» و«الشافية» وشرحها للجاربردي، ومن «ألفية العراقي»، ولزمه حتىٰ مات سنة (٨٦٧)[2].

١١٢ ـ محمد بن سليمان بن مسعود الرومي البُرْغمي، محيي الدين، أبو عبد الله، الكافيجي الحنفي (ـ ٨٧٩) أخذ عنه الفنون قراءة وسماعاً، من التفسير والحديث والأصلين والعربية والمعاني وغير ذلك؛ وكتب له بخطه إجازة عظيمة، فقرأ عليه من «شرح القواعد» له وأشياء من مختصراته، وسمع عليه من «الكشاف» وحواشيه، و«المغني» وحاشيته، و«توضيح» صدر الشريعة،

---

(١) «بهجة العابدين»: ١١/ب.

(٢) ذكره ابن العماد في «شذرات الذهب» ١٠/ ٧٥، والغزي في «الكواكب السائرة» ١/ ٢٢٧.

و«التلويح» للشيخ سعد الدين التفتازاني، و«تفسير البيضاوي» والكثير من تصانيفه «كشرح كلمتي الشهادة»، و«مختصره في علوم الحديث» و«شرح أحكام القرافي»، وغير ذلك[1].

١١٣ ـ محمد بن صدقة بن محمد المصري المالكي، شمس الدين (ـ ٨٧٧).

١١٤ ـ محمد أبو الصفاء بن أحمد بن أبي بكر التميمي.

١١٥ ـ محمد بن عبد الرحمن السَّخاوي، شمس الدين (ـ ٩٠٢)؛ قال السخاوي: «لازمني دهراً»[2]، ولم يذكُره السيوطي ضمن شيوخه في «المنجم»، ويبدو أنّ إهماله كان نتيجة عدائه له، وجزم السيّد عبد الحي الكتاني في «فهرس الفهارس»[3] أنّ السيوطي لم يأخذ عن السخاوي ولا عدّه من شيوخه هو ولا من وقف على كلامه من أصحابه، بل ذكر في «بغية الوعاة» نقلاً عنه يقول فيه السيوطي: «رأيتُ بخط صاحبنا المحدّث شمس الدين السخاوي» فعدّه من مشيخته وهْم.

١١٦ ـ محمد بن عبد الرحمن بن علي العَقيلي النويري المكي المالكي، كمال الدين أبو الفضل (ـ ٨٧٤).

١١٧ ـ محمد بن عبد الرحمن بن منصور التونسي الأصل العسلوني الفكيري السكندري المولد، ثم الدمياطي، كمال الدين بن وجيه الدين (ـ ٨٧٢).

---

(١) «بهجة العابدين» للشاذلي ١١/أ.

(٢) «الضوء اللامع» ٣/ ٦٦.

(٣) ص ١٠١٥.

١١٨ ـ محمد بن عبد الرحمن بن موسى المقدسي الجابري المالكي، شمس الدين (ـ ٨٨٩).

١١٩ ـ محمد بن عبد الرحيم بن علي العقبي، أبو الخير (ـ ٨٩٨).

١٢٠ ـ محمد بن عبد الرحيم بن محمد الطرابلسي الحنفي، معين الدين (ـ ٨٧٣).

١٢١ ـ محمد بن عبد الرزاق بن عبد القادر الأريحي الدمشقي، شمس الدين، أبو عبد الله (ـ ٨٧٤).

١٢٢ ـ محمد بن عبد العزيز بن محمد البُلْقيني، بهاء الدين، أبو البقاء (ـ ٨٧٨).

١٢٣ ـ محمد بن عبد القادر بن محمد الجعفري المقدسي النابلسي الحنبلي، بدر الدين، أبو عبد الله (ـ ٨٨١).

١٢٤ ـ محمد بن عبد الله بن إبراهيم السعدي الأزهري، محيي الدين، أبو نافع (ـ ٨٧٠).

١٢٥ ـ محمد بن عبد الله بن صدقة الكناني المتبولي (ـ ٨٧٨).

١٢٦ ـ محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد السيواسي ثم الإسكندري، المعروف بالكمال ابن الهمام (ـ ٨٦١)[١].

١٢٧ ـ محمد بن علي بن أحمد المصري الشاذلي، شمس الدين، أبو عبد الله (ـ ٨٦٩).

---

(١) لم يذكره في «المنجم» من شيوخه، وذكره في «التحدث بنعمة الله»: ٦٣.

١٢٨ ـ محمد بن علي بن جعفر، المعروف بابن قمر الحسيني، شمس الدين (ـ ٨٧٦).

١٢٩ ـ محمد بن علي بن عمر، أبو حامد التّلواني (ـ ٨٨٠).

١٣٠ ـ محمد بن علي بن محمد الحلبي، محب الدين، أبو عبد الله، المعروف بابن الألواحي (ـ ٨٧٣).

١٣١ ـ محمد بن عمر بن عمر الملتوني الوفائي الأزهري، شمس الدين، أبو الفضل (ـ ٨٧٣).

١٣٢ ـ محمد بن محمد بن أبي بكر الأنصاري الذّروي الأصل المكي، كمال الدين المرجاني (ـ ٨٧٦).

١٣٣ ـ محمد بن محمد بن أبي بكر المرجاني، فتح الدين، أبو الفتح أخو الذي قبله (ـ ٨٧٥).

١٣٤ ـ محمد بن محمد بن أحمد الأسيوطي، فخر الدين (ـ ٨٧٠).

١٣٥ ـ محمد بن محمد بن أحمد العقبي، شمس الدين، أبو الخير، مات سنة بضع وتسعين وثمان مئة.

١٣٦ ـ محمد بن محمد بن الخضر الحلبي، بدر الدين، أبو البركات، المعروف بابن المصري (ـ ٨٦٨).

١٣٧ ـ محمد بن محمد بن عبد الرحمن التنكزي الحريري (ـ٨٧١).

١٣٨ ـ محمد بن محمد بن عبد الرحمن المصري الشافعي، كمال الدين ابن إمام الكاملية (ـ ٨٧٤).

١٣٩ ـ محمد بن محمد بن عبد الله الزفتاوي، ناصر الدين، أبو اليمن (ـ ٨٧٦).

١٤٠ ـ محمد بن محمد بن عمر، بدر الدين ابن الزاهد (ـ ٨٧١).

١٤١ ـ محمد بن محمد بن عمر، ابن قطلوبغا البُكتمري الحنفي، سيف الدين (ـ ٨٨١). لزم دروسه سماعاً لا قراءة، فسمع عليه دروساً عديدة من «الكشاف» و«التوضيح» لابن هشام، وحاشيته عليه، و«شرح الشذور»، و«تلخيص المفتاح»، و«العضد»[1].

١٤٢ ـ محمد بن محمد بن محمد الطبري المكي، محب الدين، أبو المعالي (ـ ٨٩٤).

١٤٣ ـ محمد بن محمد بن محمد المصري، محب الدين، المعروف بابن الأوجاقي (ـ ٨٨٩).

١٤٤ ـ محمد بن محمد بن محمد الأنصاري الجلالي الحنفي، شمس الدين.

١٤٥ ـ محمد بن محمد بن محمد القرشي المخزومي المكي المالكي، رضي الدين، أبو حامد (ـ ٨٧٧).

١٤٦ ـ محمد بن محمد بن محمد الغَرَّاقي، شمس الدين، أبو السعود (ـ ٨٨٩).

١٤٧ ـ محمد بن محمد بن محمد الهاشمي العلوي المكي الشافعي، الحافظ تقي الدين أبو الفضل ابن فهد (ـ ٨٧١).

١٤٨ ـ محمد بن محمد بن محمد السمهودي، ولي الدين (ـ٨٧١).

١٤٩ ـ محمد بن محمد بن محمد، ابن ظهيرة، ولي الدين أبو عبد الله المخزومي (ـ ٨٩٠).

---

(١) «بهجة العابدين» للشاذلي ١٠/ب.

١٥٠ ـ محمد بن مقبل بن عبد الله الحلبي، أبو عبد الله (ـ ٨٧١).

١٥١ ـ محمد بن موسى بن عمران الغزي ثم المقدسي، شمس الدين (ـ ٨٧٣).

١٥٢ ـ محمد بن موسىٰ بن محمود السيرامي الحنفي، شمس الدين (ـ ٨٩١).

١٥٣ ـ محمد بن يوسف بن محمود الرازي الحنفي، شمس الدين (ـ ٨٧٠).

١٥٤ ـ محمود بن عبيد الله الحنفي، بدر الدين، أبو الثناء (ـ ٨٧٥).

١٥٥ ـ المحيوي بن السفيه، كان ممن ينظم فأخذ عنه، كما ذكر السخاوي[1].

١٥٦ ـ مسلم بن علي بن محمد الأسيوطي، زكي الدين، أبو المناقب (ـ ٨٧٣).

١٥٧ ـ موسى بن الخليفة أمير المؤمنين المتوكل على الله أبي عبيد الله محمد بن المعتضد، أبو الغنائم (ـ ٨٨٤).

١٥٨ ـ يحيي بن محمد بن إبراهيم، أمين الدين الأقصرائي الحنفي (ـ ٨٨٠).

١٥٩ ـ يحيى بن محمد بن محمد المناوي، شرف الدين، أبو زكريا (ـ ٨٧١)؛ قرأ عليه قطعة من «المنهاج» للنووي، وسمعه عليه

---

(١) «الضوء اللامع» ٣/ ٦٦.

في التقسيم إلا دروساً فاتته، وسمع عليه الكثير من «شرح البهجة» لأبي زرعة العراقي، ومن«حاشيته» عليها، ومن «تفسير البيضاوي»[1].

١٦٠ ـ يوسف بن إينال باتي بن قجماس الظاهري (ـ ٨٧٠).

١٦١ ـ يوسف بن شاهين بن عبد الله الكركي، جمال الدين، أبو المحاسن سبط الحافظ ابن حجر (ـ ٨٩٩).

١٦٢ ـ يوسف بن محمد بن علي الأنصاري الخزرجي السكندري المالكي الفاسي، جمال الدين الفَلاحي (ـ ٨٧٧).

٢ ـ شيخاته النساء:

وقد أحصينا منهن اثنتين وأربعين، رتبناهن على حروف الهجاء، وكثيرات منهن سليلات عائلات علمية عريقة بالفقه والحديث، وهن:

١ ـ آسية بنت جار الله بن صالح الطبري المكي، أم محمد (ـ ٨٧٣).

٢ ـ آمنة بنت موسىٰ بن أحمد الدمهوجي المحلي؛ ماتت بعد الستين وثمان مئة.

٣ ـ ألف بنت الشريف النَّسابة الحسن بن ناصر الدين.

٤ ـ ألف بنت الجمال عبد الله بن علي الكناني الحنبلي (ـ ٨٧٩).

٥ ـ أم الخير بنت يوسف بن أحمد العقبي.

٦ ـ أم الخير بنت يوسف المغربي المكبر.

٧ ـ أم هانيء بنت أبي القاسم بن أحمد (ـ ٨٧٩).

---

(١) «بهجة العابدين»: ١٠/ب.

٨ ـ أم هانيء بنت الحافظ تقي الدين محمد بن محمد بن فهد المكي.

٩ ـ أمة الخالق بنت عبد اللطيف بن صدقة المناوي العقبي (ـ ٩٠٢).

١٠ ـ أمة العزيز بنت محمد بن يوسف الأنبابي.

١١ ـ تقيّة أم ريم ست الأهل بنت الحافظ تقي الدين محمد بن محمد ابن محمد بن فهد (ـ ٨٩١).

١٢ ـ حنيفة بنت عبد الرحمن بن أحمد القِمني.

١٣ ـ خديجة بنت أحمد بن علي الحسيني، أم سلمة (ـ ٨٨٩).

١٤ ـ خديجة، وتدعىٰ سعيدة، بنت عبد الرحمن بن علي الهاشمي العقيلي النويري المكي (ـ ٨٧٠).

١٥ ـ خديجة بنت علي بن عمر الأنصاري، الشهير بابن الملقن الشافعي (ـ ٨٧٣).

١٦ ـ خديجة بنت فرج الزيلعي.

١٧ ـ رجب ابنة أحمد بن محمد القليجي (ـ ٨٦٩).

١٨ ـ رقية ابنة عبدالقوي بن محمد البجاني الأصل، المكي (ـ ٨٧٤).

١٩ ـ زينب بنت إبراهيم بن عبد الله الشَّنَويهي، أم الخير (ـ ٨٧٩).

٢٠ ـ زينب بنت أحمد بن حمد الشُّويكي المكي، أم حبيبة (ـ ٨٨٦).

٢١ ـ زينب بنت محمد بن عبد الله السعدي الأزهري.

٢٢ ـ سارة بنت محمد بن محمود الربعي البالسي، سبطة شيخ الإسلام ابن الملقن (ـ ٨٦٩).

٢٣ ـ ست قريش أم أبيها فاطمة بنت الحافظ تقي الدين محمد بن محمد بن فهد الهاشمي المكي.

٢٤ ـ صالحة بنت علي بن عمر الأنصاري، المشهور بابن الملقن، أم الهناء (ـ ٨٧٦).

٢٥ ـ صفية بنت ياقوت بن عبد الله الحبشي (ـ ٨٧٢).

٢٦ ـ عائشة بنت أحمد بن العجمي.

٢٧ ـ عمائم بنت الحسن بن محمد الحسني.

٢٨ ـ فاطمة بنت أحمد بن عبد الله.

٢٩ ـ فاطمة بنت أحمد بن محمد الشُّغُري.

٣٠ ـ فاطمة بنت خليل الحرستاني (ـ ٨٧٣).

٣١ ـ فاطمة، وتدعى سُتَيتة، بنت علي بن أحمد اليسيري.

٣٢ ـ فاطمة بنت محمد بن أبي بكر المراغي (ـ ٨٧٨).

٣٣ ـ فاطمة بنت محمد بن يوسف العجمي.

٣٤ ـ كمالية بنت أحمد بن محمد الكناني المصري (ـ بعد ٨٦٥).

٣٥ ـ كمالية بنت عبد الله بن محمد الأصفهاني (ـ ٨٩٨).

٣٦ ـ كمالية بنت محمد بن أبي بكر الذروي المرجاني المكي (ـ٨٨٠).

٣٧ ـ مريم بنت أحمد بن عثمان الكلوتاتي، أم الفضل.

٣٨ ـ مريم بنت علي بن عبد الرحمن الهوريني الشافعي، أم هانيء، والدة شيخه العلامة سيف الدين الحنفي (ـ ٨٧١).

٣٩ ـ نشوان بنت عبد الله بن علي الكناني العسقلاني الحنبلي، أم

عبد الله، وتدعىٰ سودة (ـ ٨٨٠).

٤٠ ـ هاجر بنت علي بن محمد الحلبي، المشهور والدها بابن خطيب الناصرية، أم الخير.

٤١ ـ هاجر، وتدعىٰ عزيزة، ابنة محمد بن محمد، أم الفضل (ـ ٨٧٤).

٤٢ ـ يهب الله الحبشية؛ مستولدة شيخه الحافظ تقي الدين بن فهد المكي (ـ ٨٨١).

ملحوظات على شيوخه:

من خلال تتبعنا لقائمة شيوخه نجد أنّها تميّزت بأمور عدّة أذكر منها:

أولاً: اشتملت هذه القائمة على أعيان عصره، وفضلاء دهره، فتضمنت أكابر علماء زمانه، في التفسير، والحديث، والفقه، والمنطق، والكلام، والأدب، واللغة، والنحو، والبلاغة.

ثانياً: بلغ مجموع ما وقفنا عليه من أسماء شيوخه من الرجال والنساء أربعة ومئتي شيخ. خمسهم ـ اثنان وأربعون ـ من النساء، والباقي ـ اثنان وستون ومئة ـ من الرجال؛ وهذا يدلّ علىٰ دور المرأة في الحركة العلمية ونشاطها في نقل الرواية وتخريج العلماء.

ثالثاً: إذا نظرنا إلى تاريخ وفاة الشيوخ لوجدنا أنَّ أكثرهم بل جلّهم تقع وفياتهم بين سنتي ٨٧٠ و٨٨٠، أي كان عمر السيوطي بين العشرين والثلاثين، ويندر أن نجد وفاةً فوق ذلك، وهذا يدلّ على أنّ تلقيه العلم وسماعه الرواية كان وهو دون الثلاثين.

رابعاً: تنوّعت مذاهب شيوخه فأخذ عن علماء أحناف كالشُّمُنِّي والكافِيَجي، ومالكية كنجم الدين عبد الرحمن بن عبد الوارث، وعبد الغني محمد بن أحمد الطائي، وحنابلة كأحمد بن إبراهيم، عز الدين الكناني.

خامساً: كذلك اختلفت أمصار الذين روىٰ عنهم السيوطي؛ فمنهم المكي، والمدني، والمقدسي، والدمشقي، والحلبي، والشيرازي، والتكروري، والطرابلسي، وغير ذلك[1].

• • •

(١) انظر مقدمة محقق «المنجم في المعجم»: ٢٢.

الفصل الرابع

علم السيوطي رحمه الله وشخصيته

- شخصيته العلمية وموسوعيته
- شخصيته النفسية
- نفقته وزهده وعلاقته مع السلاطين
- خلافاته مع علماء عصره
- الأسئلة التي تحدىٰ بها أهل زمانه

شخصيته العلميّة وموسوعيته:

نشأ السيوطي رحمه الله نشأة علميّة صِرفة، ولعلّ توجيه وصيّه العلامة المجتهد الكمال ابن الهمام نحو العلوم الشرعية كان ذا تأثير بليغ في تحصيله، فضلاً عن مثابرته وجدّه في التعلم والتلقي من أفواه العلماء، حتىٰ فاق أقرانه، وبلغ من التبحر في بعض العلوم ما جعله يدّعي أنّه ليس على وجه البسيطة أعلم منه فيها.

يقول السيوطي عن نفسه: «قد رُزِقتُ، ولله الحمد، التبحر في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع على طريقة العرب البلغاء لا على طريقة المتأخرين من العجم وأهل الفلسفة، بحيث إن الذي وصلتُ إليه في هذه العلوم سوىٰ الفقه لم يصل إليه ولا وقف عليه أحد من أشياخي فضلاً عمن دونهم.

ودون هذه السبعة في المعرفة أصول الفقه، والجدل، والتصريف.

ودونها الفرائض والإنشاء والترسّل...

وأما قولي في الفرائض أنّ معرفتي بها دون ما قبلها؛ فذلك لأني تبحرتُ في العلوم السابقة تبحراً لا يدرك قراره، ولم أتبحّر في الفرائض كتبحري في تلك، مع أنّ معرفتي بالفرائض فوق معرفة الموجودين الآن بأسرهم.. وقد ظن بعضُ الناس مِن قولي إن معرفتي بالفرائض دون معرفتي بالفنون السابقة أنّي قاصر فيها، وذلك جهل منه، وإنّما قولي ذلك أمرٌ نسبي؛ فمعرفتي بالفنون السابقة

كالبحر المحيط، ومعرفتي بالفرائض كالنيل بالنسبة إليه، ومعرفة غيري من أهل العصر بها كالخليج، بل كجدول الساقية بالنسبة إلى النيل، هذا فصل القول في ذلك: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١].

ودون ذلك في المعرفة القراءات، ولم آخذها عن شيخ، فلذلك لم أُقرءها أحداً لأنّها فنُّ إسناد..

ودونها في المعرفة الطب.

وأما الحساب فأعسر شيء عليّ، مع معرفتي به، ولكن يثقل عليّ النظر فيه، وتضيق منه أخلاقي، ومَن ظنَّ أنّي قلتُ ذلك قصوراً عنه فذلك لجهله بمقصودي»[١].

وهكذا كان الرجل عاشقاً للمعرفة حُبِّبَ إليه العلم، والنظر في دقيقه وجليله، والغوص علىٰ حقائقه والتطلع إلى إدراك دقائقه، والفحص عن أصوله، وكما يقول: «فليس فيّ منبت شعرة إلا وهي ممحونة بذلك»[٢].

فلا عَجب أن رأيناه ختم القرآن الكريم وله دون ثمان، ثم حفظ «عمدة الأحكام»، و«منهاج النووي»، و«ألفية ابن مالك»، و«منهاج البيضاوي».

وقرأ روايةً «صحيح مسلم» إلا يسيراً من آخره، كما قرأ «الشفاء»

---

(١) «التحدث بنعمة الله»: ٢٠٣ ـ ٢٠٤.

(٢) مقدمة رسالته «تعريف الفئة بأجوبة الأسئلة المئة» المطبوعة في «الحاوي للفتاوي».

للقاضي عياض و«الكافية» لابن الحاجب، وشرحها لابن المصنّف، و«مقدّمة إيساغوجي في المنطق»، وشرحها للكاتي، وقطعة من «كتاب سيبويه»، و«المتوسط»، و«الشافية»، وشرحها للجاربردي، ومن «ألفية العراقي»؛ وقطعة من «التدريب» في الفقه لسراج الدين البُلقيني، ومن «الحاوي الصغير»، ومن «المنهاج» ومن «التنبيه»، ومن «الروضة» للنووي، ومن «التكملة» للزركشي[1]، وبعض شرح شيخه الشارمساحي لمجموع الكلائي، و«رسالة في الميقات» عن العز الميقاتي، ومختصرين في «الطب» لابن جماعة، وبعض «جمع الجوامع»[2]، وغير ذلك كثير مما تلقّاه عن أعلام عصره في هذه الفنون.

والذي يطّلع على معجم شيوخه، وما قرأه من كتب عليهم، يدفع قول القائل أنّه استبدّ بالأخذ من بطون الدفاتر والكتب، وقد روىٰ تلميذه الشاذلي أنّ الشيخ برهان الدين الكركي التقىٰ بالسيوطي في المسجد، فقال له في شدّة حنقه وغيظه: «نحن سبقناك للاشتغال بالعلم على المشايخ، وأنت تأخذ العلم بقوة الذكاء من الكتب» فردّ عليه السيوطي وهو في غاية الراحة:

«العلم نورٌ يقذفه الله في قلبِ مَن يشاءُ من عبادِه»[3].

إنّ الناظر في تاريخ حياته وعدد مؤلفاته سيسجل موقف إعجاب

---

(١) «بهجة العابدين»: ق ٩/ب.
(٢) «الضوء اللامع» ٣/ ٦٦.
(٣) «بهجة العابدين»: ق٣٢.

بتلك الشخصية الموسوعية الفذّة التي أنجبتها أمتنا الإسلامية. هذه الشخصية الفياضة من العلم والمعرفة، أخرجت إلى الحضارة مئات المؤلفات والبحوث تعجز عن إعدادها مراكز البحوث الدولية الآن، ومن تأمّل كتبه الكبرىٰ عرف مقدار جهوده العظمىٰ في الجمع والتدوين والتحرير، مع قصر ذات اليد، وضعف وسائل الاتصال، وعزّة المصادر.

إنّ موسوعات السيوطي الكبرىٰ في علوم القرآن والحديث والفقه والنحو والبلاغة والطبقات، كلّها مصادر لا تزال أُمّات في بابها، كأنّه لم يخلفْ بعدها إلا شارحٌ لها أو مقتبسٌ عنها.

وربما كان ذلك سبباً من أسباب فخره على أقرانه بادّعائه الاجتهاد والتجديد، وتجهيل خصومه في بعض الأحيان.

وإذا نظرنا إلى اختياراته في علوم القرآن، والحديث، والفقه، والأصول، والنحو، التي بثّها في تصانيفه، لوجدناه أنه صاحب فكر، وليس حاطب ليل، وجارف سيل.

كما كانت فتاواه دليلاً ساطعاً، وبرهاناً بيّناً، علىٰ سقوط دعوىٰ أنّه جمّاعةٌ للنصوص فحسب، بل يرىٰ فيها الباحث عقل إمام، وفكر عالم، هضم الشريعة وأحكامها، وصاغ الجواب بما يقتضيه الحال، بأوضح عبارة، وأظهر إشارة.

كلُّ ذلك أهَّلَه لأن يكون متفرّداً في عصره؛ فادّعاؤه الاجتهاد والتجديد على خطورتهما، لم ينزعهما عنه إلا حاسدٌ له أو مشاحن، بل اتفق مترجموه على الإقرار له بهما، وأنهما مجموعتان به، دون باقي علماء عصره.

شخصيته النفسية:

وهي الخصال التي جُبل عليها، والأخلاق التي تحلّىٰ بها واكتسبها.

يقول السيوطي في «تذكرته»: «إنّ الله سبحانه من فضله وكرمه جبلني من حين كنتُ ابنَ سبع سنين على خصالٍ»:

منها حُبُّ الخير والعمل الصالح والإصغاء إلىٰ الحثّ عليه، وكراهة الشرّ والعمل السَّيِّىء، والنفور عمّن دعا إليه.

ومنها حُسن الاعتقاد في الفقراء، وأهل الصلاح، والزهد، والتعبّد، وكلّ من يُنسب إلى شيء من خصال الخير.

ومنها كثرة التأنّي في الأمور، وعدم المبادرة؛ فربّ أمرٍ أريد الإقدام على فعله فأمكث السنين أتروّىٰ فيه حتىٰ يشرح الله صدري لفعله، وربّ رجل يُذكَرُ لي بسوء، وتبدو منه الخصلة أو الخصال فلا أُبادر إلى سوء الاعتقاد فيه، ولا يغيّرني ما كنتُ عليه من حُسن الظنّ به حتى أجرّبَه سنين، ويتواتر عندي ما ينفّرني منه.

فالأصل في كلّ مسلمٍ عندي الدّينُ والخير حتى يثبتَ عندي ما ينافي ذلك بالتجربة لا بالأخبار، وهذه مسألة فقهية، هل الأصل في الناس العدالة، والفسقُ طارىء؟. . إذا تقرّر ذلك فاعلم أنّي منذ ثمَّ نشأتُ أُلهمتُ حبَّ السنة والحديث، وبغض البدع وعلوم الأوائل من فلسفة ومنطق، وألّفتُ في ذمّ المنطق، وأنا ابن ثمان عشرة سنة، وكرهته كراهة تحريم، وما سمعتُ بمسألة تُعزى إلىٰ علوم الفلاسفة

إلا كرهت سماعها، ولا بكتاب في شيء من فنونهم، إلا وتحاميت النظر فيه.

ونشأتُ علىٰ حبّ الصالحين واعتقادهم، فما سمعتُ بصالحٍ إلاّ وقصدتُ زيارته والتبرّك به، فاجتمعتُ بجماعة كثيرة منهم»[(١)].

ولنا أن نضيفَ إلى تلك الخصال أنّه كان رجلاً أبيّاً لا يخضع لأحدٍ، ولا تذلّه الأطماع، قنوعاً، يقول الحقَّ، ولو جلب إليه العداوة، زاهداً في مناصب الدنيا ومراتبها الخسيسة، وهذه صفة علماء السلف العارفين بالله تعالىٰ، والمقبلين إليه في كلّ زمان، وقد روي عن النبي ﷺ: «مَنِ اتقىٰ الله أهاب الله منه كلَّ شيء» رواه الحكيم الترمذي: عن واثلة، يقول تلميذه الشاذلي: «ومِن حِفظِ الله وحمايته إياه وعنايته به أنّه لم يقصده أحدٌ بسوء، أو يضمر له إلا أهلكَه الله، وأدار عليه الدوائر، تتبعتُ ذلك واستقريتُه.. والوقائع التي حصلت للشيخ فيها النصرُ والتأييد علىٰ أعدائه كثيرة جداً يطول شرحها، ووقع له فيها كرامات وخوارق عادات»[(٢)].

نفقته وزهده وعلاقته مع السلاطين:

كان رحمه الله زاهداً بعطايا السلاطين وهداياهم، متعففاً، لا يسأل مخلوقاً، ولا يطلب من أحد معونة. أرسل إليه سلطان العصر قانصوه الغوري رحمه الله مرات عديدة على لسان جماعات كثيرة، وكما يقول تلميذهُ الشاذلي: «شاهدتُ بعضهم يسأله أن يكون

---

(١) نقله عنه تلميذه الشاذلي في «بهجة العابدين»: ق٣٣.

(٢) «بهدة العابدين» للشاذلي: ق٣٤.

شيخ مدرسته التي أنشأها بقصبة القاهرة، وألحّ عليه في ذلك فلم يقبل، . . ، فكان رحمه الله من الزاهدين في مشيخة الصوفية بالغورية، وفي مشيخة التصوف بالبيبرسية، وفي مشيخة الحديث بالشيخونية، وفي مشيخة التصوف بالبرقوقية، وهي تربة برقوق نائب الشام بالقرافة. . وترك الجميع وزهد فيها، ولم يلتفت إليها، **وكان إذا احتاج إلى شيء من النفقة باع من كتبه وأكل من ثمنها**، وبعثُ له كتباً كثيرة على يديّ، **ولم يسأل مخلوقاً في شيء من أمر الدنيا**، ولم يُعْلِمْ بحاله أحداً، وكان يأكل المآكل اللطيفة وما اجتمعت الأطباءُ على نفعه وعدم ضرره في ذاته وعقله وفكره»[1].

وقال أيضاً: «وكان رحمه الله مترفعاً على أهل الدنيا، بل على ملوكها وسلاطينها، متعزِّزاً عليهم، متعفّفاً عنهم، معرضاً عمّا في أيديهم، لا يلتفت إليهم، ولا يداهنهم، ولا يرائيهم، بل لا يتردّد إلى أحدٍ أصلاً، لا في الخلوة، ولا في الملأ، وكان يُسأل بالأموال النفيسة والوظائف الضخمة الرئيسة من السلطان فمن دونه سراً لا مشاهداً محققاً فيقول في الجواب: لا أقبل وظيفة ولا مرتباً مطلقاً، وكانت الملوك والأمراء تسعىٰ إلىٰ منزله، ويأتون إلى خدمته، ويجلسون بالأدب في حضرته ويعظّمونه، ويفتقدونه، ولم يكن عندهم أحد في مرتبته، ويسألونه ألك حاجة يا سيدي؟ فما يزيدهم على أن يقول لهم في الجواب: حاجتي إلى الله، ولا يلتفت

---

(١) المصدر السابق: ٣١/أ.

إلى ما عندهم من المال والجاه»[١].

لذلك لا غرو أن نجد السيوطي يؤلّف رسالة أسماها «ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين»، ويردّ هدية السلطان قانصوه الغوري المؤلّفة من خصيّ وألف دينار، فردّ الألف، وأخذ الخصي، فأعتقه وجعله خادماً في الحجرة النبوية، وقال لقاصد السلطان: لا تعد تأتينا بهدية قط، فإنّ الله تعالى أغنانا عن مثل ذلك، وطلبه السلطان مراراً فلم يحضر إليه[٢].

خلافاته مع علماء عصره:

السيوطي رحمه الله عَلَمٌ مبرِّزٌ في عصره؛ فهو أكثر أهل عصره تأليفاً ونشاطاً علمياً، وكان لابد ـ والحالة هذه ـ من أن يكون موضع نظر علماء عصره، سواء كانوا مؤيّدين أم معارضين، لذلك لحقه أذىً وضرر وحسد، حتىٰ خصّص باباً في ذلك في ترجمته من كتاب «التحدث بنعمة الله» أسماه: «ذكر نعمة الله عليّ في أن أقام لي عدوّاً يؤذيني، وابتلاني بأبي جهل يغمصني كما كان للسلف مثلُ ذلك»[٣].

وقد كان لهذا الخلاف أسباب منها فتاوىٰ صدرت عن السيوطي، ومنها ادّعاؤه الاجتهاد، فضلاً عن الحسد من الشهرة وكثرة المؤلفات؛ حتىٰ انقسم العصر إلىٰ معسكرين أحدهما يقوده السيوطي، ومن أنصاره الفخر الديمي، وأمين الدين الأقصرائي،

(١) المصدر السابق: ٢٩/أ.
(٢) «شذرات الذهب» ١٠/٧٦.
(٣) «التحدث بنعمة الله»: ١٦٠.

وزين الدين قاسم الحنفي، وسراج الدين العبادي، وغيرهم من تلاميذتهم الكثيرين.

والمعسكر الآخر يقوده السخاوي، ومن أنصاره برهان الدين بن الكركي إمام السلطان، والشمس الجوجري، والقسطلاني، وشمس الدين الباني[1].

وكان له في ذلك كلِّه منهج قويمٌ في الرد علىٰ خُصومه، يقول رحمه الله:

«إنّي إذا تكلّمتُ في ردٍّ علىٰ أحد أتكلّمُ بعلم، وأنطِقُ بحِلم، وأُبالغُ في حِفظ اللسان، وأقتفي آثار السلف بإحسان، ما عودْتُ لِساني قط بسفهٍ ولا اغتياب، ولا تلفظتُ بكلمةٍ يُخشىٰ عليها سُوءُ الحساب؛ وأقفُ عند الحق ولا أُجانبُ، وأحشدُ الفوائدَ والفرائدَ من كلّ جانب، وأُقدِّم تصحيح النية، وإخلاصَ الطّويّة، لا أقول ذلك فخراً بل تحدّثاً بنعمة الله وشُكره، وأقصدُ درءَ المفاسد وجلب المصالح، والاقتفاءَ بصُنع السلف الصالح، وإزاحة الخطأ وإظهارَ الصواب، وتهذيب المقال، وتحرير الجواب، وإحياء العلم ورسْمه، والتحلّي بصفة المجدّد للدين ووسمِه، وتخليد الفائدة في مؤلَّفٍ يبقىٰ علىٰ مدىٰ الدهور، ولا يَبْلىٰ علىٰ ممرِّ الأعوام والشهور، يستفيد منه من يجيء بعدي، كما استفدتُ مِن تصنيف مَن كان قبلي، ويستمدُّ منه عند الحاجة إليه من له غرض في سَعة النظر مثلي، إلى

---

(١) كذا ضبطه السيوطي في «التحدث»: ١٦٣ بالنون نسبة إلىٰ بانة قرية بالجيزية، لكنه ـ كما قال اشتهر علىٰ ألسنة الناس بالبامي بالميم.

ما يترتب علىٰ ذلك من ترجّي رضىٰ الرحمن، ومحبّة سيّد ولد عدنان، وعُلوّ الدرجات في الجِنان، وما أُعِدّ للعلماء فيها من الفضل والامتنان، ولذلك يسهُل عليّ سَفهُ السفيه، وما يَصدُر من قلمه وفيه، لعِلمي بأنّ ذلك لا يُجديه، ويُنزله في الدارين ويرديه:

لا تبلغ الأعداء من جاهلٍ ما يبلُغُ الجاهلُ من نفسِه»[١].

وردوده علىٰ خُصومه كلّها مبيّنة ظاهرة، مستدلّ عليها بالأدلّة والبراهين الشرعية، ناسباً كلّ قولٍ إلى مَن قاله، أداء لحق الأمانة الذي هو بركة العلم في نسبة القول إلى قائله، كما يقول: «وقد علم الله والناسُ من عادتي في التأليف أنّي لا أنقلُ حرفاً من كتاب أحد إلا مقروناً بعزوه إلىٰ قائله، ونسبتِهِ إلى ناقِله، أداءً لشُكرِ نعمتِهِ، وبراءةً من دَرَكِهِ وعُهدتِه»[٢].

لذلك صنَّف السيوطي كثيراً من الرسائل ضدّ مخالفيه، بيَّن فيه وجهة نظره في فتاواه التي صدرت عنه، ودافع فيها عن نفسه ومعتقده مما كان لها أثر كبير في إثراء الحركة العلمية في القرن التاسع.

فكتب ضد السخاوي «الكاوي في تاريخ السخاوي» ردّ فيها علىٰ ما أورده الأخير في كتابه «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع»، وكما يقول السيوطي: «درأتُ بها عن أئمة أعلام، ومشايخ هم أركان للإسلام، وعلماء ما لحومُهم إلاّ سِمام»، وذكر أيضاً أن تاريخه «ملأه

---

(١) «الدوران الفلكي» ضمن «شرح المقامات» ١/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦، والبيت لصالح عبد القدوس.

(٢) «ساحب سيف علىٰ صاحب حيف» ضمن «شرح المقامات» ١/ ٥٦٣.

بذكر المساوىء وثلب الأعراض.. واستغرق في أكلها أوقات فِطره وصيامه، ولم يفرّق بين جليل وحقير، ولا بين مأمورٍ وأمير، ولا بين مرؤوس ورئيس، ولا بين رخيص وغالٍ نفيس، وامتدَّ حتىٰ إلى العلماء الأعلام، وقضاة القضاة ومشايخ الإسلام»(١).

وامتدّ ذمّ السيوطي له في كتب أخرىٰ له مثل مقامته «ساحب سيف على صاحب حيف»(٢)، وترجمته في «نظم العقيان في أعيان الأعيان»(٣).

وأما ابن الكركي فصنّف فيه رداً أسماه «الدوران الفلَكي على ابن الكركي»(٤)، دافع فيه السيوطي عن موقفه من ادّعائه الاجتهاد وبعض الفتاوىٰ، كما دافع عن رأيه في خصميه السخاوي والجوجري، مبيّناً السبب الذي تحامل فيه عليهما.

وأما الجوجري(٥)، فقد وقع بينه والسيوطي خلاف في عدد من

---

(١) «شرح مقامات جلال الدين السيوطي»: ٢/ ٩٣٥ (مقامة الكاوي في تاريخ السخاوي).

(٢) وهي ضمن «شرح المقامات» ١/ ٥٥٤ ـ ٥٥٦.

(٣) ص١٥٢.

(٤) وهي ضمن «شرح المقامات»: ٣٧٠ ـ ٤١٩. وابن الكركي: هو إبراهيم بن عبد الرحمن الحنفي، الكركي الأصل، القاهري المولد، ولد سنة (٨٣٥)، وتوفي سنة (٩٢٢)؛ اشتغل بالفقه والحديث والإفتاء والوعظ والنظم والنثر، وكان له حظوة عند السلاطين.

(٥) هو شمس الدين محمد بن عبد المنعم، ولد سنة (٨٢١)، ونشأ تاجراً، واشتغل بالعلم، فأخذ الفقه عن شيخ الإسلام شرف الدين المُناوي، =

المسائل المتعلقة بالفقه والتوحيد، والنحو، بيّنها الجلال رحمه الله في كتابه «التحدث»[1] وعدّ منها ست عشرة مسألة، أَلّف في كلٍّ منها جزءاً. كما صنّف فيه كتاب «اللفظ الجوهري في ردّ خباط الجوجري»؛ في مسألة رؤية النساء لله تعالى في الدار الآخرة أو تختص الرؤية بالرجال، قرّر فيه الصواب في المواضع الثلاثة بطرق أهل العلم[2].

وفي ظلّ هذه المعارك العلمية، سأل أقرانه من مخالفيه عقد مجلس يناظرونه فيه، فلما بلغ السيوطي ذلك قال: **العلماء قد نصّوا علىٰ أنّه لا يسوغ للمجتهد أن يناظر المقلّد**، فمناظرتي تحتاج إلى حضور مجتهدَيْن، مجتهدٍ يناظرني، ومجتهدٍ يكون حَكماً بيني ومن يناظرني[3]. واستمرّت هذه الدندنة لدىٰ أقرانه حتىٰ تمّ السعي إلى الصلح، فأجابه إلىٰ ذلك السيوطي برسالته «النجح في الإجابة إلىٰ الصلح»[4]، كما سبق الإشارة إلى ذلك في فصل (السيوطي

= والعَلَم البُلْقيني، والعربية عن التقي الشُّمُنّي، ومحيي الدين الكافيجي، وأيضاً عن شيخ الإسلام جلال الدين المحلّي، وكان ـ كما يقول السيوطي ـ يعدّ من أذكياء الطلبة وفضلائهم، توفي (٨٨٩)، ترجم له السيوطي في «التحدث بنعمة الله»: ١٨٣.

(١) «التحدث بنعمة الله»: ١٨٦ ـ ١٩٠، وانظر بديع السيد اللحام: ١٣٢ ـ ١٤٩؛ لتقف علىٰ ملخص المسائل التي كانت مثار الخلاف مع أهل عصره.

(٢) المصدر السابق: ١٩٠، ١٩٣.

(٣) المصدر السابق: ١٩٣.

(٤) أوردها في كتابه «التحدث»: ١٩٤ ـ ٢٠١.

والاجتهاد والتجديد) من هذا الكتاب.

الأسئلة التي تحدىٰ بها أهل زمانه:

لم يكتفِ السيوطي رحمه الله بادّعاء الاجتهاد والتجديد، فإن هذين أمران قد ينازعهما البعض فيه، ولا سيما من أقرانه وحُسَّاده؛ لذلك قام بوضع أسئلة سبعة، قال فيها: «مَنِ ادّعىٰ أنه في العلم والفهم مقدَّم، فليْجب عمّا استبهم من الأسئلة المتعلقة بحروف المعجم، ومن عجز عن تحرير ألف باء تاء ثاء فليستصغر نفسه عن أن يقرّر أبحاثاً؛ وهي هذه الأسئلة:

السؤال الأول: ما هذه الأسماء: ألف، باء، تاء، ثاء، جيم، إلى آخرها؛ وما مسماها، وهل هي أسماء أجناس أو أسماء أعلام؟ فإن كان الأول، من أيّ أنواع الأجناس هي؟ وإن كان الثاني، فهل هي شخصية أو جنسية؟ فإن كان الأول، فهل هي منقولة أم مرتجلة، فإن كان الأول، فممَ نقلت، أمن حروف، أم أفعال، أم أسماء أعيان، أم مصادر، أم صفات؟ وإن كانت جنسية فهل هي من أعلام الأعيان أو المعاني؟

السؤال الثاني: مَن وضع هذه الحروف، وفي أيّ زمن وُضعت، وما مستند واضعها، هل هو العقل أو النقل؟

السؤال الثالث: هل هذه الحروف مختصة باللغة العربية أو عامة في جميع اللغات؟

السؤال الرابع: الألف والهمزة؛ هل هما مترادفان أو مفترقان؟ وعلى الثاني، فما الفرقُ، وأيُّهما الأصل؟

السؤال الخامس: لِمَ أجمع علماء اللغة والعدد وغيرهم من المتكلمين على المفردات على الابتداء بحرف الهمزة، وهل هو أمر اتفاق أو لحكمة؟

السؤال السادس: كلمات أبجد هوز إلى آخرها، هل هي مهملة أو مستعملة، وما عُني بها، وما أصلها، وكيف نقلت إلى المراد بها، وما ضبط ألفاظها.

السؤال السابع: ما حكمُها في الابتداء، والوقف، والمنع، والصرف، والتذكير، والتأنيث، والإعراب، والبناء، واللفظ، والرسم، وعند التسمية بها؟ وما حكمُها شرعاً عند نقشها علىٰ ثوب أو بساط أو حائط أو سقف، وهل للحروف المجتمعة أو المتفرّقة حرمة؟

فهذه سبعة أسئلة، من أجاب عنها فهو من الرجال، وإلا فلا مَزِيَّةَ له على الأطفال»[1].

وقد أجاب عليها السيوطي في تصنيف مستقل، ونشره الدكتور مصطفى الشكعة[2].

● ● ●

(١) «التحدث بنعمة الله»: ١٧٣ ـ ١٧٤.
(٢) في كتابه «جلال الدين السيوطي: مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية»: ٢٥٩ ـ ٢٦٤.

الفَصْل الخامِسْ

السُّيُوطيّ وَالاجْتِهَادُ والتَّجْدِيدُ

- السيوطي والاجتهاد
- دعوته إلى الاجتهاد
- ادّعاؤه الاجتهاد
- تجديده القرن العاشر

السيوطي والاجتهاد:

انحسر الاجتهاد في الفقه الإسلامي مع بداية القرن الرابع الهجري، بعد ظهور الانقسامات، وبوادر الضعف في جسد الأُمّة الإسلامية، فخشي العلماء على هذه الأمّة من ازدياد التمزّق والفرقة. فما كان منهم إلا أن أوصدوا هذا الباب، وأحكموا إغلاقه، ووقفوا حرّاساً على أبوابه، يمنعون من فتحه، ويذمّون مدّعيه. واستمر هذا قروناً حتىٰ جاء السيوطيّ ليقود حركة إحياء الاجتهاد في الفقه الإسلامي بعد خمسة قرون من إغلاق هذا الباب؛ نعم لقد كان في كتابات العز بن عبد السلام (ـ ٦٦٠)، وابن دقيق العيد (ـ ٧٠٢)، توجّهات نحو هذا الجانب، إلا أنّ السيوطيّ كان في ذلك صاحب حملة قادها من خلال أمرين:

الأول: تأليفه كتاب «الردّ على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كلِّ عصر فرض».

الثاني: ادّعاؤه الاجتهاد.

دعوته إلىٰ الاجتهاد:

يذكر الجلال السيوطي في مقدّمته لكتاب «الردّ علىٰ من أخلد إلىٰ الأرض»: «إنّ الناس قد غلب عليهم الجهل وعمّهم، وأعماهم حبُّ العناد وأصمَّهم، فاستعظموا دعوىٰ الاجتهاد، وعدّوه منكراً بين العباد، ولم يشعر هؤلاء الجهلة أنّ الاجتهاد فرضٌ من فروض

الكفايات في كلِّ عصر، وواجب على أهل كلِّ زمان أن يقوم به طائفة في كلِّ قطر»[1].

يقول الدكتور وهبة الزحيلي: «وهذه الدعوة الحرّة تنسجم مع ميله ورغبته الذاتية وادّعائه الاجتهاد... وتلتقي بحقّ مع أصول الشريعة، ومع مقتضيات المصلحة والحاجة والتطورات الزمنية، وتتجاوب مع مبدأ خلود الشريعة ووفائها بحاجات الناس وصلاحها لكلّ زمان ومكان، وكلّ ذلك إخلاصٌ لشريعة الله، وحرص على بقائها ذات هيمنة كاملة شاملة لجميع الأحداث والوقائع، وتغطية التطلعات الراغبة في الانضواء تحت مظلّة الشريعة في كلّ مسألة وقضية متجدّدة أو طارئة»[2].

وأكدّ الشوكاني في كتابه «إرشاد الفحول» صحّة مقولة السيوطيّ قائلاً مثله: «ومن حَصَر فضل الله على بعض خلقه، وقصر فهم هذه الشريعة علىٰ ما تقدّم عصره، فقد تجرّأ على الله عزّ وجل، ثم على شريعته الموضوعة لكل عباده، ثم على عباده الذين تعبّدهم الله بالكتاب والسنّة»[3].

وكتاب «الردّ على مَن أخلد إلىٰ الأرض وجهل أنّ الاجتهاد في

---

(١) «الرد علىٰ من أخلد إلىٰ الأرض»: ٢.
(٢) «السيوطي والدعوة إلىٰ الاجتهاد»: بحث للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي، في «مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق» مج٦٧، ع٤، ص٦١٩ ـ ٦٢٠؛ وقد استفدنا منه في عرضه لهذا الموضوع.
(٣) «إرشاد الفحول»: ٢٢٤.

كلِّ عصر فرض» ألّفه السيوطيُّ ليكون صيحةً في وجه الذين يمنعون من الاجتهاد، مبيِّناً فيه فرضية هذا الجانب من الفكر الإسلامي، وعدم خلُوّ كلِّ عصر منه.

وقد قسَّم المؤلِّف كتابه إلى أربعة أبواب، وتحت كلِّ باب فصول، نعرض لها بإيجاز:

الباب الأول: في ذكر نُصوص العلماء علىٰ أنّ الاجتهاد في كلّ عصر فرضٌ من فروض الكفايات، وأنّه لا يجوز شرعاً إخلاءُ العصر منه.

وأوّل من نصَّ على ذلك الإمام الشافعي رضي الله عنه، ثم صاحبه المزني، قال المزني في «مختصره»: «اختصرت هذا من علم الشافعي، ومن معنىٰ قوله، لأقرّبه علىٰ من أراده، مع إعلامه بنهيه عن تقليده وتقليد غيره، لينظر فيه لدينه ويحتاط لنفسه».

وقد قرّر أصحاب الشافعي معنىٰ ذلك، أنّه إنما نهىٰ الشافعي رضي الله عنه أن يطبق أهل العصر كلُّهم على التقليد، لأنّ فيه تعطيل فرض من فروض الكفايات، وهو الاجتهاد، فحثَّ على الاجتهاد، ليكون في كلِّ عصر من يقوم بهذا الفرض.

وقد أيّد صحّة ما ذهب إليه بأقوال أئمة الشافعية، فنقل عن أئمتهم مثل أبي الحسن الماوَرْدِي من أوّل كتابه «الحاوي الكبير»، والرُّوياني في «البحر»، والبغوي في «التهذيب»، والقاضي حُسين في «تعليقه»، وابن سراقة من أوّل كتابه «إعجاز القرآن»، وإمام الحرمين في «النهاية»، ومجلّي في «الذخائر»، وأبي حامد الغزالي في

«البسيط»، والشهرستاني في «الملل والنحل»، والرافعي في شرحه لكلام الغزالي، وابن الصلاح في «أدب الفتيا»، والعزّ بن عبد السلام في «الغاية في اختصار النهاية»، والنووي في أوّل «المجموع شرح المهذّب»، وفي «روضة الطالبين»، ونجم الدّين ابن الرفعة في «الكفاية»، وبدر الدين الزركشي في كتابيه «القواعد في الفقه» و«البحر المحيط» الذي يقول: «لما لم يكن بدّ ممن يعرف حكم الله في الوقائع، وتعرف ذلك بالنظر غير واجب علىٰ التعيين، فلابدّ أن يكون وجود المجتهد من فروض الكفاية، ولابدّ أن يكون في كلِّ قطر من تقوم به الكفاية، ولهذا قالوا: إنّ الاجتهاد من فروض الكفايات. قال ابن الصلاح: والذي رأيته في كلام الأئمة يشعر بأنّه لا يتأتى فرض الكفاية بالمجتهد المقيّد»(١).

وإذا توقفنا أيضاً عند مقالة الشهرستاني في «الملل والنحل» التي نقلها عنه، لوجدنا أنّه كان أثبت وجوب الاجتهاد عقلاً، فقال:

«وبالجملة تعلم قطعاً ويقيناً أنّ الحوادث والوقائع في العبادات والتصرّفات مما لا يقبل الحصر والعدّ، ونعلم قطعاً أيضاً أنّه لم يرد في كلِّ حادثةٍ نصٌّ، ولا يتصوّر ذلك أيضاً. والنصوصُ إذا كانت متناهيةً، والوقائع غير متناهية، وما لا يتناهىٰ لا يضبطه ما يتناهىٰ، علمَ قطعاً أنّ الاجتهادَ والقياس واجبُ الاعتبار حتىٰ يكون بصدد كلّ حادثة اجتهاد»(٢).

---

(١) «الرد علىٰ من أخلد إلىٰ الأرض»: ١٣.
(٢) «الملل والنحل» ١/ ١٩٩.

ثم ذكر شروط الاجتهاد وتعلّقاته، وقال في آخر ذلك ما نصه:

«ثم الاجتهاد في فروض الكفايات لا من فروض الأعيان، حتىٰ إذا استقلّ بتحصيله واحد سقط الفرض عن الجميع، وإن قصر فيه أهل عصر عَصَوا بتركه، وأشرفوا علىٰ خطر عظيم، فإنّ الأحكام الاجتهادية إذا كانت مرتبة على الاجتهاد ترتيب المسبّب على السبب ولم يوجد السبب كانت الأحكام عاطلة، والآراء كلّها فائلة، فلا بد إذن من مجتهد»[1].

ويعّقب السيوطي على ذلك بقوله: «فانظر كيف حكم بعصيان أهل العصر بأسرهم إذا قصروا في القيام بهذا الفرض، وأقام علىٰ فرضيّته دليلاً عقلياً لا شبهة فيه»[2].

ثم ذكر السيوطي نصوصاً عن المالكية في بيان أن الاجتهاد فرض كفاية؛ فأورد كلام القاضي أبي الحسن علي بن عمر البغدادي المعروف بابن القصّار في كتابه المسمىٰ «المقدّمة في أصول الفقه»، ونقل عن القرافي في كتابه «التنقيح في الأصول».

ثم ذكر نُصوص الحنفية عن ابن الساعاتي في كتابه «البديع في الأصول»، والحنابلة عن ابن الحاجب في «مختصره في الأصول» بأنّه لا يجوز عقلاً خلوّ العصر عن مجتهد، وعلّله بأنّ الاجتهاد فرض كفاية والخلو عنه يستلزم اتفاق الأمة على الباطل[3].

---

(١) «الملل والنحل» ١/ ١٩٩.

(٢) «الرد علىٰ من أخلد إلىٰ الأرض»: ٩.

(٣) «الرد على من أخلد إلىٰ الأرض»: ١٥.

بعد ذلك أورد فصلاً في الوظائف التي اشترط الفقهاء لتوليها بلوغ درجة الاجتهاد، من ذلك الإمامة العظمىٰ، ووزارة التفويض، وهي أن يستوزر الإمام من يفوّض إليه تدبير الأمور برأيه وإمضائها علىٰ اجتهاده، والقضاء، والإفتاء، ونوّاب القاضي، ومشاوروه؛ وأما المحتسب، وهو القائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فمقتضىٰ كلام الماوردي أن الأصح عدم اشتراط الاجتهاد فيه، لأن المسألة المبني عليها أنّه ليس له أن يحمل الناس على رأيه.

وأما والي المظالم، فإن كان نظره في المظالم عامة اشترط فيه شروط وزارة التفويض، وإن اقتصر به على تنفيذ ما عجز القضاة عن تنفيذه جاز أن يكون دون هذه الرتبة[1].

ثم يجعل المؤلّف الباب الثاني: **في ذكر نصوص العلماء على أنّ الدهر لا يخلو من مجتهد وأنّه لا يجوز عقلاً** ويقول: «ذهبت الحنابلة بأسرهم إلى أنّه لا يجوز خلوّ الزمان عن مجتهد لقوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتىٰ يأتي أمر الله»، رواه الشيخان وغيرهما؛ قالوا: لأن الاجتهاد فرض كفاية فيستلزم انتفاؤه اتفاق المسلمين على الباطل؛ وذلك محال لعصمة الأُمّة عن اجتماعها على الباطل، قال الزركشي[2] في «البحر»: ولم ينفرد بذلك الحنابلة بل

---

(١) «الرد على من أخلد إلىٰ الأرض»: ٢٥.

(٢) وهو شافعي.

جزم به أيضاً جماعة من أصحابنا، منهم الأستاذ أبو إسحاق والزبيدي في «المسكت»[1].

وعبارة الأستاذ أبي إسحاق الشيرازي:

«وتحت قول الفقهاء: لا يخلي الله زماناً من قائم لله بالحجة سرٌّ عظيم، وكأن الله تعالىٰ ألهمهم ذلك، ومعناه أنّ الله تعالىٰ لو أخلىٰ زماناً من قائم بالحجة لزال التكليف، إذ التكليف لا يثبت إلا بالحجة الظاهرة، وإذا زال التكليفُ بطلت الشريعة»[2].

قال ابن دقيق العيد: هذا هو المختار عندنا؛ لكن إلىٰ الحدّ الذي تنقضي به القواعد بسبب زوال الدنيا في آخر الزمان.

قال الزركشي: وله وجه حسن وهو أنّ الخلوّ من مجتهد يلزم منه اجتماع الأمة على الخطأ، وهو ترك الاجتهاد، الذي هو فرض كفاية[3].

ويصنِّفُ السيوطي درجات المجتهدين، فيقول:

«**المجتهد المطلق** أعمّ من المجتهد المستقلّ، وغير المجتهد المقيَّد؛ فإنّ **المستقلّ** هو الذي استقلّ بقواعده لنفسه، يبني عليها الفقه خارجاً عن قواعد المذهب المقررة، وهذا شيء فُقد من دهر،

---

(١) «الرد علىٰ من أخلد إلىٰ الأرض»: ٢٦.
(٢) المصدر السابق: ٢٧.
(٣) المصدر السابق: ٢٧.

بل لو أراده الإنسان اليوم لامتنع عليه، ولم يجز له؛ نصّ عليه غير واحد»[1].

«وأما **المجتهد المطلق غير المستقلّ** فهو الذي وُجدت فيه شروط الاجتهاد التي اتصف بها المجتهد المستقلّ، ثم لم يبتكر لنفسه قواعد، بل سلك طريقة إمام من أئمة المذاهب في الاجتهاد؛ **فهذا مطلق منتسِب لا مستقلّ ولا مقيّد**»[2].

وأما المجتهد المقيّد، وهو الذي يسمىٰ **مجتهد التخريج**، فهو المقيّد في مذهب إمامه المستقلّ بتقرير أصوله بالدليل، غير أنّه لا يتجاوز في أدلّته أصول إمامه وقواعده؛ وشرطُه أن يكون عالماً بالفقه وأصوله وأدلّة الأحكام تفصيلاً، بصيراً بمسالك الأقيسة والمعاني، تامّ الارتياض في التخريج والاستنباط، قيّماً بإلحاق ما ليس منصوصاً عليه لإمامه بأصوله، ولا يعرىٰ عن شوب تقليد له لإخلاله ببعض أدوات المستقلّ، بأن يخلّ بالحديث أو العربية، وكثيراً ما أخلّ بهما المقيّد ثم يتخذ نصوص إمامه أُصولاً يستنبط منها، كفعل المستقلّ بنصوص الشرع، وربما اكتفىٰ في الحكم بدليل إمامه، ولا يبحث عن معارض كفعل المستقل في النصوص، وهذه صفة أصحابنا ـ أي الشافعية ـ أصحاب الوجوه[3]، والعامل بفتوى هذا مقلِّد لإمامه لا له.

---

(١) المصدر السابق: ٣٩.

(٢) المصدر السابق: ٤٠.

(٣) المقصود بأصحاب الوجوه هم الفقهاء من أصحاب الشافعي الذين اشتهروا بالوجوه المستنبطة من أقوال الشافعي، فيتخذون أقواله أصلاً في التفريع ومعرفة حكم المسائل الجديدة التي تشبه مسائل الإمام.

وأما **مجتهد الترجيح** فهو مَن لم يبلغ رتبة أصحاب الوجوه، ولكنه فقيه النَّفس، حافظ لمذهب إمامه، عارف بأدلّته، قائم بتقريرها، يصوّر، ويحرّر، ويقرّر، ويمهّد، ويرجِّح، لكنه قصَّر عن أولئك لقصوره عنهم في حفظ المذهب أو الارتياض في الاستنباط ومعرفة الأصول ونحوها من أدلّتها.

وأما **مجتهد الفتيا** فهو أن يقوم بحفظ المذهب ونقله وفهمه في الواضحات والمشكلات، ولكن عنده ضعفٌ في تقرير أدلّته وتحرير أقيسته، فهذا يُعتمد فتواه فيما يحكيه من مسطورات مذهبه[1].

ثمّ جعل المؤلّف **الباب الثالث في ذكر مَن حثّ على الاجتهاد وأمر به وذمّ التقليد ونهى عنه**. حيث قال فيه: «اعلم أنّه ما زال السلف والخلف يأمرون بالاجتهاد ويحضّون عليه، وينهون عن التقليد ويذّمونه ويكرهونه؛ وقد صنّف جماعة لا يحصون في ذمّ التقليد»، وذكر ما وقف على مؤلفاتهم[2]، ثم شرع في ذكر نقول تؤيّد ما ذهب إليه، من أقوال مختلف المذاهب، فينقل عن سلطان العلماء العز بن عبد السلام من كتابه «القواعد الكبرىٰ» المطبوع باسم «قواعد الأحكام في مصالح الأنام»: «ومن العجب العجيب أنّ الفقهاء المقلِّدين يقف أحدهم على ضعف مأخذ إمامه بحيث لا يجد لضعفه مدفعاً، وهو مع ذلك يقلِّد فيه ويترك من شهد الكتاب والسنّة

---

(١) «الرد علىٰ من أخلد إلى الأرض»: ٤٠ ـ ٤١، و«السيوطي والدعوة إلى الاجتهاد»، بحث للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي، سبق الإشارة إليه.

(٢) «الرد علىٰ من أخلد إلىٰ الأرض»: ٤٢.

والأقيسة الصحيحة لمذهبهم، جموداً على تقليد إمامه، بل يتحيّل لدفع ظواهر الكتاب والسنة، ويتأوّلها بالتأويلات البعيدة الباطلة، نضالاً عن مقلَّده، قال: وقد رأيناهم يجتمعون في المجالس، فإذا ذُكر لأحدهم خلاف ما وطن نفسه عليه تعجَّب منه غاية العجب، من غير استرواح إلىٰ دليل بل لما ألفه من تقليد إمامه، حتى ظن أنّ الحقّ منحصر في مذهب إمامه، ولو تدبّره لكان تعجبه من مذهب إمامه أَوْلىٰ من تعجّبه من مذهب غيره؛ فالبحث مع هؤلاء ضائع مفضٍ إلى التقاطع والتدابر من غير فائدة يجدها»(١).

وينقل عن ابن حزم بأنَّ ابن وهب، وابن الماجشون، والمغيرة ابن أبي حازم، ومطرّف، وابن كنانة، لم يقلِّدوا شيخهم مالكاً في كلِّ ما قال بل خالفوه في مواضع، واختاروا غير قوله، وكذلك الأمر في زفر، وأبي يوسُف، ومحمد بن الحسن، والحسن بن زياد، وبكار بن قتيبة، والطحاوي، وكذلك القولُ في المُزَني، وأبي عُبيد بن حربويه، وابن خزيمة، وابن سريج، فإن كلاً منهم خالف إمامه في أشياء واختار منها غير قوله(٢).

وأما **الباب الرابع** فقد نثر فيه المؤلّف **فوائد تتعلّق بالاجتهاد** جمعها من أُمّهات الكتب، وبطون الدفاتر، ناقلاً نحو سبعة وأربعين نصّاً عن علماء أعلام، تبيِّن صحّة نظره، وصواب دعواه، ثم ختم

---

(١) المصدر السابق: ٦٠.

(٢) المصدر السابق: ٥٨.

فوائده بذكر أعلام في التاريخ الإسلامي أثبت العلماء بلوغهم رتبة الاجتهاد.

بعد هذا العرض نرىٰ بأنّ السيوطيّ أراد أن يعيد بثّ روح الاجتهاد في جسد الأُمة الإسلامية، بعد أنْ دبَّ فيها الوهن والضعف، إذ إن الاجتهاد جزء من روح الأُمّة؛ فدونه تُعدم الحركة، ويتوقف بيان الشرع في ما يستجدّ من أمور، ولا سيما في حياتنا المعاصرة، التي ولّدت مسائل فقهية بحاجة إلىٰ جواب، وإن إغلاق هذا الباب هو تعطيلٌ لشرع الله سبحانه وتعالىٰ الصالح لكلّ زمان ومكان، وإبعادٌ لدور الشريعة التي أُمرنا بتطبيقها.

وأشير إلى أنّ دعوىٰ السيوطي للاجتهاد، يجب أن تُفهم خطأ، فالباب ليس مفتوحاً لكلّ واردٍ، بل شرط الأصوليون في المجتهد شروطاً، وحدّوا له حدوداً، ووضعوا له درجاتٍ ومراتب، كما سبق بيانُه، **فدعوىٰ السيوطي هي فتح أبواب الاجتهاد كلّ حسب مرتبته،** دون خلط أو فوضىٰ، وكلّ ذلك كما قيَّده الأُصوليون.

ادّعاؤه الاجتهاد:

ادّعىٰ السيوطي الاجتهادَ المطلق المنتسِب، لا الاجتهاد المستقلّ، ولا المقيّد[1]، لذلك أكثر في كتبه من ذكر هذه الدّعوىٰ، وتحقّق شروطها فيه؛ لذلك نراه يقول: «والذي ادّعيناه هو الاجتهاد المطلق، لا الاستقلال، بل نحن تابعون للإمام الشافعيّ رضي الله عنه، وسالكون طريقه في الاجتهاد، امتثالاً لأمره، ومعدودون من

(١) سبق تحرير الفرق بين ذلك في الفقرة السابقة.

أصحابه، وكيف يظنّ أنّ اجتهادنا مقيّد، والمجتهدُ المقيّد إنّما ينقص عن المطلق بإخلاله بالحديث أو العربية، **وليس علىٰ وجه الأرض من مشرقها إلى مغربها أعلم بالحديث والعربية منّي**، إلا أن يكون الخضرَ أو القطبَ أو وليّاً لله، فإنّ هؤلاء لم أقصد دخولهم في عبارتي»[١].

ويقول أيضاً: «وأما الاجتهاد فقد **بلغتُ**، ولله الحمد والمنّة، **رتبة الاجتهاد المطلق في الأحكام الشرعية، وفي الحديث النبوي، وفي العربيّة**[٢]. ورتبة الاجتهاد في هذه الأمور الثلاثة كانت مجتمعة في الشيخ تقي الدّين السُّبكي، ولم تجتمع في أحدٍ بعده إلا فيّ. ولا يظن أنّ من لازِم المجتهد المطلق أن يكون مجتهداً في الحديث مجتهداً في العربية؛ لأنَّهم نصّوا علىٰ أنّه لا يشترط في الاجتهاد المطلق التبحر في العربية، بل يكتفى فيها بالتوسّط».

ثم يقول:

«وأما بقية من جاء من المجتهدين بعد السُّبكي إلىٰ اليوم، فلم يكن فيهم مَن يبلُغ رتبة البُلقيني في الحديث؛ وأما قبل السُّبكي

---

(١) «الرد علىٰ من أخلد إلىٰ الأرض»: ٤٢.

(٢) قال الشاذلي في «بهجة العابدين» ق: ٢٨: «فقلتُ لواحدٍ من الطلبة سلِ الشيخ ـ أي السيوطي ـ عن التفسير، فسأله، فقال: ما أنا علىٰ يقين من ذلك، فانظر إلىٰ شدّة حرصه في دينه وصدقه وورعه... علىٰ أنّه لم يكن أحد في عصره في التفسير وغيره يجاريه ولا يجادله في ذلك ولا يماريه، ولعل صدر هذا الكلام منه رحمه الله كان قبل التبحر في التفسير علىٰ أنّه لم يدّع الاجتهاد فيه، وإنّما ادّعاه في الأحكام الشرعية في الأحاديث النبوية وعلم العربية».

فاجتمع الاجتهاد في الأحكام والحديث لخلق؛ منهم ابنُ تيميّة، وقبله ابنُ دقيق العيد، وقبله النَّووي، وقبله أبو شامة، وقبله ابنُ الصلاح، وأما في المتقدّمين فكثير جدّاً.

وأما الاجتهاد في العربية علىٰ انفراده، فما جاء بعد ابن هشام من يصلح لأنْ يوصف به غيري إلا أن يكون الغماري..»[1].

وكان ادّعاء السيوطيّ الاجتهاد سنة تسع وثمانين وثمان مئة، أي بعد أن بلغ الأربعين من عمره، حيث يقول في كتابه «التحدّث بنعمة الله» واصفاً ما لاقاه بسبب ذلك:

«ثم استهلّت سنة تسع وثمانين، ولهم فجيج وعجيج، ولا كعجيج الحجيج، وجروا قضية دعوىٰ الاجتهاد، واجتمعوا بكلّ كبير في البلد من كاتب السرّ والأمراء والرؤساء، وسألوهم في رفع الأمر إلى السلطان ليعقدِ بيني وبينهم مجلساً يناظروني فيه. فلمّا بلغني ذلك، قلت: العلماء قد نصّوا علىٰ أنّه لا يسوغ للمجتهد أن يناظر المقلِّد، فمناظرتي تحتاج إلى حضور مجتهدَيْن، مجتهدٍ يناظرني، ومجتهدٍ يكون حَكماً بيني ومَن يناظرني. واستمروا هكذا في الدندنة والسَّفه وإطلاق الألسنة إلىٰ أن قدم وليّ الله الشيخ عبد القادر الطحطوطي في

---

(١) هو محمد بن محمد بن علي الغُماري ثم المصري المالكي، فقيه، لغوي، نحوي، كثير المحفوظ للشعر لاسيما الشواهد، قال السيوطي أنه تفرّد علىٰ رأس الثمان مئة البلقيني بالفقه، والعراقي بالحديث، والغماري هذا بالنحو، والشيرازي صاحب «القاموس» باللغة؛ «شذرات الذهب» ٩/ ٣٥.

شهر ربيع، فأرسل إلىٰ القاضي كاتب السرّ، أطال الله بقاءه، أنَّ هذا الشرّ الذي بين العلماء ليس بحسن، فاسْعَ بينهم في الصلح، فأرسل القاضي كاتبَ السرّ قاصداً إليّ يذكر لي ذلك، فأجبتُ إلى الصلح، فكتبت له رسالة «النجح في الإجابة إلىٰ الصلح»[1].

وفيها: «وأما ما يتعلّق بدعوىٰ الاجتهاد، فإنّي لم أقله في الابتداء صريحاً بلساني، وإنّما ذكرتُ ذلك في بعض الكتب، فنقله من قصد التشنيع لا الشهرة. فلما روجعتُ فيه صرتُ أقرّرُ لمن راجعني فيه أمره، مع أنّي عددتُ تصدي هذا العدوّ لإشهاره فضلاً من الله أجراه على يديه، فلا أستطيع القيام بشكر عُشر معشاره، وقد أنشدت في ذلك[2]:

اشهد عظيم الفضل من سيّدي	أقام أعدائي لي يخدمون
يسعون في نشر ثنائي بما	أمكنهم من حيث لا يعلمون»

ولكن السيوطيَّ رحمه الله يصف حدوده في الاجتهاد قائلاً:

«ولمّا بلغتُ درجة الترجيح لم أخرج في الإفتاء عن ترجيح النووي، وإن كان الراجح عندي خلافه.

ولما بلغتُ رتبة الاجتهاد المطلق لم أخرج في الإفتاء عن مذهب الإمام الشافعيّ رضي الله عنه، كما كان القَفّال، وقد بلغ رتبة الاجتهاد، يفتي بمذهب الشافعي لا باختياره، ويقول: «السائل إنّما

---

(١) «التحدث بنعمة الله»: ١٩٣ ـ ١٩٤، وقد أوردها كلّها السيوطي في كتابه «التحدث» من ص١٩٤ ـ ٢٠٢.

(٢) المصدر السابق: ١٩٩.

يسألني عن مذهب الشافعي لا ما عندي» مع أنّي لم أختر شيئاً خارجاً عن المذهب إلا يسيراً جدّاً، وبقيّة ما اخترته هو من المذهب: إما قولٌ آخر للشافعيّ رضي الله عنه جديدٌ أو قديم، أو وجهٌ في المذهب لبعض أصحابه؛ وكلُّ ذلك راجعٌ إلى المذهب وليس بخارج عنه»[1].

لذلك فإنَّ مَنْ تأمَّل ما اشترطه الأصوليون في المجتهد، من معرفته بكتاب الله وأحكامه، وأسباب نزوله، ومحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، وسنّة نبيّه المصطفى ﷺ، وصحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، وسير الصّحابة والتابعين ومذاهب الأئمة وأقوالهم كي لا يخرق الإجماع، والتمكّن من أصول اللغة والنحو، فضلاً على الورع في الدين، والإخلاص لله عزّ وجل، عَلِمَ أنّ السيوطي رحمه الله أهل للاجتهاد ذاك؛ فقد كملت لديه أدواتُه على ما اشترطه الأصوليون، بل برّز في كلّ علم اشترطوه، فهو يكاد أن يكون أعلم أهل عصره في علوم القرآن، والحديث، والفقه، واللغة، والمعاني، والبيان، والبديع، إن لم يكن أعلمهم؛ وكما قال عنه تلميذه عبد القادر الشاذلي: «ولم يزل الله تعالى يولي عليه النِّعم.. حتىٰ رقّاه إلىٰ درجة الاجتهاد، وكملت فيه بحمد الله علوم المجتهد».

وقد عَرف السيوطي نعمة الله عليه بذلك بقوله: «وقد كملت عندي آلات الاجتهاد بحمد الله؛ أقول ذلك تحدّثاً بنعمة الله لا فخر،

---

(١) المصدر السابق: ٩٠، و«بهجة العابدين» ق: ١٤.

وأيّ شيء بالدنيا حتىٰ نطلب تحصيلها بالفخر، وقد أزف الرحيل، وبدا المشيب، وذهب أطيب العمر، **ولو شئتُ أن أكتب في كلّ مسألة** مصنَّفاً بأقوالها وأدلّتها النقليّة والقياسيّة، ومداركها، ونُقُوضها، وأجوبتها، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرتُ علىٰ ذلك من فضل الله ومنّه لا بحولي ولا بقوتي، فلا حول ولا قوّة إلا بالله»[1].

تجديـده القرن العَـاشر:

أخرج أبو داود في «سننه»، والحاكم في «المستدرك»، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إنّ الله يبعث لهذه الأمّة علىٰ رأس كلّ مئة سنة من يجدِّد لها دينها»[2].

قال الحافظ أبو الفضل العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء»: «إسناده صحيح». ونقل السيوطي عن بعض المتأخرين: «أنّ تعيين المجدّد إنّما هو بغلبة الظن ممن عاصره من العلماء بقرائن أحواله والانتفاع بعلمه، ولا يكون المجدّدُ إلاّ عالماً بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة، ناصراً للسنّة قامعاً للبدعة. ثم قد يكون واحداً في العالم كلِّه كعمر بن عبد العزيز لا نفراده بالخلافة، وكالإمام الشافعي لإجماع المحققين على أنّه أعلم أهل زمانه، وقد يكون اثنين وجماعة إن لم يحصل الإجماع علىٰ واحد بعينه.. ثم قد يكون في أثناء المئة من هو أفضل من المجدّد على رأسها.

---

(١) «بهجة العابدين»: ق١٧.
(٢) أخرجه الشيخان.

وإنّما كان التجديد على رأس كلّ مئة لانحزام علماء المئة غالباً واندراس السنن وظهور البدع، فيحتاج حينئذ إلىٰ تجديد الدّين، فيأتي الله من الخلف بعوضٍ عن السلف، وعلىٰ هذا المعنىٰ ينزل: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين علىٰ الحق ما أقاموا الدِّين لا يضرّهم من خذلهم» الحديث[1].

وقد اعتنىٰ شراح الحديث بذكر المجدّدين، واختلف آراؤهم في بعضهم، واتفقت في أغلبهم، وهم: عمر بن عبد العزيز في الأولىٰ، والشافعي في الثانية، وأبو العباس بن سريج، وقيل أبو الحسن الأشعري في الثالثة، وسهل بن محمد الصعلوكي، وقيل أبو حامد الإسفرائيني، وقيل القاضي أبو بكر الباقلاني، في الرابعة، وحجّة الإسلام الغزالي في الخامسة، والإمام فخر الدّين الرازي، وقيل: الرافعي في السادسة، وتقيّ الدين بن دقيق العيد في السابعة، وسراج الدين البُلقيني، وقيل ناصر الدين بن بنت الميلق الشاذلي، وقيل الشيخ زين الدّين العراقي في الثامنة[2].

---

(١) «التحدّث بنعمة الله»: ٢٢٤ ـ ٢٢٦.

(٢) المصدر السابق: ٢٢٤، و«تحفة المهتدين بأسماء المجدّدين»، والتي أوردها بجملتها الشاذلي في «بهجة العابدين» الورقة: ٢٨ ـ ٢٩، والمحبي في «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» في ترجمة محمد بن أحمد الملقب شمس الدين الرّملي، الشهير بالشافعي الصغير، ونقلها أيضاً الدكتور مصطفىٰ الشكعة في كتابه «جلال الدين السيوطي»: ١٢٢ ـ ١٢٣، عن مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٣٦٥ مجاميع، =

وقد نظم الحافظ السيوطي أرجوزةً أسماها «تحفة المهتدين بأسماء المجدّدين» في ثمانية وعشرين بيتاً، قال فيها:

وهـذه تـاسعـة المئيـن قـدْ أتت ولا يُخْلِفُ ما الهادي وَعَدْ
وقـد رجـوتُ أنّـي المجـدّدُ فيهـا ففضـلُ الله ليـس يُجْحَـدُ

وهو ما عناه عندما قال في كتابه «التحدّث بنعمة الله»: «فنحن الآن في سنة ست وتسعين وثمان مئة، ولم يجىء المهديُّ ولا عيسىٰ ولا أشراط ذلك. وقد ترجّىٰ الفقير من فضل الله أن ينعمَ عليه بكونه هو المجدّد على رأس المئة، وما ذلك على الله بعزيز»(١).

ومن تأمّل ما ذكره العلماء من شروط المجدّد، كأن يكون جامعاً للفنون، ويعمّ علمه أهل الزمن، يعلّم الناس السنن، وينفي عن النبي ﷺ الكذب، وجدنا أن هذه الشروط تنطبق علىٰ الإمام السيوطي أيّما انطباق؛ فهو أشهر علماء عصره، وأغزرهم علماً، وأجمعهم للفنون؛ اعتنى بالسنة النبوية رواية ودراية، وصنّف المصنفات فيها، وفي الدفاع عنها، والاحتجاج بها، وتبيين الموضوعات وتمييزها، محذّراً من اتخاذ الوضّاعين والكذابين أئمة يُقْتَفَىٰ أثرهم؛ وهو ما هيأ له أن يكون عَلَمَ أعلام قرنه، والمقدَّم منهم؛ علماً، وشهرة، وكثرة تآليف.

● ● ●

= ونقل جزءاً منها إسماعيل العجلوني في «كشف الخفاء» الحديث رقم: ٧٤٠.

(١) «التحدّث بنعمة الله»: ٢٢٧.

الفصل السادس

السُّيوطيّ وعلوم القرآن الكريم

- اجتهاده في التفسير وعلوم القرآن
- آثاره في علوم القرآن: ١ ـ آثاره في تفسير القرآن الكريم
  ٢ ـ آثاره في تفسير آيات معيّنة
  ٣ ـ آثاره في أنواع علوم القرآن
- منهجه في التفسير
- أحكام القرآن
- إعجاز القرآن
- النظم القرآني
- مبهمات القرآن
- تناسب الآيات والسور
- المعرّب في القرآن
- أهمّ اختياراته في علوم القرآن:
  ١ ـ حقيقة الموحىٰ به.
  ٢ ـ ترجمة القرآن الكريم.
  ٣ ـ الاقتباس.
  ٤ ـ المعرّب في القرآن.
  ٥ ـ ترتيب السور.

اجتهاده في التفسير وعلوم القرآن:

للسيوطي رحمه الله باعٌ طويل في التفسير وعلوم القرآن، لا يقلّ شأناً عن أحدٍ من أهل عصره في ذلك، إن لم يكن أطولهم باعاً، وأكثرهم تبحّراً وتصنيفاً، يدلّنا علىٰ ذلك آثاره، وما حبّرته يدُه من تواليف ما زالت المرجع في موضوعاتها حتىٰ اليوم.

يقول السيوطي: «قد رُزقتُ ولله الحمد التبحر في سبعة علوم: التفسير والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع علىٰ طريقة العرب البلغاء لا على طريق المتأخرين من العجم وأهل الفلسفة بحيث إن الذي وصلتُ إليه في هذه العلوم سوىٰ الفقه لم يصل إليه ولا وقف عليه أحدٌ من أشياخي فضلاً عمّن دونهم»[1].

ويقول أيضاً: «وأما الاجتهاد، فقد بلغتُ، ولله الحمد والمنّة، رتبة الاجتهاد المطلق في الأحكام الشرعية، وفي الحديث النبوي، وفي العربية، ورتبة الاجتهاد في هذه الأمور الثلاثة كانت مجتمعة في الشيخ تقي الدين السُّبْكي، ولم تجتمع في أحدٍ بعده إلا فيّ»[2].

ويدلُّنا هذان النّصان على تبحّر السيوطي في التفسير دون الاجتهاد فيه. قال الشاذلي تلميذ السيوطي في كتابه «بهجة العابدين بترجمة مولانا جلال الدّين»[3]: «ولقد سمعتُه مرّةً ـ أي السيوطي ـ يقولُ على سبيل التحدّث بنعمة الله: بلغتُ درجة الاجتهاد في

---

(١) «التحدث بنعمة الله»: ٢٠٣.

(٢) المصدر السابق: ٢٠٥.

(٣) الورقة: ٢٨.

الحديث والفقه والنحو. فقلتُ لواحدٍ من الطلبة: سلِ الشيخَ ـ أي السيوطيَّ ـ عن التفسير، فسأله، فقال: ما أنا علىٰ يقينٍ من ذلك؛ فانظر إلى شدّة حرصه في دينه وصدقه وورعه.. علىٰ أنّه لم يكن أحدٌ في عصره في التفسير وغيره يجاريه، ولا يجادله في ذلك ولا يماريه؛ ولعلّ صدر هذا الكلام منه رحمه الله قبل التبحر في التفسير، على أنّه لم يدّع الاجتهاد فيه وإنّما ادّعاه في الأحكام الشرعية في الأحاديث النبوية، وعلم العربيّة».

وإذا علمنا أن الشاذليّ ألّف كتابه بعد وفاة السيوطي، بدليل الترحّم عليه عند ذكره، فإنّ الراجح لدينا أنّ السيوطي لم يدّع الاجتهاد في التفسير، وهو ما ثبت عنه ونقله عنه تلميذه الشاذلي، الذي عُرف بملازمته والأخذ عنه، وإنّما كان عالماً متبحراً في التفسير، يفوق أقرانه؛ ولا شك أنّ توافر السيوطي علىٰ العلوم المساعدة في علوم القرآن، وتبحّره في الفقه والحديث والنحو والبلاغِة وعلوم الآلة، أعطته فهماً واسعاً، وأفقاً رحباً، في تسخير تلك العلوم لتكون خادمة لعلوم القرآن.

آثـاره في علوم القرآن:

لما كان السيوطي عالماً متبحّراً في علوم الدين والعربية، مكثراً من التصنيف، فإنّه كان لابدّ له أن يتوافر على دراسة كتاب الله وتفسيره، والتأليف في علومه ومتعلّقاته، فأكبّ على الجمع والتأليف والتصنيف في علوم القرآن الكريم، حتى بلغت مؤلفاته في ذلك قريباً من خمسة وثلاثين مصنّفاً، يمكن تقسيمها حسب مايلي:

١ ـ **آثاره في تفسير القرآن الكريم:** اعتنىٰ السيوطي رحمه الله

بالتفسير بالمأثور، فكان جلّ جهوده متوجِّهة إليه، خلا تفاسير قليلة مثل «تفسير الجلالين» وحاشيته علىٰ «تفسير البيضاوي»، وأما آثاره في التفسير فهي:

١ ـ الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور؛ طبع في ست مجلدات.

٢ ـ التفسير المسند المسمىٰ «ترجمان القرآن».

٣ ـ تكملة تفسير الشيخ جلال الدين المحلّي المعروف بـ «تفسير الجلالين»، ويبدأ عمل السيوطي من أول القرآن الكريم إلى آخر سورة الإسراء.

٤ ـ حاشية علىٰ تفسير البيضاوي المسماة «نواهد الأبكار وشوارد الأفكار».

٥ ـ منتقىٰ من تفسير ابن أبي حاتم.

٦ ـ منتقىٰ من تفسير عبد الرزاق.

٧ ـ منتقىٰ من تفسير الفريابي.

٨ ـ مفاتيح الغيب في التفسير، كتب منه من ﴿سبح﴾ إلى آخر القرآن العظيم في مجلّد.

٩ ـ أسرار التنزيل المسمىٰ «قطف الأزهار في كشف الأسرار» كتب منه إلىٰ آخر سورة الإسراء.

١٠ ـ مجمع البحرين ومطلع البدرين: الجامع لتحرير الرواية وتقرير الدّراية، الذي جعل كتابه «الإتقان» مقدّمة له.

٢ ـ آثاره في تفسير آيات معيّنة:

وهي رسائل خصَّها لشرح بعض الآيات الكريمة، وقد ضَمَّنَ

بعضها كتابه «الحاوي للفتاوي»؛ وآثاره في ذلك:

١ ـ ميزان المعدلة في شأن البسملة.

٢ ـ شرح الاستعاذة والبسملة، وهو أول مصنّف ألّفه.

٣ ـ الأزهار الفائحة على الفاتحة.

٤ ـ فتح الجليل للعبد الذليل في قوله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧] الآية، استنبط منها مئة وعشرين نوعاً من أنواع البديع.

٥ ـ اليد البسطىٰ في تعيين الصلاة الوسطىٰ.

٦ ـ دفع التعسف عن إخوة يوسُف.

٧ ـ إتمام النعمة في اختصاص الإسلام بهذه الأمة.

٨ ـ الحبل الوثيق في نصرة الصِّديق، يتعلّق بقوله تعالى: ﴿**وسيجنبها الأتقى**﴾.

٩ ـ الفوائد البارزة والكامنة في النِّعم الظاهرة والباطنة، يتعلّق بقوله تعالىٰ: ﴿**وأسبغ عليكم نعمه ظاهرةً وباطنة**﴾.

١٠ ـ المحرر في قوله تعالىٰ: ﴿**ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخر**﴾.

١١ ـ المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة، يتعلّق بقوله تعالىٰ: ﴿**وعلَّم آدم الأسماء كلَّها**﴾.

١٢ ـ القول الفصيح في تعيين الذبيح.

٣ ـ آثاره في أنواع علوم القرآن:

صنَّف السيوطي في أغلب أنواع علوم القرآن الكريم، فَقَلَّ فنٌّ إلا

وله أثر فيه جمع ما تناثر من مصنّفات مَن قبله، وضمَّ إلى ذلك ما تحصّل لديه من فوائد وفرائد.

وأما آثاره في ذلك فهي:

١ ـ الإتقان في علوم القرآن: جمع فيه ثمانين نوعاً من علوم القرآن، وما زال هذا الكتاب عمدة الدراسات القرآنية، فلم يصنّف أجمع ولا أوعب منه.

٢ ـ التحبير في علوم التفسير.

٣ ـ الإكليل في استنباط التنزيل.

٤ ـ لُباب النُّقول في أسباب النزول.

٥ ـ الناسخ والمنسوخ في القرآن.

٦ ـ مفحمات الأقران في مبهمات القرآن.

٧ ـ تناسق الدرر في تناسب السُّور.

٨ ـ معترك الأقران في إعجاز (مشترك) القرآن.

٩ ـ المهذّب فيما وقع في القرآن من المعرّب.

١٠ ـ المتوكلي فيما ورد في القرآن باللغة الحبشية والفارسية والهندية والتركية والزنجية والنبطية والقبطية والسريانية والعبرانية والرومية والبربرية.

١١ ـ خمائل الزُّهر في فضائل السُّور.

١٢ ـ مراصد المطالع في تناسب المطالع والمقاطع.

١٣ ـ ميدان الفرسان في شواهد القرآن؛ كتب منه اليسير.

١٤ ـ مجاز الفرسان إلىٰ مجاز القرآن؛ وهو مختصر «مجاز القرآن»

للشيخ عز الدين بن عبد السلام، كتب منه اليسير.

١٥ ـ ألفية في القراءات العشر.

١٦ ـ شرح الشاطبية؛ ممزوج.

١٧ ـ الدرّ النثير في قراءة ابن كثير.

والناظر في مؤلّفات السيوطي في أنواع علوم القرآن يجد أنّه كثيراً ما يلخص كتاباً في كتاب، أو يستخرج كتاباً من كتاب؛ فكتابه «مفحمات الأقران في مبهمات القرآن» لخّصه في النوع السبعين من كتابه «الإتقان في علوم القرآن»[١]، وفي كتابه «معترك الأقران»، الذي هو أيضاً جزء من «الإتقان»، وأما كتابه «تناسق الدرر في تناسب الآيات والسور» فهو ملخص من كتابه «قطف الأزهار في كشف الأسرار» وأورد ذلك في النوع الثاني والستين في مناسبة الآيات والسور من كتابه «الإتقان»[٢]. وسنعرض في الصفحات التالية للأنواع التي صنّف فيها السيوطيُّ في علوم القرآن وجهوده في كلٍّ منها.

منهجه في التفسير:

صنّف السيوطي رحمه الله كتاباً كبيراً بعنوان «ترجمان القرآن في التفسير المسند» جمع فيه ما رواه الحفّاظ في الصحاح، والسنن، والمسانيد، والمعاجم، والأجزاء، وأضاف إليه ما رواه المفسِّرون المسنِدون كابن جرير الطبري، وعبد الرزاق الصنعاني، وابن أبي حاتم الرازي، وغيرهم.

---

(١) ٤/٧٩ ـ ١٠٠.

(٢) ٣/٣٢٢.

إلا أن هذا الكتاب الضخم، يعدّ مما فُقد من مصنّفات الإمام، ولم يبقَ سوىٰ مختصره «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» الذي صنّفه لما رأىٰ قصور الهمم عن إدراكه وتحصيله، ورغبة الناس في الاقتصار والاختصار.

وطريقته في التفسير أنّه يعمد إلى الآية أو مجموعة الآيات فيورد تحتها ما يتعلّق بها من روايات، مخرّجة من كتب الأئمة، وقد يُورِدُ حُكمَه في بعض الأحيان علىٰ الأثر فيبيّن درجته من حيث القبولُ أو الردّ.

وقد درس أحدُ الباحثين كتاب السيوطي هذا، فوجده أنه قد سار في كتابه علىٰ طريقة معيّنة وخطة مدروسة، ومنهج واضح ومحدّد؛ وضعه لنفسه ـ وإن لم يصرّح به في مقدّمة كتابه فهو:

١ ـ يذكر مكان نزول السورة، وهل هي مكيّة أم مدنية؟

٢ ـ ثم يذكر ما ورد فيها من فضائل.

٣ ـ وبعد ذلك يقسِّم السورة إلى مقاطع؛ فيذكر الآية أو الآيتين في السور المدنية الطوال، أو مجموعة من الآيات في السور المكية القصار.

٤ ـ ثم يفسِّر الكلمة أو الجملة مبيِّناً فيها:

أ ـ سبب النزول إن ورد.

ب ـ القراءات: إن ورد فيها قراءات.

ج ـ الناسخ والمنسوخ.

د ـ شرح غريب اللفظ ومبهم العبارات.

هـ ـ إذا كانت الآية تتضمن أحكاماً فقهية؛ فإنه يذكر ما ورد فيها من أحكام.

معتمداً في بيان ذلك كلِّه علىٰ ما ورد فيها من روايات وآثار؛ دون تعليق أو تعقيب أو ترجيح في غالب الأحيان[(١)].

ولقد جهد السيوطي رحمه الله في جمع الآثار وتتبع الأخبار جهداً عظيماً، حتىٰ زادت المصادر التي اعتمدها في كتابه عن الأربع مئة، وقد قام الأستاذ الدكتور عامر حسن صبري بإحصاء ذلك في دراسة نشرها في «مجلة كلية الآداب»[(٢)]، وأظهر فيها أن أقدم هذه المصادر يعود إلىٰ القرن الثاني الهجري كتفسير ابن جريج، ومالك بن أنس، وسفيان بن عُيينة، وأحدثها إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني (ـ ٨٥٢) في كتابه «العجاب في بيان الأسباب»[(٣)].

وأما تكملته لتفسير شيخه جلال الدين المحلّي المسمّاة «تفسير الجلالين»، فقد كتب منه السيوطي من بداية سورة البقرة إلى نهاية سورة الإسراء، وقد استغرق هذا العمل معه أربعين يوماً، وكان عمره آنذاك أقلّ من اثنيتن وعشرين سنة[(٤)].

---

(١) «الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن» للدكتور محمد يوسف الشربجي أطروحة دكتوراه، ص٢٧٧.

(٢) «مجلة كلية الآداب»، جامعة الإمارات العربية المتحدة، ع٤، ١٤٠٨ = ١٩٨٨.

(٣) العدد السابق: ١٩٥.

(٤) «حاشية الجمل علىٰ الجلالين» ٢/ ٦٦٨، ٦٧٠.

ومنهجه في ذلك نهج شيخه المحلي «من ذكر ما يُفهم من كلام الله تعالىٰ، والاعتماد علىٰ أرجح الأقوال، وإعراب ما يحتاج إليه، والتنبيه علىٰ القراءات المختلفة المشهورة، علىٰ وجهٍ لطيف، وتعبير وجيز، وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية، وأعاريب محلُّها كتب العربية»[1].

وقد أشار إليه الغماري في «بدع التفاسير» بأنه ينساق مع الإسرائيليات؛ لذلك انتشر هذا الكتاب بين سواد الناس انتشاراً عظيماً؛ لِوجازته، ووضوح عبارته، وكثرت عليه الحواشي والتعليقات. فأول من وضع عليه حاشية أبو زيد عبد الرحمن الفاسي، قال فيها عبد الله الصدّيق الغماري: فيها تحقيقاتٌ مفيدة[2]، ثم كتب الشيخ سليمان بن عمر الشهير بالجمل (ـ ١٢٠٤) حاشية كبيرة، ثم جاء تلميذه الصاوي، أحمد بن محمد المالكي (ـ ١٢٤١)، فكتب عليه حاشية أيضاً، وهناك حواشٍ أخرىٰ لنور الدين علي القاري (ـ ١٠١٠)، وجلال الدين الكرخي، وهو عبارة عن شرح كبير له، وله حاشية صغرىٰ أيضاً، وعلي الشبيني الشافعي، وعبد الله بن محمد المعروف بالبتراوي الشافعي[3].

---

(١) المصدر السابق: ١/ ٧.

(٢) «بدع التفاسير»: ١٦٠. وأشار الغماري إلىٰ أن «تفسير الجلالين» ينساق مع الإسرائيليات. قلت: وقد بيّن الأوجه الضعيفة في التفسير فيه الشيخ عبد القادر الأرناؤوط وطبعته دار ابن كثير بدمشق.

(٣) انظر وصفهم وأماكن وجود مخطوطاتهم في أطروحة الدكتور الشربجي السابقة.

كما وضع السيوطي رحمه الله حاشية علىٰ «تفسير البيضاوي» أسماها «نواهد الأبكار وشوارد الأفكار»، لخّصَ فيه مهمات ما في حواشي «الكشاف»؛ وضمّ إلى ذلك نفائس تستجاد وتستطاب مما لخّصه من كتب الأئمة والحفّاظ الحافلة «كتذكرة أبي علي الفارسي» و«الخصائص»، و«المحتسب»، و«ذا القدّ» لابن جنّي، و«أمالي ابن الشجري»، و«أمالي ابن الحاجب» و«تذكرة الشيخ جمال الدين ابن هشام»، و«مغنيه»، و«حاشيته» للإمام بدر الدين الدماميني، وشيخه تقي الدين الشُّمُنِّي.

ويقول في مقدّمته: «حيث كان المحلّ من المشكلات التي كثر كلام الناس عليها أشبعتُ الكلامَ فيه بذكر كلام كلّ من تكلّم عليه تكثيراً للفائدة، ومن المواضع ما وقع فيه تنازع وتباحث بين الأئمة قديماً أو حديثاً، بحيث أفردوه بالتأليف، فأسوق خلاصة ذلك المؤلف، فدونك كتاباً تُشدّ إليه الرِّحال، وتخضع له أعناق فُحول الرجال، جعله الله خالصاً لوجهه الكريم، ونوراً يهدي به علىٰ الصراط إلى جِنان النَّعيم»[1].

أحكام القرآن: وقد صنّف في هذا الموضوع كتابه «الإكليل في استنباط التنزيل» الذي بيّن منهجه فيه فقال: «أفرد الناس في أحكامه كتباً كالقاضي إسماعيل، وبكر بن العلاء، وأبي بكر الرازي، والكيا الهراسي، وابي بكر ابن العربي، وعبد المنعم بن الفرس، وغيرهم، وكلٌّ منهم أفاد وأجاد، وجمع فأبدع، غير أنها محشوّةٌ بالحشو

---

(١) نقل ذلك الشاذلي في «بهجة العابدين»: ٢٥/أ.

والتطويل، مشحونة بالاستطراد إلىٰ أقوال المخالف والدليل، مع ما فاتها من الاستنباطات العلية، والاستخراجات الخفية، فعزمتُ علىٰ وضع كتاب في ذلك مهذّب المقاصد، محرر المسالك، أورد فيه كلّ ما أستنبط منه، أو أستدل به عليه؛ من مسألة فقهية أو أصلية أو اعتقادية، وبعضاً مما سوىٰ ذلك مقروناً بتفسير الآية حيث توقف فهم الاستنباط عليه، معزوّاً إلىٰ قائله من الصحابة والتابعين، مخرّجاً من كتاب ناقله من الأئمة المعتبرين»[1].

فيذكر في قوله تعالى: ﴿وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۖ﴾ [آل عمران: ١١٤] قال: «فيه استحباب المبادرة إلى فعل الخير، ومن ذلك الصلاة في أول وقتها»[2].

وفي قوله تعالى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ﴾ [التوبة: ٥] قال: «لم يكتفِ في تحلية السبيل بالتوبة من الشرك حتىٰ يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فاستدلّ به الشافعي علىٰ قتل تارك الصلاة، وقتال مانع الزكاة، واستدل به من قال بتكفيرهما»[3].

وفي قوله تعالى: ﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ﴾ [هود: ٧]

---

(١) «الإكليل في استنباط التنزيل» للسيوطي: ١١؛ ط دار العهد الجديد للطباعة، بتصحيح الشيخ عبد الله الغماري.

(٢) المصدر السابق: ٥٦.

(٣) المصدر السابق: ١١٦.

قال: «قال سفيان: أي أزهدكم في الدنيا. أخرجه ابن أبي حاتم[1]».

ومصادر السيوطي في هذا الكتاب متنوعة تعتمد علىٰ كتب التفسير بالمأثور والصحاح والسنن والمسانيد، وكتب الأحكام التي ذكرها في مقدّمته التي أشرنا إليها.

إعجاز القرآن: قدّم السيوطي دراسته الجامعة في إعجاز القرآن في كتابه الفذّ «معترك الأقران في إعجاز القرآن»[2]، كما خصَّ النوع الرابع والستين من كتابه «الإتقان» لموضوع الإعجاز.

وقد عرّف السيوطي المعجزة بأنّها أمر خارق للعادة، مقرونٌ بالتحدّي، سالم عن المعارضة؛ وهي إما حسيّة وإما عقلية؛ وبيّن أنّ أكثر معجزات بني إسرائيل كانت حسِّية لبلادتهم، وقلّة بصيرتهم، وأكثر معجزات هذه الأمة عقلية لفرط ذكائهم، وكمال أفهامهم، ولأنّ هذه الشريعة لما كانت باقية علىٰ صفحات الدهر إلىٰ يوم القيامة، خُصّت بالمعجزة العقلية الباقية؛ ليراها ذوو البصائر، كما قال ﷺ: «ما من الأنبياء نبيّ إلا أعطِي ما مثلُهُ آمن عليه البشر؛ وإنّما كان الذي أوتيتُه وحياً أوحاه الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً»[3]، قيل: إنّ معناه أنّ معجزات الأنبياء انقرضت بانقراض

---

(١) المصدر السابق: ١٢٧.

(٢) وردت تسميته في بعض المصادر «معترك الأقران في مشترك القرآن»، ومصدر هذه التسمية أنّ أغلب الكتاب قد خصّه للكلام علىٰ ألفاظه المشتركة كما سيأتي الكلام عليه.

(٣) أخرجه البخاري.

أعصارهم لم يشاهِدْها إلا مَن حضرها، ومعجزة القرآن مستمرة إلىٰ يوم القيامة، وخرقه العادة في أسلوبه وبلاغته وإخباره بالمغيّبات، فلا يمرّ عصر من الأعصار إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر به أنه سيكون، يدلّ علىٰ صحة دعواه. وقيل: المعنىٰ أنّ المعجزات الواضحة الماضية كانت حسّية تُشاهدُ بالأبصار كناقة صالح وعصا موسىٰ، ومعجزة القرآن تُشاهَدُ بالبصيرة، فيكون مَن يتبعه لأجلها أكثر؛ لأنّ الذي يشاهَدُ بعين الرأس ينقرِض بانقراض مشاهده، والذي يشاهَدُ بعين العقل باقٍ، يشاهِده كلُّ من جاء بعد الأول مستمرّاً[١].

ويطيل السيوطي الكلام علىٰ إعجاز القرآن في كتابه «الإتقان» ويأخذ أقوال من تقدَّمه من مصادرها، ويضمّ بعضها إلىٰ بعض دون أن يتعرّض لها أو لأكثرها بنقد كافٍ، فالصرفة[٢] إلىٰ جانب القول بالبلاغة إلىٰ جانب القول بالإخبار عن المغيَّبات. . ولا وجه لمن قال عن السيوطي أنّه: «لا ندري ما يأخذ به منها وما يدع، وكأنه لا يرىٰ ضرورة لأكثر من عرضها»[٣]، فقد رأيناه يردّ في كتابه «الإتقان»[٤] علىٰ أبي إسحاق النَّظّام قوله أنّ إعجاز القرآن بالصرفة، إذ أن هذا القول فاسد بدليل قوله تعالىٰ: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ﴾ [الإسراء: ٨٨] الآية، إنّه

---

(١) «الإتقان في علوم القرآن» ٤/ ٣.
(٢) «الصرفة»: هو أن الله تعالىٰ صرف العرب عن معارضة القرآن مع قدرتهم عليها، فكان هذا الصرف خارقاً للعادة، وبهذا يكون الصرف هو المعجز لا القرآن نفسه. «فكرة إعجاز القرآن» للأستاذ نعيم الحمصي ٥٤.
(٣) «فكرة إعجاز القرآن» للأستاذ نعيم الحمصي: ١٦١.
(٤) ٤/ ٦.

يدلّ علىٰ عجزهم مع بقاء قدرتهم، فَلَوْ سُلبوا القدرة لم يبق لهم فائدة لاجتماعهم، لمنزلته منزلة اجتماع الموتىٰ، وليس عجزُ الموتىٰ مما يحتفَلُ بذكره، هذا مع أن الإجماع منعقد علىٰ إضافة الإعجاز إلىٰ القرآن، فكيف يكون معجزاً وليس فيه صفة إعجاز! بل المعجز هو الله تعالىٰ، حيث سلبهم القدرة على الإتيان بمثله.

وأيضاً فيلزم من القول بالصَّرْفة زوال الإعجاز بزوال زمان التحدّي، وخلوّ القرآن من الإعجاز، وفي ذلك خرقٌ لإجماع الأمّة؛ أنّ معجزة الرسول العظمىٰ باقية ولا معجزة له باقية سوىٰ القرآن.

ونرىٰ أن للسيوطي رأياً في الإعجاز يظهر في أنّ القرآن الكريم هو مصدر لجميع العلوم: دينية ودنيوية[1]. ويقول في وجوه إعجازه: «وكيف لا وقد احتوىٰ علىٰ علوم ومعارف لم يجمعها كتاب من الكتب، ولا أحاط بعلمها أحد في كلمات قليلة وأحرف معدودة. قال تعالىٰ: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وقال: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾»[2] [النحل: ٨٩]، ويقول: «وقد أفرد علماؤنا رضي الله عنهم بتصنيف إعجاز القرآن، وخاضوا في وجوه إعجازه كثيراً، منهم الخَطّابي والرّمّاني، والزَّمْلَكاني، والإمام الرازي، وابن سراقة، والقاضي أبو بكر الباقلاني، وأنهىٰ بعضهم وجوه إعجازه إلىٰ ثمانين. والصواب أنّه لا نهاية لوجوه

---

(١) «فكرة إعجاز القرآن»: ١٦١ ـ ١٦٢.
(٢) «معترك الأقران في إعجاز القرآن» ١/ ١٤.

إعجازه»[1].

وقد ذكر السيوطي خمسة وثلاثين وجهاً لإعجازه؛ منها كونه محفوظاً عن الزيادة والنقصان، محروساً عن التبديل والتغيير على تطاول الأزمان، بخلاف سائر الكتب، ومنها حُسن تأليفه، والتئام كلمه، وفصاحتها، ووجوهُ إيجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب الذين هم فرسان الكلام وأرباب هذا الشأن، ومنها مناسبة آياته وسوره وارتباط بعضها ببعض، حتىٰ تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني منتظمة المباني، ومنها افتتاح السور وخواتمها، ففي ذلك التأنّق فائدة أنه أول ما يقرع السمع وآخر ما يقال، ومنها مشتبهات آياته، وذلك أن القصة الواحدة ترد في سور شتىٰ وفواصل مختلفة بأن يأتي في موضع واحد مقدّماً وفي آخر مؤخراً، ومنها ورود مشكلهِ حتىٰ يوهم التعارض بين الآيات، وكلامه تعالى منزَّه عن ذلك، بل فيه إعجاز للكلام، ومنها احتواؤه علىٰ جميع لغة العرب، ومنها ورود بعض آياته مجملة وبعضها مبيّنة، ومنها الاستدلال بمنطوقه أو بمفهومه، ومنها ما انطوىٰ عليه من الإخبار بالمغيَّبات، ومنها أن سامعه لا يمجّه وقارئه لا يملّه، فتلذّ له الأسماع وتشغف له القلوب، وكذلك تيسيره تعالىٰ حفظه وتقريبه علىٰ متحفّظيه، ومنها إيجازه في آية وإطنابه في أخرىٰ، ومنها وقوع الكناية والتعريض، واحتواؤه علىٰ الخبر والإنشاء، ووقوع البدائع البليغة فيه... الخ، إلا أنّ الحصة الكبرىٰ من كتابه «معترك الأقران» كانت لبيان وجوه إعجازه

(١) المصدر السابق ١/ ٣.

من حيث ألفاظه المشتركة[1]، حيث كانت الكلمة الواحدة تتصرّف إلى عشرين وجهاً، وأكثر وأقلّ، يقول السيوطي: «وقد مَنَّ الله علينا في جلب بعض ألفاظ في هذا المعنىٰ، وكان هو السبب في هذا المبنىٰ، فاشدد بكلتا يديك علىٰ هذا الكتاب المسمىٰ بإعجاز القرآن ومعترك الأقران، مع أني ـ علم الله ـ لستُ من فرسان هذا الميدان، ولا ممن يحول في هذا الشأن، لكني تطفلت علىٰ المتقدمين، رجاء أن يضمني جميل الاحتمال معهم، ويسعني من حسن التجاوز ما وسعهم؛ وأنا أرغب ممن وقع بيده هذا الكتاب أن يدعو للساعي له فيه؛ لأنه يجد فيه ما لا يجده في كثير من المطوّلين الصّعاب، وكيف لا يذكره عند ربّه وقد استخرجتهُ له منهم سهل المرام، فخفّ عليه حملُه وثمنه، وقرَّبتْ عليه الفهم باختصار الكلام، وأيمُ الله لو أراد الاستغناء به عن النظر في غير لكفاه، مع أني زدتُ مع اللفظ المشترك تفسير مفردات لابدّ له منها، ليتمّ له معناه، وأعقبتُ كلّ حرف بحروف تشاكلها منها من الأسماء والظروف، لأن معرفة ذلك من المهمات المطلوبة لاختلاف مواقعها، ولهذا يختلف الكلام والاستنباط بحسبها، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [سبأ: ٢٤] فاستعملت ﴿علىٰ﴾ في جانب الحق و﴿في﴾ في جانب الضلال؛ لأن جانب الحق كأنّه مستَعْل يصرِّف نظره كيف شاء، وصاحب الباطل كأنّه في ظلام منخفض لا يدري أين يتوجّه»[2].

---

(١) «معترك الأقران» ١/ ٥١٤ حتىٰ آخر الجزء الثالث.
(٢) المصدر السابق ١/ ٥١٦.

وعلى العموم، فقد تميّز منهج السيوطي في عرض إعجاز القرآن بجمع أقوال سابقيه في هذا الشأن، وتنسيقها وتبويبها علىٰ وجوه الإعجاز، مع التوسّع بذكر الأنواع البلاغية الواردة في القرآن الكريم، والألفاظ المشتركة المذكورة فيه.

النظـــم القرآني:

يذكر السيوطي أن مراتب تأليف الكلام خمس:

الأولىٰ: ضم الحروف المبسوطة بعضها إلىٰ بعض لتحصل الكلمات الثلاث: الاسم والفعل والحرف.

والثانية: تأليف هذه الكلمات بعضها إلىٰ بعض، فتحصل الجمل المفيدة، وهو النوع الذي يتداوله الناس جميعاً في مخاطباتهم وقضاء حوائجهم، ويقال له المنثور من الكلام.

والثالثة: ضم بعض ذلك إلىٰ بعض ضماً له مَبَادٍ ومقاطع، ومداخل ومخارج، ويقال له المنظوم.

والرابعة: أن يعتبر في أواخر الكلام مع ذلك تسجيع، ويقال له السجع.

والخامسة: أن يجعل له مع ذلك وزن، ويقال له الشعر.

والمنظوم إما محاورة، ويقال له الخطابة، وإما مكاتبة، ويقال له الرسالة؛ فأنواع الكلام لا تخرج عن هذه الأقسام؛ ولكل من ذلك نظم مخصوص.

ويبيّن السيوطي أن القرآن الكريم جامع لمحاسن الجميع علىٰ

غير نظم شيء منها؛ يدّل علىٰ ذلك أنه لا يصح أن يقال له رسالة أو خطابة أو شعر أو سجع، كما يصح أن يقال هو كلام، والبليغ إذا قرع سمعه فَصَلَ بينه وبين ما عداه من النظم؛ ولهذا قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ﴾ [فصّلت: ٤١ ـ ٤٢]؛ تنبيهاً علىٰ أن تأليفه ليس علىٰ هيئة نَظْم يتعاطاه البشر، فيمكن أن يغير بالزيادة والنقصان كحالة الكتب الأخرى[(١)].

وقد اعتنىٰ السيوطي في كتابه «قطف الأزهار في كشف الأسرار» بذكر ما وصل إليه علمه من كلام العلماء في النظم القرآني: من أسرار التقديم والتأخير، والتأكيد، والحذف والإيجاز، والإطناب، والنكت البيانية: من التشبيه، والاستعارة، والكناية، والتعريض، والأنواع البديعية: من الالتفات، والتورية، والاستخدام، والجناس، والمشاكلة، والطباق، والمقابلة، إلىٰ غير ذلك من أنواعه، وسرّ ما اختلفت فيه الآيات المتشابهة من تقديم أو تأخير، أو زيادة أو نقص، أو إبدال كلمة بأخرىٰ، وما بين الكلمات التي يظنّ ترادفها من فرق، ولما وقع في هذا الموضع كذا، وفي هذا الموضع رديفه، وَلِمَ خُتمت هذه الآية بـ ﴿يؤمنون﴾، وهذه بـ ﴿يعلمون﴾، وهذه بـ ﴿يعقلون﴾، وهذه بـ ﴿يذكرون﴾، إلىٰ غير ذلك[(٢)]. كما وجَّه السيوطي عنايته إلىٰ موضوع النظم في كتابيه «الإتقان» و«معترك الأقران»، وتفصيل ذلك ثمة.

---

(١) «معترك الأقران» ١/ ٥.

(٢) انظر «قطف الأزهار» ١/ ٩٧.

مبهمات القرآن:

هو فنٌّ يعتني بتفسير ما أُبهم في القرآن الكريم من أسماء الأعلام، والأماكن، والجماعات، والنباتات، والحيوانات، والأزمان، والأشياء، ونحو ذلك.

وذلك كتفسير علي رضي الله عنه للذي حاجّ إبراهيم في ربه قال: هو نُمرود بن كنعان؛ وتفسير ابن عباس لقوله تعالى: ﴿مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ [البقرة: ٢٤٩]: أنّه نهر بين الأردن وفلسطين[(١)]، وتفسير مجاهد لقوله تعالى: ﴿أَنِ ٱغْدُواْ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ﴾ [القلم: ٢٢] قال: كان عنباً[(٢)]، وتفسير ابن عباس لقوله تعالى: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ﴾ [البقرة: ٢٦٠] قال: إن الطير الذي أخذه: وزّ، ورأل[(٣)]، وديك، وطاووس[(٤)].

ومرجع هذا العلم كما ـ يقول السيوطي[(٥)] ـ النَّقلُ المحض، ولا مجال للرأي فيه؛ وإنّما يُرجع فيه إلىٰ قول النبي ﷺ، وأصحابه الآخذين عنه، والتابعين الآخذين عن الصحابة.

وللإبهام في القرآن الكريم أسباب عدّد منها السيوطي سبعة، من ذلك الاستغناء ببيانه في موضع آخر كقوله: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ

---

(١) في «مفحمات الأقران في مبهمات القرآن»: ٥٧.
(٢) المصدر السابق: ٢٠٠.
(٣) «الرأل»: فرخ النَّعَام.
(٤) المصدر السابق: ٥٩.
(٥) المصدر السابق: ٣٥.

﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧]، فإنّه مبيّن في قوله: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ [النساء: ٦٩]، ومنها أن يتعيّن لاشتهاره، كقوله: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥] ولم يقل: حواء، لأنّه ليس له غيرها.

ومصنَّفُ السيوطي في ذلك هو «مفحمات الأقران في مبهمات القرآن» الذي مَنَّ الله عليّ بتحقيقه على ثلاث نسخ خطية[١]، فكانت تلك الطبعة الأولى الكاملة بعد أن كان الكتاب قد طُبع مرات، طبعات تعتريه النقص والتصحيف والتحريف.

وقد سلك السيوطي في هذا الكتاب مسلك الإيجاز، فهو يوردُ الآية، ثم يتبعها بذكر الأقوال الواردة في تفسير مبهماتها منسوبة إلى قائليها ومخرّجيها؛ كقوله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ [براءة: ٩٠]: قال السُّدِّي: مَن قرأها خفيفة، قال: بنو مُقَرِّن. ومَن قرأها مشدّدة، قال: الذين لهم عذر. وقال ابن إسحاق: ذُكر لي أنّهم نفرٌ من بني غِفار. أخرج ذلك كلَّه ابنُ أبي حاتم[٢]. وفي سورة براءة يذكر قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ [الآية: ٥٨] قال: «هو ذو الخويصرة؛ كما أخرجه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري»[٣]، وفي سورة الكهف يذكر قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ﴾ [الكهف: ٧٩] قال: «اسمه هُدَد بن

---

(١) نشرته مؤسسة الرسالة في بيروت سنة ١٤٠٦.
(٢) المصدر السابق: ١٠٩.
(٣) المصدر السابق: ١٠٦.

بُدَد؛ كما في البخاري»[1]. وفي سورة عبس ـ يفسر ﴿الأعمى﴾ بأنه عبد الله ابن أم مكتوم؛ كما أخرجه الترمذي والحاكم عن عائشة، وقوله: ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ﴾ [عبس: ٥] بأنه أُميّة بن خلف، كما أخرجه ابن أبي حاتم عن قتادة وعن مُجاهد، وأخرج من وجه آخر عن مجاهد أنّه عُتبة بن ربيعة، وأخرج من طريق العَوْفي عن ابن عباس أنّه عتبة، وأبو جَهْل، والعباس بن عبد المطلب[2].

وقد مدح السيوطي كتابه ذاك بما اشتمل عليه من وجازة وجمع بقوله: «لم يؤلَّفْ في نوعه أجمع، ولا أوجز، ولا أفيد منه»[3]. ووصفه أيضاً بـ «حُسن الإيجاز، وعزو كلّ قولٍ إلىٰ مَن قاله مخرّجاً من كتب الأحاديث، والتفاسير المسندة، فإنَّ ذلك أدعىٰ لقبولِه، وأوقع في النفس. فإنْ لم أقفْ عليه مسنَداً عزوتُه إلىٰ قائله من المفسِّرين والعلماء»[4].

تناسب الآيات والسور:

المناسبة في اللغة: المشاكلة والمقاربة، ومرجعها في الآيات ونحوها إلىٰ معنى رابط بينها، عامٌّ أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي، أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني، كالسبب والمسبّب، والعلّة والمعلول، والنظيرين والضدَّيْن، ونحوه.

---

(١) المصدر السابق: ١٤٢.
(٢) المصدر السابق: ٢٠٥.
(٣) «قطف الأزهار في كشف الأسرار» ١/ ٩٥.
(٤) مطلع كتابه «مفحمات الأقران»: ٣٣.

وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكَم المتلائم الأجزاء.

وله أسباب:

أحدها: التنظير؛ فإنّ إلحاق النظير بالنّظير من شأن العقلاء، كقوله: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾ عقب قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال: ٤، ٥] فإنه تعالىٰ أمر رسوله أن يمضي لأمره في الغنائم علىٰ كُرهٍ من أصحابه، كما مضىٰ لأمره في خروجه من بيته لطلب العِير أو للقتال وهم له كارهون، فقد تبيّن أن في الخروج الخير من الظفر والنصر والغنيمة وعزّ الإسلام.

الثاني: المضادة، كقوله في سورة البقرة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة: ٦] الآية، فإنّ أول السورة كان حديثاً عن القرآن، وإنّ من شأنه الهداية للقوم الموصوفين بالإيمان، فلما أكمل وصف المؤمنين عقّب بحديث الكافرين، فبينهما جامع وهميٌّ بالتضاد من هذا الوجه.

الثالث: الاستطراد؛ كقوله تعالىٰ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦]؛ قال الزمخشري: هذه الآية واردة علىٰ سبيل الاستطراد، عقب ذكر بدوّ السوءات وخَصْف الورق عليهما، إظهاراً للمنّة فيما خلق من اللباس، ولما في العُرْيِ وكشف العورة من المهانة والفضيحة،

وإشعاراً بأن السَّتر باب عظيم من أبواب التقوىٰ[1].

وأول من أظهر هذا العلم الشيخ أبو بكر النيسابوري، وقد صنّف في هذا العلم قلّة من العلماء، منهم أبو جعفر بن الزبير في كتاب سماه «البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن»، وبرهان الدين البقاعي في كتاب سماه «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»[2]، وللإمام الرازي في «تفسيره» جولات طيبة في هذا الموضوع.

وأما السيوطي فقد صنَّف في ذلك «تناسق الدرر في تناسب السور»[3]، و«قطف الأزهار في كشف الأسرار»[4] و«مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع»، جرّد في الأول مناسبات السور خاصة من الثاني الذي اشتمل فيما اشتمل علىٰ مناسبات السور والآيات في مطالعها ومقاطعها.

كما خصَّ السيوطي النوع الثاني والستين من كتابه «الإتقان»[5]

---

(١) ذكر ذلك كلّه السيوطي في «الإتقان» ٣/ ٣٢٥.

(٢) طبع في الهند بحيدر آباد، وصوّر بمصر، ثم أصدرته دار الكتب العلمية ببيروت في ثماني مجلدات.

(٣) طُبع بمصر بتحقيق عبد القادر أحمد عطا سنة ١٩٧٨ في دار الاعتصام (؟) بعنوان «أسرار ترتيب القرآن»، ثم حققه عبد الله محمد الدرويش وطبعه دار الكتاب العربي بدمشق، ثم صدرت طبعته الثانية عن عالم الكتب ببيروت سنة ١٩٨٧، في نحو مئتي صحيفة.

(٤) طبع في قطر بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية سنة ١٩٩٤ بتحقيق الدكتور أحمد محمد الحمادي في مجلدين.

(٥) «الإتقان» ٣/ ٣٢٢.

لمناسبة الآيات والسور، والوجه الرابع من وجوه إعجاز القرآن الكريم المذكورة في كتابه «معترك الأقران» لمناسبة آياته وسوره وارتباط بعضها ببعض، حتىٰ تكون الكلمة الواحدة متسقة المعاني، منتظمة المباني[1]، وهو مأخوذ في غالبه من «الإتقان».

ومن خلال استقراء كتابه «تناسق الدرر»، وتتبّع ما حبّره فيه، نرىٰ أنّ السيوطي قد توصّل إلىٰ وضع قواعد استقرأها من القرآن؛ بثّها في مواضع متفرّقة منه:

- يقول السيوطي: «كلّ سورة تفصيل لإجمال ما قبلها، وشرح له، وإطناب لإيجازه، وقد استمر معنىٰ ذلك في غالب سور القرآن طويلها وقصيرها، وسورة البقرة قد اشتملت علىٰ تفصيل جميع مجملات الفاتحة؛ فقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: ٢] تفصيله: ما وقع فيها من الأمر بالذكر في عدّة آيات، وبالدعاء في قوله: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦] الآية، ومن قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ﴾ الآية [البقرة: ٢٨٦]، وبالشكر من قوله: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢].... الخ»[2].

- ويقول: «إذا وردت سورتان بينهما تلازم واتحاد، فإنّ السورة الثانية تكون خاتمتها مناسبة لفاتحة الأولىٰ للدلالة على الاتحاد»[3].

- ويقول: «إذا وقعت سورة مكية بعد سورة مدنية افتتح أولها

---

(١) «معترك الأقران» ١/ ٥٤.
(٢) «تناسق الدرر»: ٤١.
(٣) المصدر السابق: ٥٢.

بالثناء علىٰ الله كالأنعام بعد المائدة، والإسراء بعد النحل، وهذه بعد النور، وسبأ بعد الأحزاب، والحديد بعد الواقعة، وتبارك بعد التحريم، لما في ذلك من الإشارة إلىٰ نوع استقلال، وإلىٰ الانتقال من نوع إلىٰ نوع»[1].

ـ ويقول: «في كلّ ربع من أرباع القرآن توالت سبع سور مفتتحة بالحروف المقطعة، فهذه السور السبع مصدرة بـ ﴿حم﴾، وسبع في الربع الذي قبله متوالية، وذوات الراءات الست، و﴿المص﴾ الأعراف، فإنها متصلة بيونس، وافتتح أول القرآن بسورتين من ذلك، وأول النصف الثاني بسورتين»[2].

وأما كتابه «مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع»[3] فيتمثل منهجه فيه في ذكر مناسبات أوائل السور لخواتمها مما فتح الله تعالىٰ به عليه، وهو لا يتوسّع في بيان العلائق والمناسبات بين أوائل السور وأواخرها، وإنما يشير إلىٰ ذلك بشكل مختصر، وكثيراً لا تتجاوز المناسبات أكثر من سطر أو سطرين، وأكثر ما أطال الحديث عنه هو سورة الأعراف، وهي لا تتجاوز ستة أسطر فقال:

---

(١) المصدر السابق: ١٠١.

(٢) المصدر السابق: ١١٩.

(٣) يوجد مخطوطاً في دار الكتب التونسية برقم (١٥٨٥)، ونسخة علىٰ المكروفيلم في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم (١٠٦١٧/ ٦٥)، وأخرىٰ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عن نسخة في السليمانية بتركيا، ونسخة في برنستون ضمن مجموع برقم (٤٧٤٦)، والكتاب يقع في نحو أربع ورقات.

«الأعراف: في أولها: ﴿وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٢] وفي آخرها: ﴿تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [٢٠١]. وفي أوّلها: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [٣]، وفي آخرها: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِن رَّبِّي﴾ [٢٠٣] وفي أوّلها: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [٣]، وفي آخرها: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ [٢٠٢]. وفي أوّلها: وصَفَ إبليس بالاستكبار[١]، وختمها بوصف الملائكة أنّهم لا يستكبرون[٢]. وفي أولها: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [٥٥]، وفي آخرها: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ [٢٠٥][٣].

وعلىٰ العموم فإنّ مساهمة السيوطي في هذا العلم ظاهرة، حتىٰ إن كتابيه «تناسق الدرر» و«مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع» هما من نِتاج فكره ووِلاد نظره، وما كان من غيرهما صرّح بالعزو إليه وقد صرّح في الأول أنه إذا نقل دون انتقاد عليه كان ذلك لاستحسانه، كما صرّح بذلك في مقدّمته[٤]، وهو ما لمسناه أيضاً في كتابه «قطف الأزهار».

المعرّب في القرآن الكريم: وقد خصّ في ذلك تصانيفه التالية:

---

(١) وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾ [الأعراف: ١١].

(٢) وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ۩﴾ [الأعراف: ٢٠٦].

(٣) «الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن» للدكتور محمد يوسف الشربجي، أطروحة دكتوراه بالزيتونة، ص٤٢١.

(٤) «تناسق الدرر»: ٢٦.

١ ـ المهذّب فيما وقع في القرآن من المعرَّب.

٢ ـ المتوكّلي[1] فيما ورد باللغة الحبشية والفارسية والهندية والتركية والزنجية والنبطية والقبطية والسريانية والعبرانية والروميّة والبربرية.

٣ ـ الإتقان في علوم القرآن، النوع الثامن والثلاثين، فيما وقع فيه بغير لغة العرب.

٤ ـ معترك الأقران في إعجاز القرآن، الوجه الثالث عشر من وجوه إعجازه، احتواؤه علىٰ جميع لغات العرب وبلغة غيرهم من الفرس والروم والحبشة وغيرهم.

وقد بيّن السيوطي في مقدّمة «المهذّب» وغيره اختلاف الأئمة في وقوع المعرّب في القرآن، فالأكثرون ومنهم الإمام الشافعي، وابن جَرير، والقاضي أبو بكر، وابن فارس علىٰ عدم وقوعه فيه لقوله تعالىٰ: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف: ٢]، وقوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾ [فصلت: ٤٤] وقال أبو المعالي عُزَيزي عبد الملك: وإنما وُجدت هذه الألفاظ في لغة العرب لأنّها أوسع اللغات وأكثرها ألفاظاً، ويجوز أن يكونوا سُبقوا إلىٰ هذه الألفاظ.

وذهب آخرون إلىٰ وقوعه فيه، وأجابوا عن قوله تعالىٰ: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ بأنّ الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربياً.

---

(١) نسبة إلىٰ الآمر بتصنيفه، الخليفة المتوكّل.

فالقصيدة الفارسية لا تخرج عنها بلفظة فيها عربية.

وعن قوله: ﴿ءَاْعۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ﴾ [فصلت: ٤٤] بأنّ المعنىٰ من السياق كلام عجمي ومخاطب عربي. واستدلّوا باتفاق النُّحاة علىٰ أنَّ منع صرف إبراهيم للعلمية والعجمة. وردّ هذا الاستدلال بأن الأعلام ليست محلّ خلاف، فالكلام في غيرها، موجّه بأنّه إذا اتفق علىٰ وقوع الأعلام فلا مانع من وقوع الأجناس.

وأقوىٰ ما رآه السيوطي **وهو اختياره** ما أخرجه ابن جرير عن سعيد بن جبير قال: قالت قريش: لولا أنزل هذا القرآن أعجميّاً وعربياً؟ فأنزل الله: ﴿لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَاْعۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ﴾ [فصلت: ٤٤] الآية.

وأنزل الله بعد هذه الآية القرآن بكلّ لسان، فيه: ﴿حجارةٌ من سِجِّيل﴾ فارسية.

ويقول السيوطي: نقل الثعالبي عن بعضهم قال: ليس لغة في الدنيا إلا وهي في القرآن. فهذه إشارة إلى أنَّ حكمة وقوع هذه الألفاظ في القرآن أنّه حوىٰ علوم الأوّلين والآخرين ونبأ كلّ شيء، فلا بدّ أن تقع فيه الإشارة إلىٰ أنواع اللغات والألسن لتتم إحاطته بكلّ شيء، فاختير له من كل لغة أعذبها وأخفّها وأكثر ا استعمالاً للعرب.

فالنبي ﷺ مرسل إلىٰ كلّ أمة، وقد قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ﴾ [إبراهيم: ٤] فلابد وأن يكون في الكتاب

المبعوث به من لسان كلّ قوم، وإن كان أصله بلغة قومه هو[1].

ووجهة نظر أبي عبيد القاسم بن سلّام بعد أن حكىٰ القول بالوقوع عن الفقهاء، والمنع عن أهل العربية، أنّ هذه الأحرف أصولها أعجمية، لكنّها وقعت للعرب فعرّبتها بألسنتها وحوّلتها عن ألفاظ العجم إلىٰ ألفاظها، فصارت عربية، ثم نزل القرآن، وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، وهو مذهب يجمع القولين، فمن قال: إنّها عربية فهو صادق، ومن قال: إنّها عجمية فهو صادق.

وهذا هو الذي جزم به ابن جرير، ومال إليه الجواليقي وابن الجوزي[2].

وقد ذكر السيوطي في كتابه «المهذب» مئة وثلاثاً وعشرين لفظة من المعرّب رتّبها على حروف الهجاء، مبيّناً أمام كلٍّ منها الأقوال في أصولها، كقوله في «مزجاة»: «قال الواسطي: مزجاة: قليلة، بلسان العجم، وقيل بلسان القبط»[3]، وقوله في «مقاليد»: «حكىٰ ابن الجوزي أنها المفاتيح بالنبطية، وقال الفريابي: حدثنا ورقاء عن أبي نجيم عن مجاهد في قوله: ﴿مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [الزُّمر: ٦٣] قال: مفاتيح بالفارسية. وقال ابن دريد والجواليقي: الإقليد والمقاليد: المفتاح؛ فارسيّ معرّب»[4].

---

(١) «المهذّب فيما وقع في القرآن من المعرّب»: ٦١ ـ ٦٢.
(٢) المصدر السابق: ٦٥.
(٣) المصدر السابق: ١٤٣.
(٤) المصدر السابق: ١٤٦.

ثم ختم السيوطي كتابه «المهذَّب» بقوله: «فهذا ما وقفتُ عليه من الألفاظ المعرّبة في القرآن بعد الفحص الشديد سنين، وسَعَة النظر والمطالعة، ولم يجتمع قبلُ في كتاب قبل هذا»[1]. ثم أورد ما نظمه القاضي تاج الدين السُّبكي من ألفاظ معرّبة وقف عليها، وعدّتها سبعة وعشرون لفظاً، ثم ما ذيّله عليه الحافظ أبو الفضل ابن حجر، ذكر فيها أربعةً وعشرين لفظاً من المعرّب.

وقد قام بتحقيق الكتاب الأستاذ الفاضل الدكتور التهامي الراجي الهاشمي حفظه الله، وقام جزاه الله خيراً بخدمة الكتاب، ولا سيما ما يتعلّق بإرجاع الألفاظ إلىٰ اللغات الأخرىٰ، وقد ذيّل للكتاب بفهارس مفيدة من أبرزها فهرس اللغات، أورد فيه الألفاظ الواردة باللغات الآرامية، والحبشية، والعجمية، والرومية، والفارسية، والسريانية، والعبرية، والإغريقية، والقبطية، والبربرية، والنبطية، واليهودية، والسامية، واللاتينية، والزنجية، وغيرها من اللغات واللهجات، كما اعتنىٰ المحقق بذكر القراءات، وتوسّع في شرح الألفاظ، وتتبع مصادر السيوطي، وفّقه الله لكلّ خير.

وأما كتاب السيوطي «المتوكلي» فإنّ من يطلّع عليه، ويقارنه مع «المهذب» يرىٰ أن الأول ترتيب للثاني علىٰ حسب اللغات، بينما ترتيب الأوّل هو بحسب الألفاظ علىٰ حروف المعجم.

وأما ما أورده في «الإتقان» وفي «معترك الأقران» من الكلام علىٰ المعرّب فهو تلخيص لما في «المهذّب».

---

(١) المصدر السابق: ١٦٨.

أهم اختياراته في علوم القرآن:

للسيوطي رحمه الله اختياراتٌ في بعض أنواع علوم القرآن، تتبع أهمّها أحد الباحثين[1]، لما في ذلك من أهمية في معرفة آراء السيوطي والإحاطة بجوانب شخصيته العلمية ذات الفنون المتعددة.

١ ـ **حقيقة الموحىٰ به**: وتبحث هذه المسألة في معنىٰ الإنزال وكيفيته؛ وقد ذكر السيوطي أقوالاً ثلاثة في ذلك:

أحدها: أنّه اللفظ والمعنىٰ، وأنّ جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ ونزل به.

والثاني: أنّ جبريل إنّما نزل بالمعاني خاصة، وأنه ﷺ علم تلك المعاني وعبّر عنها بلغة العرب، وتمسّك قائل هذا بظاهر قوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٣ ـ ١٩٤].

والثالث: أنّ جبريل ألقىٰ إليه المعنىٰ، وأنّه عبّر بهذه الألفاظ بلغة العرب، وأنّ أهل السماء يقرؤونه بالعربية، ثم أنّه نزل به كذلك بعد ذلك[2].

---

(١) د. محمد يوسف الشربجي في «الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن»: ٦٢٠، أطروحة دكتوراه؛ وقد لخصناها منه.

(٢) أثار هذا الرأي كثيراً من الجدل والنقاش بين العلماء، حتىٰ عدّ بعضهم ذلك مما يؤخذ علىٰ السيوطي في كتابه، لأنه بقوله هذا جعل المستشرقين ينسبون الوضع إلىٰ الرسول ﷺ، غير أنّ ما ذكره من هذه الأقوال لا يعني اقتناعه بها وتبنّيه لها. انظر أطروحة الشربجي السابق ذكرها ص: ٦٢٠.

وقد اختار السيوطي الرأي الأول، وذكر الأدلّة علىٰ ذلك في كتابه «الإتقان»[1].

٢ ـ ترجمة القرآن الكريم:

تعرّض السيوطي لمسألة ترجمة القرآن الكريم، وهل تصحّ قراءته بغير العربية؟ فقال: لا يجوز قراءة القرآن بالعجمية مطلقاً، سواء أحسن العربية أم لا، في الصلاة أم خارجها، وعن أبي حنيفة أنه يجوز مطلقاً، وعن أبي يوسُف ومحمد لمن لا يُحسن العربية، لكن في «شارح البزدوي» أنّ أبا حنيفة رجع عن ذلك؛ ووجه المنع أنه يُذْهِبُ إعجازَه المقصودَ منه. وعن القَفّال من الشافعية: إنّ القراءة بالفارسية لا تتصوّر، قيل له: فإذَنْ لا يقدر أحدٌ أن يفسِّر القرآن، لأن هناك يجوز أن يأتي ببعض مراد الله ويعجز عن البعض، أما إذا أراد أن يقرأه بالفارسية فلا يمكن أن يأتي بجميع مراد الله تعالىٰ، لأن الترجمة إبدال لفظة بلفظة تقوم مقامها، وذلك غير ممكن، بخلاف التفسير[2].

٣ ـ الاقتباس:

وهو تضمين الشعر أو النثر بعض القرآن، لا على أنه منه بألا يقال فيه قال الله تعالىٰ، وقد اختلفت العلماء في جوازه، فاشتهر عن المالكية تحريمه وتشديد النكير على فاعله، ولم يتعرض له المتقدّمون من الشافعية، مع شيوع الاقتباس في أعصارهم، وتعرّض

---

(١) ١/١٢٦.

(٢) «الإتقان»: ١/٣٠٧.

له من المتأخرين العز بن عبد السلام رحمه الله فأجازه، مستدّلاً بما ورد عن النبي ﷺ من قوله في الصلاة وغيرها: «وجَّهتُ وجهي.. الخ» وفي «شرح بديعية ابن حجّة»: الاقتباس ثلاثة أقسام: مقبول، ومباح، ومردود.

فالأول: ما كان في الخطب والمواعظ والعهود.

والثاني: ما كان في القول والرسائل والقصص.

والثالث: علىٰ ضربين:

أحدهما: ما نسبه الله إلىٰ نفسه ـ ونعود بالله ممن ينقله إلى نفسه ـ كما قيل عن أحد بني مروان أنه وقّع علىٰ مطالعة فيها شكاية عماله: ﴿إنَّ إلينا إيابهم، ثمّ إنّ علينا حسابَهم﴾.

والآخر: تضمين آية في معنىٰ هزل، ونعوذ بالله من ذلك كقوله:

أوحىٰ إلىٰ عُشَّاقِهِ طَرْفُهُ «هيهاتَ هيهاتَ لما تُوعَدُون»
وردفُهُ يَنْطِقُ مِن خَلْفِهِ «لِمِثْلِ هذا فَلْيَعْمَلِ العامِلُون»

قال السيوطي: وهذا التقسيم حسن جداً؛ وبه أقول[1].

٤ ـ المعرّب في القرآن الكريم:

ذكرنا في بحثنا عن المعرّب في القرآن الكريم من هذا الكتاب رأي السيوطي واختياره وقوع ألفاظ غير عربية في القرآن، وأن في القرآن من كلّ لسان، وتفصيل ذلك ثمة.

---

(١) «الإتقان»: ١/ ٣١٤ ـ ٣١٥.

٥ ـ ترتيب السور:

وهل هو توقيفي، أم هو باجتهادٍ من الصحابة؟ خلاف؛ فجمهورُ العلماء علىٰ الثاني، منهم مالك والقاضي أبو بكر في قولَيْه.

وقال البيهقي في «المدخل»: «كان القرآن علىٰ عهد النبي ﷺ مرتَّباً سورهُ وآياته علىٰ هذا الترتيب، إلا الأنفال وبراءة، لحديث عثمان السابق».

قال السيوطي: «ومما يدلّ علىٰ أنّه توقيفي كون الحواميم رتّبت وِلاء، وكذا الطواسين، ولم ترتّب المسبّحات وِلاءً، بل فصِلَ بين سورها، وفصل بين طٰسم الشعراء وطسم القصص بطٰس النمل، مع أنّها أقصر منها. ولو كان الترتيب اجتهادياً لَذُكرت المسبّحات وِلاءً وأخّرت «طس» عن القَصص. والذي ينشرح له الصدر ما ذهب إليه البيهقي، وهو أنّ جميع السور ترتيبها توقيفي إلا براءة والأنفال، ولا ينبغي أن يُستدلّ بقراءته ﷺ سُوَراً وِلاءَ علىٰ أنّ ترتيبها كذلك، وحينئذ فلا يرد حديث قراءته النساء قبل آل عمران، لأن ترتيب السور في القراءة ليس بواجب فلعلّه فعل ذلك لبيان الجواز»[١].

● ● ●

---

(١) «الإتقان»: ١/١٧٩.

الفصل السابع

السُّيُوطيّ وَعُلوم الحَدِيثِ الشَّرِيفِ

- تمهيد
- شيوخه في الحديث
- مسموعاته
- مصنّفاته في علوم الحديث النبوي
- اجتهاده في علم الحديث وبيان محفوظه منه
- إملاؤه الحديث وتدريسه
- اختياراته في علوم الحديث وآراؤه
- جهوده في دراية الحديث الشريف:
  - جهوده في مصطلح الحديث
  - دفاعه عن السنّة ومقاومة الوضع
  - جهوده في الجرح والتعديل

تمهيد:

يعدّ الحديث الشريف وعلومُه من العلوم التي رُزق السيوطي التبحر بها فالسنّةُ النبويّة شارحة لكتاب الله ومفسّرة لأحكامه، لذلك كان له عناية بسبر أغوار هذا العلم، والغوص علىٰ دقائقه، والبحث والتنقير فيه.

وقد جاءت عنايته بالحديث الشريف متأخّرة، إذ كانت العربية أول فنونه التي اعتنىٰ بتحصيلها، ثم انتقلت همته إلىٰ الفقه[1]، ثمّ حبِّبَ إليه الحديث وسماعه وتحصيل الإجازات فيه، وذلك بعد أن تصدّر للتدريس في ربيع الأول سنة ثمان وستين وثمان مئة؛ وقد علّل تأخره في الاشتغال بسماع الحديث بأمور منها:

- اشتغاله بالدراية تدريساً وتأليفاً وأخذاً عن أئمتهم المعتبرين؛ اغتناماً لملازمتهم قبل حلول وفاتهم.

- أنه وجد شيوخ السماع عوام وسوقة ونسوة وعجائز، فكان يستنكف، وهو مدرّس، من القراءة علىٰ هؤلاء.

ومع ذلك فلم يترك السماع جملة.

وكأن السيوطي كان يختار ما ذهب إليه بعض أئمة هذا الشأن من المتقدّمين أمثال أبي عبد الله الزبيري وموسىٰ بن إسحاق من استحبابهم أن لا يبتدىء الطالب بسماع الحديث إلا بعد اكتمال نضجه العقلي وحفظ القرآن ودراسة الفقه، قال النووي في «التقريب»

---

(١) «التحدث بنعمة الله»: ١٣٨.

قال: جماعة من العلماء يستحب أن يبتدىء بسماع الحديث بعد ثلاثين سنة[1]. قال السيوطي: وعليه أهل الشام.

ويرىٰ السيوطي أن اشتغاله بعلم الحديث نعمة من الله تعالىٰ أنعم بها عليه لأنه ترك الاشتغال بعلم المنطق، قال:

«وقد كنت في مبادىء الطلب قرأتُ شيئاً في علم المنطق، ثم ألقىٰ الله كراهته في قلبي، وسمعتُ أنّ ابن الصلاح أفتىٰ بتحريمه فتركتُه لذلك، فعوّضني الله تعالىٰ عنه علم الحديث الذي هو أشرف العلوم»[2].

شيوخه في الحديث:

عدَّ السيوطي أعيان شيوخه الذين سمع منهم الحديث أو أجازوا له في كتابه «المنجم في المعجم» فبلغوا خمسة وتسعين ومئة شيخ، وهم ثلاث طبقات، رمز أمام ترجمة كلٍّ منهم برمز يميِّز طبقته وأهمل ذكر طبقة رابعة لم يروِ عنها إلا اليسير.

يقول السيوطي:

«وأجاز لي خَلْقٌ من الديار المصرية والحجاز وحلب، وقد جمعتُ معجماً كبيراً في أسماء من سمعتُ عليه أو أجازني أو أنشدني

---

(١) المصدر السابق: ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٤٨، السيد اللحام: ٢٠٩، ٢١١.

(٢) «حسن المحاضرة» ١/ ٢٣٩، السيد اللحام ٢١١، وانظر «التحدث بنعمة الله»: ٢٤١ ـ ٢٤٢.

شعراً فبلغوا نحو ست مئة نفس[1].

وشيوخ الرواية منهم أربع طبقات:

الأولىٰ: من يروي عن أصحاب الفخر بن البخاري، والشرف الدمياطي، وسليمان بن حمزة، وغيرهم.

والثانية: من يروي عن السراج البُلقيني، والحافظ أبي الفضل العراقي ونحوهما، وهي دون التي قبلها في العلوّ.

والثالثة: من يروي عن الشرف بن الكويك، والجمال الحنبلي ونحوهما.

والرابعة: من يروي عن أبي زرعة بن العراقي، وابن الجزري ونحوهما، وهذه لم أروِ عنهم شيئاً، لا في الإملاء، ولا في التخريج، ولا في التأليف»[2]، ثم شرع يذكر أسماء شيوخه ونبذة عنهم.

وقد ذكرنا في فصل «شيوخ السيوطي» أسماء شيوخه الذين تلقىٰ العلم والرواية عنهم مما يغني عن إعادته هنا.

مسموعاته:

صنَّف السيوطي جزءاً أورد فيه مروياته وأسماه «أنشاب الكتب في أسماء الكتب»، واختصره في آخر، وهو الفهرست الصغير

(١) هو معجمه «حاطب ليل وجارف سيل»؛ انظر فصل «شيوخ السيوطي» في هذا الكتاب.

(٢) «التحدث بنعمة الله»: ٤٣.

وأسماه «زاد المسير في الفهرست الصغير»، ومن الأول نسخة في برلين برقم (٣/٣٠)، ومن الثاني نسخة بدار الكتب المصرية برقم (٨٠ مصطلح الحديث)، وفي جامعة الكويت نسخة مصورة برقم (٣٣٦٦).

وأورد في كتابه «التحدث بنعمة الله» جملةً صالحة من مسموعاته[1]، وكذلك تلميذاه الشمس الداودي في ترجمته لشيخه[2]، وعبد القادر الشاذلي في «بهجة العابدين»[3].

ولقد تنوّعت هذه المسموعات لتشمل معظم كتب السنة، من الصحاح، والسنن، والمسانيد، والمصنفات، والمعاجم، والأجزاء، والمشيخات، والأربعينيات، والعوالي، والفوائد، والمسلسلات، والعوالي[4]، والأمالي، والمستخرجات، كما شملت مسموعاته بعض كتب السيرة، والدواوين، والمنظومات، وكتب النحو والأصول، مما يدلّ علىٰ عدم قصر مسموعاته علىٰ الحديث فقط، وهو ما يظهر مدىٰ عنايته بالسَّماع، وسعيه لتحصيله وطلبه، وصبره وتجلّده عليه.

مصنّفاته في علوم الحديث النبوي:

---

(١) «التحدث بنعمة الله»: ٣٩، وانظر أيضاً: ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤١.

(٢) المصدر السابق: ٢٤٩.

(٣) «بهجة العابدين»: ق ٩.

(٤) انظر في مسموعاته العشارية «التحدث بنعمة الله»: ٧١ ـ ٧٤، ومسموعاته الصحيحة ص: ٧٤ـ٧٨، والمسلسلة آخر «تدريب الراوي» ٢/٣٧٦ ـ ٣٧٩.

اعتنى السيوطي رحمه الله بالتصنيف في الحديث وعلومه، حتىٰ عدّ الدكتور بديع السيد اللحام (٣٠٤) كتاب له في هذا المضمار، وقد قسَّمتُ الأنواع التي صنَّف فيها وحصرتها في الأنواع التالية:

١ ـ الجوامع الحديثية: مثل «الجامع الكبير أو جمع الجوامع» ومختصره «الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير»؛ وقد كان السيوطي رائد التصنيف في هذا الموضوع.

٢ ـ شروح الحديث: مثل شروحه وتعليقاته علىٰ الكتب الستة وغيرها كـ«التوشيح علىٰ الجامع الصحيح» و«الديباج علىٰ صحيح مسلم بن الحجاج» و«قوت المغتذي علىٰ سنن الترمذي»، و«زهر الربىٰ علىٰ المجتبىٰ للنَّسائي»، و«مرقاة الصعود إلىٰ سنن أبي داود»، و«مصباح الزجاجة علىٰ سنن ابن ماجة»، و«تنوير الحوالك بموطأ الإمام مالك»، و«الشافي العي علىٰ مسند الشافعي».

٣ ـ دراسة حديث معين أو شرحه: مثل «أعذب المناهل في حديث من قال أنا عالم فهو جاهل»، و«التصحيح لصلاة التسبيح»، و«جزء في طرق حديث أنا مدينة العلم وعليّ بابها»، و«جزء في طرق: من حفظ علىٰ أمتي أربعين حديثاً»، و«منتهى الآمال في شرح حديث: إنما الأعمال»، و«كشف اللبس في حديث ردّ الشمس».

٤ ـ المختصرات والمنتقيات لكتب الحديث: مثل «مجرّد الموطأ»، و«المنتقىٰ من المستدرك علىٰ الصحيحين للحاكم»، و«المنتقىٰ من مسند ابن أبي شيبة»، و«المنتقىٰ من مسند مسدّد بن

مسرهد»، و«المنتقىٰ من مسند أبي يعلىٰ»، و«المنتقىٰ من معجم الطبراني»، و«المنتقىٰ من سنن سعيد بن منصور».

٥ ـ ترتيب كتب معيّنة: مثل كتابه «إسعاف الطلاب بترتيب الشهاب للقضاعي».

٦ ـ الزوائد: مثل «بغية الرائد في الذيل علىٰ مجمع الزوائد» و«زوائد شعب الإيمان للبيهقي علىٰ الكتب الستة»، و«زوائد نوادر الأصول للحكيم الترمذي».

٧ ـ الأجزاء الحديثية، وهي التي تناولت أحاديث موضوع معيّن، مثل «أحاديث الشتاء». و«فض الوعاء في أحاديث رفع اليدين في الدعاء»، و«الخبر الدال علىٰ وجود القطب والنجباء والأوتاد والأبدال»، و«جزء في طرق حديث: اطلبوا الخير عن حسان الوجوه»، و«جزء في طرق حديث طلب العلم فريضة علىٰ كلّ مسلم»، و«منتهىٰ الآمال بشرح حديث: إنما الأعمال».

٨ ـ تخريج الحديث: مثل «تخريج أحاديث شرح السعد للعقائد النسفية»، و«تخريج أحاديث الموطأ»، و«فلق الصباح في تخريج أحاديث الصحاح»، و«مناهل الصفا بتخريج أحاديث الشفا»، و«نشر العبير في تخريج أحاديث الشرح الكبير».

٩ ـ مصطلح الحديث: وهو فنٌّ مجلٍّ فيه، صنَّف فيه مؤلفات معتمدة محرَّرة مثل «ألفيته في مصطلح الحديث»، وشرحها «البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر»، و«تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي».

١٠ ـ المتواتر: مثل «الفوائد المتكاثرة في الأحاديث المتواترة» ومختصره «قطف الأزهار المتناثرة».

١١ ـ الأحاديث المشتهرة: مثل كتابه «الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة».

١٢ ـ الموضوعات: مثل كتابه «اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة»، و«النكت البديعات علىٰ الموضوعات».

١٣ ـ أسباب ورود الحديث: مثل كتابه «اللمع في أسباب ورود الحديث».

١٤ ـ المسلسلات: مثل «الجياد المسلسلات» و«المسلسلات الكبرىٰ».

١٥ ـ العشاريات: مثل «عشاريات البخاري»، و«الفيض الجاري في طرق الحديث العشاري».

١٦ ـ المدرج: مثل كتابه «المدرج إلىٰ المدرج».

١٧ ـ الجرح والتعديل، وفن الرجال: مثل «تذكرة المؤتسي بمن حدّث ونسي»، و«جزء في أسماء المدلّسين»، و«إسعاف المبطأ برجال الموطأ»، و«ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي»، و«طبقات الحفاظ»، و«اللمع في أسماء من وضع»، و«المنجم في المعجم»، و«كشف النقاب عن الألقاب»، و«زوائد الرجال علىٰ تهذيب الكمال»، و«زوائد اللسان علىٰ الميزان»، و«لب اللباب في تحرير الأنساب».

وهذا التنوّع الطيّب للتصنيف في أنواع علوم الحديث يدلّ علىٰ مدىٰ عناية السيوطي رحمه الله بهذا العلم، وصرف همته إليه، حتىٰ

كانت كتبُه مراجع في بابها، لا يستغنى عنها طالب، ولا يعزف عنها عالم.

اجتهـاده في علم الحديث وبيان محفوظـه منـه:

عرَّف السيوطي الاجتهادَ في الحديث بأنّها هي الرتبة التي إذا بلغها الإنسان سُمِّي في عُرف المحدّثين بالحافظ. قال الخطيب البغدادي في «الجامع»: «الوصف بالحفظ علىٰ الإطلاق ينصرف إلىٰ أهل الحديث خاصةً، وهو نعت لهم لا يتعدّاهم، ولا يوصف به أحدٌ من أرباب العلوم سواهم. وهو أعلىٰ صفات المحدّثين وأسنىٰ درجات الناقلين، من وُجِدَت فيه قُبلَتْ أقاويلُه، وسُلّم له تصحيح الحديث وتعليله».

وقال الشيخ تقي الدين السُّبكي: «سألتُ الحافظ جمال الدين المِزِّي عن حدِّ الحافظ الذي إذا انتهىٰ إليه الرجل جاز أن يطلق عليه الحافظ. قال: يرجع إلىٰ أهل العُرف. فقلت: وأين أهلُ العرف؟ قليل جداً. قال: أقلّ ما يكون أن يكون الرجال الذين يعرفهم ويعرف تراجمهم وأحوالهم وبلدانهم أكثر من الذين لا يعرفهم، ليكون الحكم للغالب»، قال الحافظ ابن حجر في «نكته»: «للحافظ في عُرف المحدّثين شروط إذا اجتمعت في الراوي سمّوه حافظاً، وهي الشهرة بالطلب والأخذ من أفواه الرجال، والمعرفة بالتجريح والتعديل، والمعرفة بطبقات الرواة ومراتبهم، وتمييز الصحيح من السقيم، حتىٰ يكون ما يستحضره من ذلك أكثر مما لا يستحضره، مع استحضار الكثير من المتون. فهذه الشروط إذا اجتمعت في الراوي سموه حافظاً».

قال السيوطي: «وأما الاجتهاد فقد بلغتُ، ولله الحمد والمنّة، رتبة الاجتهاد المطلق في الأحكام الشرعية، وفي الحديث النبوي، وفي العربية؛ ورتبةُ الاجتهاد في هذه الأمور الثلاثة كانت مجتمعة في الشيخ تقيّ الدين السُّبكي، ولم تجتمع في أحدٍ بعده إلاّ فيّ»[1].

وقد ذكر تلميذه الشاذلي في «بهجة العابدين»[2] أنه سُئل رحمه الله في بعض الدروس عن محفوظ شيخ الإسلام ابن حجر من الحديث ما قدرُه؟ وعن محفوظ الشيخ عثمان الديمي، وعن محفوظ الشيخ شمس الدين السخاوي، وعن محفوظ القاضي قطب الدين الخيضري، فأجاب عن الحافظ ابن حجر أنّه كان يحفظ ما يزيد علىٰ مئتي ألف حديث، وذكر تفصيلها، ثم أنصف الشيخ عثمان من نفسه علىٰ سبيل الأدب معه بأنه قال عنه: إنه يحفظ أنساب الرجال بلا مراجعة، وأنا أحفظها بمراجعة، ثم ذكر من حفظ الخيضري والسخاوي ما نسيه الشاذلي ولم يستحضره، قال الشاذلي: «ثم سكتُّ فقلت لشخص هو أخصُّ مني بالإدلال علىٰ الشيخ: سَلْه عن محفوظه هو، فسأله، فقال: أحفظ مئتي ألف حديث، ولو وجدتُ أكثر لحفظته، وكان رحمه الله يقول: أكثر ما يوجد علىٰ ظهر الأرض الآن من الأحاديث مئتي ألف حديث، وربما قال: ونيّف، لا يوجد غيرها. قلت ـ القائل تلميذه الشاذلي: ولعلّ ذلك القدر الذي ذكره

(١) «التحدث بنعمة الله»: ٢٠٥ ـ ٢١٣. وانظر فصل «السيوطي والاجتهاد والتجديد» من هذا الكتاب.
(٢) ق ٢٥/ب.

هو الذي أراد جمعه في الكتاب الذي سماه «جمع الجوامع» وقصد فيه جمع الأحاديث النبوية الموجودة علىٰ ظهر الأرض بأسرها والحكم علىٰ كلّ حديث منها، فجمع فيه نحو مئة ألف حديث أو ما يقاربها، في أحد وعشرين جزءاً بخطه رحمه الله واخترمته المنية قبل تمامه».

وفي «ثَبَت الشيخ أحمد بن قاسم البوني» عن السيوطي أنّه حفظ ثلاث مئة ألف حديث[1].

قال الكتاني: وقد فسَّر ذلك بعض العصريين[2] بأنّ معنىٰ ذلك أنه كان يحفظ العدد المذكور في خزانته، وهو تأويل أبعد فيه قائله النجعة ووسّع الخطأ، إذ ما ذكره ليس بموضوع فخر الأفراد مثل الأسيوطي، لأن خزائن الوقف كانت في زمانه أكثر من خزانته بكثير، ولو كان يريد حفظ الخزانة لكان المحفوظ فيها أكثر من هذا العدد كيفما كان المراد؛ وانظر مقدمة «التدريب» في مقدار محفوظ السلف ترَ عجباً، والعلماء مثلُه مصدَّقون فيما يقولون عن أنفسهم؛ وبالجملة فهذه أمور لا يفقهها كلَّ الفقه إلا مَن ذاقها ذوقاً جيداً وعرف دواخل

---

(١) نقله عنه الكتاني في «فهرس الفهارس» ٢/ ١٠١٢.

(٢) قال الدكتور بديع السيد اللحام: «ولعلّ الكتاني أراد ببعض العصريين الشيخ زاهد الكوثري الذي يقول في ترجمته للسيوطي في تقديمه لـ «ذيول تذكرة الحفاظ» ما نصه: «وغريب جداً ما يرويه الداودي والشعراني عنه أنه كان يحفظ مئتي ألف حديث إن لم يكن مراده أنه يحفظها في خزانته»، انظر «الإمام الحافظ السيوطي وجهوده في الحديث وعلومه»: ٢٢٥ وما بعدها.

الفن، وحقق كيف قَصَر خُدَّام السنة عمرهم علىٰ تقييد شواردها والتفكر في متشابهها والجمع بين متعارضها.

إملاؤه الحديث وتدريسه:

الإملاء سنّة المحدّثين والحفاظ على مرّ التاريخ، وصورته: «يكتب المستملي: هذا مجلسٌ أملاه شيخنا فلان بجامع كذا يوم كذا، وفي مجلس الإملاء يملي الشيخ الأحاديث بأسانيدها ويشرح غريبها ويستخرج فوائدها، قال السيوطي في «تدريب الراوي»: جرت عادتنا بتخريج الإملاء وتحريره في كرّاسة، ثم نملي حفظاً، وإذ نجز قابله المستملي معنا علىٰ الأصل، وذلك غاية الإتقان». وللإملاء عند المحدثين آداب وشروط منها: أن يتحرىٰ في إملائه الأحاديث الواضحة العالية السند القصيرة المتن، وأن يتبع الحديث بعد روايته ببيان درجته وما يستفاد منه إسناداً ومتناً، وأن يضبط غريبه ويشرح مشكله. وهو أعلىٰ مراتب الرواية عند أكثر العلماء، وفيه أحسن وجوه السماع وأقواها[1].

وقد ابتدأ السيوطي **بالإملاء** في يوم الجمعة مستهلّ سنة اثنتين وسبعين وتسع مئة بالجامع الطولوني، وكان الإملاء من حين انقطع بموت حافظ العصر ابن حجر العسقلاني نحو عشرين سنة ـ توفي ٨٥٢ ـ واختار كون الإملاء يوم الجمعة بعد الصلاة اتباعاً للحفاظ المتقدّمين كالخطيب البغدادي وابن السمعاني وابن عساكر، فأملىٰ

---

(١) «علوم الحديث»: ٢٤١ وما بعدها، السيد اللحام ٢٣٠، «مكتبة الجلال السيوطي»: ١٨.

أربعة عشر مجلساً مطلقة[١]، ثمّ أملىٰ ستة وستين مجلساً علىٰ الفاتحة ونصف حزب من سورة البقرة، ثم وقع الطاعون بالديار المصرية، فقطع الإملاء في شعبان سنة (٨٧٣) بعد أن أملىٰ ثمانين مجلساً سوىً، ثم أعاده في سنة (٨٨٤) فأملىٰ خمسة وأربعين مجلساً في تخريج «الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة» للغزالي، ثم قطع الإملاء مدة مديدة فسأله بعض تلامذته ـ وهو المحدث البارع الفاضل الصالح شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن الأمير تاني بك الألياسي في إعادته لشغفه بالحديث وبراعته فيه، ولم يرَ قط بعينه مجلس إملاء، فأعاده في أول سنة (٨٨٨)، فأملىٰ ثلاثين مجلساً مطلقةً ثم قطعه[٢].

وأما **التدريس**، فقد انتصب السيوطي له من شوال سنة سبعين وتسع مئة، فلم يردّ طالباً لا مبتدئاً ولا فاضلاً، وفي سنة إحدىٰ وسبعين حضر دروسه الفضلاء ومَن كان مدرِّساً من سنين[٣]. وفي رجب سنة سبع وسبعين وثمان مئة وَلِيَ تدريس الحديث بالشيخونية وذلك بعد وفاة الشيخ فخر الدين المقسي[٤]، وألقىٰ تصديراً بحضرة شيخه العلامة محيي الدين الكافِيَجي وجماعة المدرسة، وعمره إذ ذاك ثمان وعشرون سنة، وهو في شرح حديث ابن عباس رضي الله

---

(١) وهي التي لا يتقيَّد فيها المحدّث بكتاب معيّن أو موضوع معين.

(٢) «التحدث بنعمة الله»: ٨٨ ـ ٨٩.

(٣) المصدر السابق: ٨٨.

(٤) المصدر السابق: ٩٠.

عنه مرفوعاً: «يا ابن عباس، احفظ الله يحفظك...»[1].

اختياراته في علوم الحديث وآراؤه:

اختيارات العالم دليلٌ علىٰ بحثه وتمحيصه ودقّة منهجه، ولا سيما عندما يدعّم ذلك بالشواهد والأدلّة التي تثبت صحة ما ذهب إليه، وصواب ما آل إليه.

ولما كان للسيوطي مشاركة مباركة في هذا العلم، وهو الإمام الحافظ، والمقدّم في عصره فيه؛ كان له اختيارات نوردُ ما تيسَّر منها:

١ ـ اختار أنَّ مَن عُرف بالكذب في الحديث لا تُقبل رواياته أبداً؛ ولو تاب وحَسُنت توبتُه، وهو مذهب أحمد ابن حنبل[2].

وفي كتابه «تحذير الخواص من أكاذيب القصّاص» حكم في فصل منه علىٰ راوي الحديث الموضوع بالتعزير كما سيأتي بيانه في الفقرة التالية.

٢ ـ اختار أنّ عدد التواتر عشرة فصاعداً[3]، وعلىٰ ذلك صنَّف كتابه «قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة».

٣ ـ اختار جواز رواية الحديث بالمعنىٰ مالم يكن من جوامع كلمه ﷺ[4].

---

(١) أورد هذا التصدير السيوطي في «التحدث بنعمة الله»: ٨٨ ـ ١٠٤.
(٢) «التحدث بنعمة الله»: ٢٣٤.
(٣) المصدر السابق: ٢٣٤، و«تدريب الراوي» ٢/ ١٦٦.
(٤) «تدريب الراوي» ١/ ٩٧.

٤ ـ اختار أن الكتابة المجرّدة عن الإجازة هي أقوىٰ من الإجازة، وأقوىٰ من كثير من صور المناولة؛ واستدل علىٰ ذلك بفعل البخاري ومسلم في «صحيحيهما»[(١)].

٥ ـ اختار أنّ ما رواه الشيخان البخاري ومسلم أو أحدهما مقطوع بصحته، وأنَّ العلم القطعي حاصل فيه؛ تبعاً لابن الصلاح وابن حجر وابن كثير، وذلك خلافاً لما ذهب إليه الإمام النووي في «التقريب» تبعاً لبعض المحققين[(٢)].

وإلىٰ جانب هذه الاختيارات **كان للسيوطي رحمه الله آراء** في مصنَّفاته:

ـ فتكلَّم عن **مسألة التصحيح**، وهي مسألة أثارها ابنُ الصلاح بقوله: «إذا وجدنا فيما يُروىٰ من أجزاء الحديث وغيرها حديثاً صحيح الإسناد ولم نجده في أحد الصحيحين، ولا منصوصاً علىٰ صحته في شيء من مصنّفات أئمّة الحديث المعتمدة المشهورة **فإنّا لا نتجاسر علىٰ جزم الحكم بصحته**، فقد تعذّر في هذه الأعصار الاستقلال بإدراك الصحيح بمجرد الأسانيد، لأنّه ما من إسنادٍ من ذلك إلاّ وتجد في رجاله من اعتمد في روايته علىٰ ما في كتابه عريّاً عما يشترط من الحفظ والضبط والإتقان، فآل الأمر إذاً في معرفة الصحيح والحسن إلىٰ الاعتماد علىٰ ما نصّ أئمة الحديث في تصانيفهم المعتمدة المشهورة التي يؤمن فيها ـ لشهرتها ـ من التغيير

---

(١) «تدريب الراوي» ٢/ ٥٤ ـ ٥٥، والسيد اللحام: ٤٠١.
(٢) «تدريب الراوي» ١/ ١١٠، والسيد اللحام: ٤٠٠، وتفصيل المسألة ثمة.

والتحريف، وصار معظم المقصود بما يتداول من الأسانيد خارجاً عن ذلك إبقاء سلسلة الإسناد التي خُصَّت بها هذه الأمة زادها الله تعالىٰ شرفاً»[1].

وكان للعلماء أمثال النووي وابن حجر مناقشات وردود، إلا أن السيوطي رحمه الله سلك سبيل الحيطة فلم يردّ كلام ابن الصلاح، كما لم يؤيّد كلام المعترضين عليه، وإنّما حاول التوفيق بينهما فقال:

«قلت: والأحوط في مثل ذلك أن يعبَّر عنه بـ (صحيح الإسناد) ولا يُطلق التصحيح لاحتمال علّة للحديث خفيت عليه، وقد رأيتُ من يعبر عن خشيته من ذلك بقوله: صحيح إن شاء الله»[2]، وعلَّل ما ذهب إليه بأنّ الحديث قد يكون ضعيفاً أو واهياً والإسناد صحيح مركّب عليه، ومثَّلَ له بمثالٍ علىٰ ذلك أخرجه ابن عساكر[3].

ثم عاد السيوطي فسلك مسلكاً آخر في التوفيق في هذه المسألة أشاده علىٰ استقراء عمل المتأخرين ممن صحح أحاديث لم يسبق المتقدّمون إلىٰ تصحيحها، فقرّر أن ابن الصلاح إنّما منع التصحيح لذات الحديث، والمعترضون إنّما أجازوا تصحيح الحديث لغيره لا لذاته[4].

وقد صنَّف السيوطي رحمه الله في هذه المسألة رسالة أسماها

---

(١) انظر «علوم الحديث» لابن الصلاح: ١٦ ـ ١٧.
(٢) «تدريب الراوي» ١/ ١٢٤.
(٣) انظر المصدر السابق: ١/ ١٢٤.
(٤) السيد اللحام: ٤٦٠.

«التنقيح في مسألة التصحيح»[1]، قرّر فيها مقالته هذه بالبراهين، قائلاً في خاتمتها: «وبهذا انجلت المسألة، وعلم أنّه لا مخالفة بين قول ابن الصلاح وبين فعل أهل عصره ومَن بعده، وأنّ الفريقين لم يتواردوا علىٰ محلٍّ واحد، بل ابن الصلاح مانع من التصحيح لذاته، وهؤلاء مجوّزون التصحيح لغيره، وابن الصلاح لا يمنع ذلك».

كما تكلّم السيوطي رحمه الله عن **مسألة التحسين والتضعيف لأهل القرون المتأخرة**، وهي مسألة لم يسبق أن طرحها أحد ممن صنَّف في المصطلح[2]، بقوله: «.. وقد ظهر لي أن يقال فيه: إنّ مَن جوّز التصحيح فالتحسين أولىٰ، ومن منع فيحتمل أن يجوّزه..» ثم قال: «ثم تأملتُ كلام ابن الصلاح فرأيتُه سوّىٰ بينه وبين التصحيح حيث قال: فآل الأمر إذاً في معرفة الصحيح والحسن إلىٰ الاعتماد علىٰ ما نص عليه الأئمة في كتبهم إلىٰ آخره، وقد منع فيما سيأتي ـ ووافقه عليه المصنّف وغيره ـ أن يجزم بتضعيف الحديث اعتماداً علىٰ ضعف إسناده لاحتمال أن يكون له إسناد صحيح غيره، فالحاصل أن ابن الصلاح سدَّ باب التصحيح والتحسين والتضعيف علىٰ أهل هذه الأزمان لضعف أهليتهم، وإن لم يوافق علىٰ الأوّل»[3].

ـ ومن آراء السيوطي أيضاً أنّه كان رحمه الله لا يعوّل علىٰ الإجازة

---

(١) حققها الأستاذ الدكتور بديع السيد اللحام ونشرها في كتابه «الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي وجهوده في الحديث وعلومه»: ٤٦٠ ـ ٤٦٣، وفي مجلة «الوعي» الباكستانية، العدد الافتتاحي.

(٢) السيد اللحام: ٤٠٢.

(٣) «تدريب الراوي»: ١/ ١٢٤ ـ ١٢٥.

العامة، قال العلامة أحمد رافع الطهطاوي: «إن الجلال السيوطي رحمه الله كان لا يعوّل علىٰ الإجازة العامة، وثَبَتُهُ المسمىٰ «زاد المسير» بين أيدينا، وهو مشحون بأسانيده، وليس فيه رواية لشيء من الكتب الحديثية ولا غيرها عن البدر العيني ولا عن الحافظ ابن حجر إلا كتاب «مغني اللبيب» في النحو لابن هشام. . ولم يروِ بها عنه من الأحاديث إلا حديثاً واحداً هو المسلسل بالحفّاظ، قال: ولم أروِ بها غير هذا الحديث، وقد صرّح بذلك في أواخر كتابه «تدريب الراوي»، وقد بيّنا في ثَبَتِنَا المذكور «إرشاد المستفيد» عدم صحة ما جاء في كثير من أثبات المتأخرين من أنّه روىٰ عن الحافظ بعض الكتب الحديثية بدون واسطة، والله أعلم»[(١)].

وكان السيوطي إذا روىٰ شيئاً بالإجازة العامة قرن بروايته من طريق آخر بالإجازة الخاصة وإن كان فيها نزول، كما فعل عند روايته حديث المسلسل بالأولية الذي رواه عن ابن حجر عالياً، وقرنه بروايته عن الجلال أبي هريرة ابن الملقن وأبي الفضل عبد الرحمن الصوفي بنزول[(٢)].

ـ ومما انفرد السيوطي رحمه الله بتحريره ما ذكره فيما لوردّ المجاز الإجازة ولم يقبلها من المجيز، أو رجع عنها الشيخ المجيز بعد أن صرّح بها للمجاز، قال السيوطي في ذلك:

---

(١) «التنبيه والإيقاظ لما في ذيول تذكرة الحفاظ»: ١٦٥.

(٢) كما ذكر الدكتور السيد اللحام: ٢١٦، نقلاً عن «حصر الشارد من أسانيد محمد عابد» لمحمد عابد السندي، مخطوط مكتبة بيرجهندا، حيدرآباد السند، باكستان، ق٣٢٦.

«تنبيه: لا يُشترطُ القبول في الإجازة كما صرّح به البُلْقيني.

قلت: فلو ردّ، فالذي ينقدح في النفس الصحة، وكذا لو رجع الشيخ عن الإجازة.

ويحتمل أن يقال: إن قلنا: الإجازة إخبار لم يضرّ الردّ ولا الرجوع، وإن قلنا: إذن وإباحة ضرّا، كالوقف والوكالة، ولكن الأول هو الظاهر، ولم أرَ من تعرّض لذلك»(١).

إنّ هذه الاختيارات التي كان للدكتور بديع السيد اللحام فضل البحث عنها(٢)، ختم بحثه بقوله: ولعل فيما ذكرتُه مقنعاً لمن ادّعىٰ بأنّ السيوطي ليس إلا حاطب ليلٍ لا يدري ما يحمل، وأنّه جمع ونقل دون أن يحرِّر، وأنّه تركَ التمحيص والتحقيق والموازنة والترجيح لمن جاء بعده، وإذا وقع للسيوطي بعض الأوهام والمؤاخذات في كتابه ـ «تدريب الراوي» ـ هذا فليس معنىٰ هذا أن نعمِّمَ الحكم بسببها علىٰ جميع ما في الكتاب من محاسن، فإنّ مثل هذه المؤاخذات لا يخلو منها كتاب، والله أعلم.

جُهودُه في دِرايَة الحديث الشريف:

١ ـ **جهوده في مصطلح الحديث**: اعتنىٰ السيوطي رحمه الله بالحديث دراية؛ فألّف في مصطلح الحديث شرحاً وجيزاً ممزوجاً

---

(١) «تدريب الراوي» ٢/ ٤٣.

(٢) في كتابه «الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي وجهوده في الحديث وعلومه»: ٤٠٠ ـ ٤٠٣.

علىٰ ألفيّة العراقي في مصطلح الحديث[1]، كما صنَّف شرحاً علىٰ ألفيّةٍ نظمها في المصطلح أسماه «البحر الذي زخر شرح نظم الدرر»، وله كتاب لا يعرف مكانه هو«الروض المكلّل والورد المعلّل في المصطلح»، ويبدو أنه ما زال مفقوداً. إلا أنّ أشهر كتبه في هذا الفن هو سفره الجليل «تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي» الذي أفصح في مقدّمته عنه فقال: «. . .فقوي العزم علىٰ كتابة شرح عليه - أي تقريب النووي - كافل بإيضاح معانيه، وتحرير ألفاظه ومبانيه، مع ذكر ما بينه وبين أصله من التفاوت في زيادة أو نقص، أو إيراد واعتراض، مع الجواب عنه إن كان مضافاً إليه في زوائد عليّة، وفوائد جليّة، لا توجد مجموعة في غيره، ولا سار أحد قبله كسيره، فشرعت في ذلك مستعيناً بالله تعالىٰ، ومتوكِّلاً عليه، وحبذا ذاك اتكالاً»[2]، ثم شرع في الشرح والتعليق وذكر الفوائد والتنبيهات المفيدة العزيزة التي تدلّ علىٰ اطلاع السيوطي، فلم يقف عند الأنواع الخمسة والستين التي ذكرها النووي في كتابه «التقريب»، بل أضاف إليها أنواعاً أخرىٰ في مصطلح الحديث لتصل إلىٰ ثلاثة وتسعين نوعاً، ثمّ ختم كتابه بأحاديث ثلاثة مسندة، وهي المسلسل بالفقهاء الشافعيين، والمسلسل بالحفاظ، والمسلسل بالمصريين.

وقد ذكرنا في فقرة «اختياراته في علوم الحديث وآراؤه» جهوداً

---

(١) منه نسخة خطية في المكتبة الأحمدية بحلب والموجودة الآن في المكتبة الوطنية بدمشق.
(٢) «تدريب الراوي» ١/ ٢١.

أخرىٰ للسيوطي في الحديث تعدّ مهمة في بابها.

٢ ـ دفاعه عن السنة ومقاومته للوضع: نافح السيوطي رحمه الله عن السنة وأتباعها، فصنّف في وجوب الالتزام بها كتابه «مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنّة»، وحذَّر الناس من أكاذيب القُصّاص في كتابه «تحذير الخواص من أكاذيب القُصّاص»(١)، حيث حكم في فصل منه علىٰ راوي الحديث الموضوع بالتعزير؛ وسمّىٰ الفصل: «بيان أنّ مَن أقدم علىٰ رواية الأحاديث الباطلة يستحق الضرب بالسِّياط، ويُهَدَّد بما هو أكثر من ذلك، ويُزْجَرُ، ويُهْجَر، ولا يُسَلَّم عليه، ويغتابُ في الله، ويستعدىٰ عليه عند الحاكم، ويُحكم عليه بالمنع من رواية ذلك، ويشهد عليه»، وبيّن الأحاديث المختلفة في كتابه المشهور «اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة»، و«ذيله» حيث تعقب في الأوّل الأحاديث التي أوردها ابنُ الجوزي في كتابه المعروف «الموضوعات» حيث اختصر أحاديثه، وتعقّب منها كثيراً علىٰ وجه الاختصار، وجمع في الثاني أحاديث حكم الحفاظ عليها بالوضع ولم يوردها ابنُ الجوزي في كتابه. كما جمع كتاباً حافلاً في الأحاديث المتعقّبة علىٰ ابن الجوزي خاصة بسط فيه الكلام علىٰ كلّ حديث مع ذكر طرقها وشواهدها وما وقف عليه من كلام الحفاظ عليها، وما عثر عليه من ضمن المطالعة من المتابعات ونحو ذلك، وأسماه «التعقبات علىٰ الموضوعات»، وأما كتابه «النكت البديعات

---

(١) طبعه المكتب الإسلامي ببيروت سنة ١٣٩٢ بتحقيق د. محمد لطفي الصباغ.

علىٰ الموضوعات» فظاهر التحقيق أنّه كتاب «التعقبات» نفسه[1]. والله أعلم.

وقد بلغت عدّة الأحاديث التي ذكرها السيوطي في «اللآلىء المصنوعة»: (١٢٢١) حديث، وفي «ذيل اللآلىء المصنوعة»: (٩١٤) حديث، أي أنه أضاف نحو ٧٥٪ من الأحاديث الواردة في «اللآلىء المصنوعة»، وهي زيادة جديرة بالاهتمام والاعتناء[2].

٣ ـ جهوده في الجرح والتعديل:

لولا الإسناد لقال من شاء كما شاء؛ كما قال السلف رضي الله عنهم، لذلك كان علم الجرح والتعديل فنّاً يضبط عدالة الرواة؛ بتتبع أخبارهم، وتقصّي أحوالهم، ومعرفة سكناتهم وحركاتهم، وملاحظة من لقوه من الشيوخ، ومَن أخذ عنهم من الطلبة، لينضبط عقد السلسلة؛ فلا يكون هناك انقطاع أو إعضال، ولا شذوذ أو إعلال؛ بل اتصال بنقل العدل الضابط عن مثله من غير شذوذ أو علّة تقدح في صحة السند.

لذلك توجهّت جهود الحفّاظ والمحدّثين إلىٰ التصنيف في هذا العلم العظيم الذي لم يسبق إلىٰ تأليفه أحد في تاريخ الحضارة الإنسانية، مسجلين في ذلك ريادة علمية في توثيق الحدث التاريخي، حيث لم يوفّق غيرُهم من الأمم إلىٰ الالتفات إليه.

وإذا كان الكلام في الرواة توهيناً وتضعيفاً قد بدأ لدىٰ عبد الله بن

---

(١) «الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي» للسيد اللحام: ٤٢٥.
(٢) المصدر السابق: ٤٣١.

عباس وأنس بن مالك رضي الله عنهما ومن في طبقتهما من صغار الصحابة، فإنّ الجهود في علم الرجال استمرت حتىٰ القرن العاشر الهجري زمن الإمام السيوطي. فصنف رحمه الله «طبقات الحفاظ»، و«إسعاف المبطأ برجال الموطأ»، و«تذكرة المؤتسي بمن حدّث ونسي»، و«جزءاً في أسماء المدلسين من الرواة»، و«إنجاز الوعد بالمنتقىٰ من طبقات ابن سعد»، و«اللُّمَع في أسماء من وَضَع»، كما صنَّف ذيولاً علىٰ «تذكرة الحفاظ» للذهبي، و«كتاب المغني في الضعفاء» له أيضاً، و«زوائد اللسان علىٰ الميزان» و«زوائد الرجال علىٰ تهذيب الكمال».

وقد جمع الشيخ عبد الوهاب المدراسي، أحد العلماء الهنود، ما وجده من تراجم وكلام للإمام السيوطي حول الضعفاء من الرواة في كتابي السيوطي «اللآلىء المصنوعة» و«ذيله» ورتبها علىٰ حروف المعجم فجاءت في مجلد أسماه «كشف الأحوال في نقد الرجال»[1].

● ● ●

(١) المصدر السابق: ٤٤١؛ وقد طبع بالمطبع العلوي بالهند سنة ١٣٠٣هـ، طبعة حجرية.

الفصل الثامن

السُّيُوطيّ وَعِلمُ الفِقْهِ وَأُصُوله

- تمهيد

١ ـ تلقيه الفقه وشيوخه فيه وتصدّيه للإفتاء

٢ ـ سنده في الفقه

٣ ـ تأليفه في الفقه والأصول

٤ ـ منهج السيوطي في الفتاوىٰ الفقهيّة

٥ ـ آراء السيوطي واختياراته في الفقه

٦ ـ السيوطي وعلم الفرائض

٧ ـ السيوطي وفنّ الأشباه والنظائر

٨ ـ اختياراته في الأصول

تمهيـد:

ما تزال الدرسات المتعلّقة بالسيوطي وأثره في علم الفقه والأصول نامية، ولم يتمّ بحث ذلك باستفاضة ومزيد بحث، وإنما أبحاثٌ كتبها في الدوريات بعض الأساتذة[1]؛ لذلك آثرتُ أن أُثري هذا الجانب من حياة الجلال؛ فقد عُرف السيوطيُّ واشتهر بأنّه مفسِّر، محدِّث، مؤرِّخ، لغوي؛ وقلّل الباحثون والمؤرِّخون له من إبراز دوره في الفقه والفتوىٰ، ولا شك أنّ مَن له نحو مئة وأربعين كتاباً ورسالةً في الفقه، يجب ألاّ يعامل هكذا، ويغضّ منه.

ولعلّ اشتهار السيوطي بالتفسير والحديث والتاريخ واللغة وتحليقه فيها، وتبريزه علىٰ أقرانه، ووجود فقهاء في عصره يدانوه رتبةً، جعل اشتهاره بالفقه دون اشتهاره بالعلوم تلك. إلاّ أنّ المؤكدّ أنّ السيوطي رحمه الله اطّلع علىٰ كتب وأجزاء ورسائل ومصنّفات في الفقه ليست أقلّ مما اطّلع عليها غيره، إن لم نقلْ أكثر، وهذا واضح فيما ينقل من كتب مذهبه الشافعي وكتب المذاهب الأخرىٰ.

---

(١) أذكر منها: بحث الأستاذ الدكتور محمد الزحيلي: «إسهام السيوطي في الإفتاء»، مجلة التراث العربي، ع٥١، سنة١٣، ١١٢ ـ ١٣٦. وبحثه أيضاً بعنوان «كتاب الأشباه والنظائر في الفقه»، وبحث أخيه الأستاذ الدكتور وهبه الزحيلي «السيوطي والدعوة إلى الاجتهاد»، وكلاهما في «مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق» المجلد ٦٤، ج٤، وبحث الأستاذ الدكتور محمد الدسوقي «دور الإمام السيوطي في إحياء حركة الإجتهاد الفقهي» في مجلة الدراسات الإسلامية والعربية بدبي» ع٩،١٤١٥، ص٢٥ ـ ٦٦.

١ ـ تلقيه الفقه وشيوخه فيه وتصدّيه للإفتاء:

رزق السيوطيّ التبحر في علوم سبعة منها الفقه(١)، ويقول: «لما حججتُ شربت من ماء زمزم لأمور؛ منها أن أصل في الفقه إلىٰ رتبة الشيخ سراج الدين البُلقيني، وفي الحديث إلىٰ رتبة الحافظ ابن حجر»، ثم يقول:

«والذي أعتقده أنّ الذي وصلتُ إليه من هذه العلوم السبعة، سوىٰ الفقه، والنُّقول التي اطّلعتُ عليها فيها، لم يصل إليه ولا وقف عليه أحد من أشياخي، فضلاً عمّن هو دونهم. وأما الفقه فلا أقول ذلك فيه؛ بل شيخي ـ أي عَلَم الدين صالح بن سراج الدين عمر البُلقيني ـ فيه أوسع نظراً، وأطول باعاً، ودون هذه السبعة في المعرفة: أصول الفقه.. ودونها.. الفرائض»(٢).

وقد قرأ السيوطي عليه من أوّل «التدريب» تصنيف والده إلىٰ باب الزكاة، وسمع عليه من أوّل «الحاوي الصغير» إلىٰ باب النفقات، ومن أوّل «المنهاج» إلىٰ الزكاة، ومن أوّل «التنبيه» إلىٰ الزكاة، وقطعة من «الروضة» من باب القضاء، ومن «التكملة» للزركشي من

---

(١) العلوم السبعة التي رزق فيها التبحر كما سبق بيانها: «التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع؛ علىٰ طريقة العرب والبلغاء، لا علىٰ طريقة العجم وأهل الفلسفة»؛ «حسن المحاضرة» ١/٣٣٨.

(٢) «حسن المحاضرة» ١/٣٣٨.

إحياء الموات إلىٰ نحو الوصايا[1].

وقرأ قطعة من «المنهاج» أيضاً علىٰ شيخ الإسلام مجتهد المذهب شرف الدين يحيىٰ بن محمد المُناوي الشافعي[2].

وقرأ علىٰ الأستاذ العلامة محيي الدين محمد بن سليمان الكافِيَجِي الحنفي «التوضيح» لصدر الشريعة، و«التلويح» للسَّعْد[3].

وقرأ علىٰ صديق والده عز الدين الكناني الحنبلي، قراءة بحث، قطعة من «جمع الجوامع» لابن السُّبكي، وقطعة من «نظم مختصر ابن الحاجب الأصلي»، ومن شرحه كلاهما تأليفه[4].

وقرأ علىٰ العلامة شهاب الدّين الشارمساحي نحو كراسين من شرحه علىٰ مجموع الكلائي في الفرائض[5].

ويقول السيوطي: «ختمت القرآن ولي من العمر دون ثمان سنين، ثمّ حفظت «عمدة الأحكام» و«منهاج النووي»، و«ألفية ابن مالك»، و«منهاج البيضاوي»، وعَرَضتُ الثلاثة الأُول في صفر سنة أربع وستين علىٰ شيخ الإسلام عَلَم الدّين البُلقيني؛ وشيخ الإسلام شرف الدّين المُناوي، وقاضي القضاة عزّ الدين الحنبلي، وشيخ الشيوخ

---

(١) «المنجم في المعجم»: ق ١٨/أ، و«بهجة العابدين»: ق١١.
(٢) «بهجة العابدين»: ق١٢.
(٣) المصدر السابق: ق١٢.
(٤) المصدر السابق ق١٢.
(٥) «المنجم في المعجم»: ق٢/أ، و«بهجة العابدين»: ق١٠.

أمين الدين الأقصرائي، وغيرهم، وأجازوني، وشرعتُ من ثمّ في الاشتغال بالعلم»(١).

ونرىٰ من هذا النصّ أنّ السيوطي حفظ عدّة الفقيه، من كتاب الله تعالىٰ، وسنّة نبيّه المصطفى ﷺ، وأضاف إلىٰ ذلك متناً في الفقه الشافعي، وآخر في الأصول، وأحكم ذلك بحفظ ألفية في النحو، تساعده لغةً في فهم النصوص التي يقرؤها ويرجع إليها.

وهذا كلُّه سنة أربع وستين وثمان مئة، أي أنّ عمره كان خمسة عشر عاماً؛ لذلك فقد تصدّىٰ السيوطيّ للإفتاء من سنة إحدىٰ وسبعين وثمان مئة(٢)، وعمره آنئذ اثنان وعشرون سنة؛ ويقول عن نفسه: «فلا يعلم ما كتبت عليه من الفتاوى إلا الله. وقد جمعت غرائب الفتاوىٰ التي لي نثراً ونظماً في مجلّد، دون الواضحات والمشهورات، وفتاوىٰ خالفنا فيها أهل العصر، فانتصبنا لبيان الحق فيها بالتأليف، فألّفنا في كلّ مسألة فيها مؤلفاً، وذلك أكثر من خمسين واحدة، ففيها خمسون مؤلّفاً، جعلناها في مجلّدين علىٰ حدة؛ فمجموع الفتاوىٰ الآن ثلاث مجلدات»(٣).

٢ ـ سنده في الفقه:

ذكر السيوطي في مشيخته «المنجم في المعجم»(٤) سلسلة الفقه

---

(١) «بهجة العابدين» ق١٠.
(٢) «التحدث بنعمة الله»: ٨٩، و«حسن المحاضرة» ١/ ٣٣٨.
(٣) «التحدث بنعمة الله»: ٨٩.
(٤) ص١٣٢.

مختصرة في ترجمة شيخه شيخ الإسلام علم الدين أبي التقى صالح بن عمر الكناني البُلْقيني (ـ ٨٦٨) الذي تفرّد بعلو سلسلة الفقه؛ فإنّه كان آخر مَن بينه وبين الشافعي أربعة عشر نفساً.

قال السيوطي:

«أخذتُ الفقه عن شيخنا المذكور، وهو تفقّه علىٰ والده شيخ الإسلام سراج الدين، وهو تفقّه على الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عدلان، وهو تفقه علىٰ الوجيه عبد الوهاب بن حسين البهنسي، وهو تفقه علىٰ البهاء أبي الحسن علي بن هبة الله بن الجمَّيزي، وهو تفقه من طريق العراقيين علىٰ قاضي القضاة شرف الدين أبي سعد عبد الله بن أبي عصرون، ومن طريق الخراسانيين علىٰ الشهاب الطوسي، وتفقه ابن أبي عصرون علىٰ القاضي أبي الحسن الفارقي، وهو تفقه علىٰ الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، والشيخ أبي نصر عبد السيد بن الصبّاغ، وهما تفقَّها علىٰ القاضي أبي الطيب الطبري، وهو تفقه على الشيخ أبي حامد الإسفراييني، وهو تفقه علىٰ أبي القاسم الدَّازكي، وهو تفقه على أبي إسحاق المروزي، وهو تفقه علىٰ أبي العباس ابن سريج.

وتفقه الشهاب الطوسي علىٰ الإمام محمد بن يحيىٰ النيسابوري، وهو تفقه على حجة الإسلام أبي حامد الغزالي، وهو تفقه علىٰ إمام الحرمين، وهو تفقه علىٰ والده الشيخ أبي محمد الجويني، وهو تفقه علىٰ أبي بكر القفال شيخ طريقة المراوزة، وهو تفقه علىٰ أبي زيد محمد بن أحمد المروزي، وهو تفقه علىٰ أبي إسحاق المروزي، وهو تفقه علىٰ ابن سريج، وهو تفقه علىٰ أبي القاسم الأنماطي، وهو

تفقه علىٰ المزني، وهو تفقه على الإمام الشافعي رضي الله عنهم أجمعين».

٣ ـ تأليفه في الفقه والأصول:

للسيوطي كما أسلفنا نحو مئة وأربعين تصنيفاً في الفقه الإسلامي وأصوله[١]. ومؤلفاته في الفقه خاصة يمكن أن نصنِّفها في قسمين:

القسم الأول: الاعتناء بالكتب الفقهية السابقة، اختصاراً، وتحشيةً، ونظماً.

القسم الثاني: مسائل مفردة في جزء، كفتوىٰ علىٰ سؤال، أو توضيح لأمر أو نهي عن فعل.

فمثالُ القسم الأوّل اعتناؤه بكتاب «روضة الطالبين وعمدة المفتين» للإمام النووي رحمه الله، فشرحها، وعلّق عليها حواشي أسماها «الأزهار الغضة في حواشي الروضة»، ونظمها في «الخلاصة في نظم الروضة»[٢]، وشرح هذا النَّظم في «رفع الخصاصة في شرح الخلاصة»[٣]، واختصرها وأسماها «القنية»[٤]، وصنّف «العذب

---

(١) ذكر صاحبا «دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها»: ٩٧ـ١٣٩، مئة وثمانية وستين كتاباً في الفقه والأصول والعبادات، أسقطتُ منها ما وهما في نسبته إلىٰ الفقه وأصوله والمكرر، فتحصّل لديّ ما ذكرتُه أعلاه.

(٢) «حسن المحاضرة» ١/ ٣٤٢.

(٣) المصدر السابق: ١/ ٣٤٢.

(٤) المصدر السابق: ١/ ٣٤٢، وفي «دليل مخطوطات السيوطي»: ١٢١: «الغنية».

المسلسل في تصحيح الخلاف المرسل» في الروضة[1]، و«الينبوع فيما زاد علىٰ الروضة من الفروع»[2].

كما صنّف «مختصر الحاوي الكبير للماوَرْدِي»[3]، و«الوافي: مختصر التنبيه للشيرازي»، و«مختصر الأحكام السلطانية للماوَرْدِي»[4].

ومن القسم الثاني، وهو الأكثر، ما ضمّه في كتابه «الحاوي للفتاوي» من أجزاء، ورسائل، ومسائل، حيث ضمَّ نحو أربعين رسالة فقهية، فضلاً عن الرسائل الأخرىٰ المتعلّقة بعلوم القرآن والحديث والعربيّة والفنون الأخرىٰ. وهناك نحو ستين رسالة غير موجودة في «الحاوي للفتاوي»، تتضمّن موضوعاتُها مواضيع فقهية مهمّة، تدلّ علىٰ تحقيق بليغ، وعلم جمّ.

ومثال ذلك: «تحفة الأنجاب بمسالة السنجاب»، و«الظفر بقلم الظفر»، و«الاقتناص في مسألة التّماص»، و«الحظ الوافر من المغنم في استدراك الكافر إذا أسلم»، و«السلالة في تحقيق المقر والاستحالة»، و«ذكر التشنيع في مسألة التسميع»، و«بذل العسجد

---

(١) «حسن المحاضرة» ١/ ٣٤٢، و«دليل مخطوطات السيوطي»: ١٢٠.
(٢) «حسن المحاضرة» ١/ ٣٤٢، و«دليل مخطوطات السيوطي»: ٢٣٤.
(٣) ذكره الأستاذ محمد الزحيلي في دراسته «إسهام السيوطي في الإفتاء» مجلة التراث العربي، العدد ٥١، ص١٢٠؛ وأشار إلىٰ وجود نسخة كاملة منه في المغرب.
(٤) «حسن المحاضرة» ١/ ٣٤٢.

لسؤال المسجد»، و«جزء في صلاة الضحى»، و«بسط الكف في إتمام الصفّ»، و«بلغة المحتاج في مناسك الحاج»، و«السلاف في التفضيل بين الصلاة والطواف»، و«اللمعة في تحقيق الركعة لإدراك الجمعة»، و«قطع المجادلة عند تغيير المعاملة»، و«الإنصاف في تمييز الأوقاف»، و«ضوء الشمعة في عدد الجمعة»، و«القول المضي في الحنث في المضي»، و«الزهر الباسم فيما يزوّج فيه الحاكم»، و«وصول الأماني بأصول التهاني»، و«فتح المغالق مِن أنت طالق»[1]؛ وكثير من هذه الرسائل ضمّنها كتابه «الحاوي للفتاوي».

وقد ذاع صيتُ السيوطي بهذه الفتاوى، وانتشرت نُسَخُها في الآفاق، وتوارد الناس علىٰ تحصيلها، لذلك عمرت المكتبات في العالم الإسلامي بنسخ عنها، حتىٰ قلّت خِزانة إلاّ واشتملت علىٰ بعضٍ منها أو أغلبها؛ وقد أشار السيوطيّ رحمه الله إلىٰ ذلك في «المقامة اللؤلؤية» فقال: «وأمّا الفتيا، فقد طبقت فتاوِيّ الأرضَ شرقاً وغرباً، وعُجماً وعُرْباً»[2].

وأمّا **أصولُ الفقه** فقد صنّف فيه «جزيل المواهب في اختلاف المذاهب»، و«الردّ علىٰ من أخلد إلىٰ الأرض وجهل أن الاجتهاد في كلّ عصر فرض»، و«تقرير الإسناد في تيسير الاجتهاد»، و«الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع» مع «شرحه»، و«الأشباه والنظائر في

---

(١) «حسن المحاضرة»: ١/٣٤٢ و«دليل مخطوطات السيوطي»: ٩٧ وما بعدها.

(٢) «المقامة اللؤلؤية»: ١٠٠٣، ضمن «شرح مقامات السيوطي».

قواعد وفروع الشافعية». ونرىٰ أنّ إنتاج السيوطي في الأصول قليل نسبياً، مقارنةً بالموضوعات الأخرىٰ التي ألّف بها. ولعلّ سبب ذلك راجع إلىٰ جهود المتقدّمين، وتصنيفهم الكتب المستوعبة فيه، فقد اشتهر السيوطي، بالجمع والتحرير والاستيعاب لما قبله، لذلك كان كتابه «الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية» شفيعاً له بسدّه مَسدّ من قبله في باب من أبواب علم الأصول، هو أصلٌ للمجتهد، ودليل للمفتي والعالم. لذلك آثرنا تخصيص مبحث لدراسته والوقوف علىٰ منهجه فيه.

٤ ـ منهج السيوطي في الفتاوىٰ الفقهية:

جمع السيوطي بعض فتاويه في كتابه «الحاوي للفتاوي»، كما أفصح عن ذلك في مقدّمته بقوله: «وبعدُ، فقد استخرتُ الله تعالىٰ في جمع نُبذٍ من مهمّات الفتاوىٰ، التي أفتيتُ بها علىٰ كثرتها جدّاً، مقتصراً علىٰ المهمّ والعويص، وما في تدوينه نفعٌ وإجداء، وتركتُ غالب الواضحات، وما لا يخفىٰ على ذوي الأذهان القادحات، وبدأتُ بالفقهيّات مرتبةً علىٰ الأبواب، ثم بالتفسير، ثم بالحديث، ثم بالأصول، ثم بالنحو والإعراب، ثم بسائر الفنون»؛ وقد حقّقه المرحوم الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، وطبعت بعض الرسائل مفردة في دار العروبة بالكويت بتحقيق الأستاذ عبد القادر أحمد عبد القادر، وحبّذا لو يكمل تحقيق هذه الرسائل لتكون مجموعةً مفهرسةً محقّقةً تسرّ الناظرين، لما فيها من دقائق العلم، وعظيم الفهم، وذكرٍ لكتب نقل منها المؤلف، أصبحت اليوم بعيدة المنال، لا تطالها الأيدي، ولا تراها العيون.

والمتتبعُ لهذه الفتاوىٰ يرىٰ أنّها تنتظم في مسلكٍ، اشتركت فيها الصفات أم اختلفت، إلا أنّها ذات منهج وسمات يمكن إيجازها[(١)] بما يلي:

١ ـ **الاعتماد على المذهب الشافعي**: وذلك نتيجة درسه له، وتدريسه، وحفظه، وتصنيفه فيه، ملتزماً به في الغالب، إلاّ حالات نادرة وصلها باجتهاده الخاص؛ وفي الأحوال جميعاً فإنّه لم يخرج علىٰ أصول مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، وكما يقول السيوطيّ: «بل نحن تابعون للإمام الشافعي رضي الله عنه، وسالكون طريقه في الاجتهاد امتثالاً لأمره ومعدودون من أصحابه»[(٢)].

٢ ـ **نقل النصوص من كتب الشافعية**: إذ يعتمد السيوطي علىٰ كتب أعلام المذهب ومدوّناتهم وفتاويهم، فينقل من «المجموع شرح المهذّب» للنووي[(٣)]، و«نكت شهاب الدين ابن النقيب»، و«الوسيط» للغزالي، و«الفتاوى» للبُلقيني، و«القطعة» لجمال الدين الإسنوي[(٤)]، و«الحاوي» للماوَرْدِي، و«التهذيب» للبَغَوي،

---

(١) يعود الفضل في تتبع هذا المنهج إلىٰ الأستاذ الدكتور محمد الزحيلي في مقاله: «إسهام السيوطي بالإفتاء»، مجلة التراث العربي، العدد ٥١، السنة ١٣، ص١٢٤؛ ومنه استفدنا في هذا البحث.

(٢) «الرد علىٰ من أخلد إلىٰ الأرض وجهل أنّ الاجتهاد في كلّ عصر فرض» للسيوطي: ٤٢.

(٣) «الحاوي للفتاوي» ١/ ٤.

(٤) المصدر السابق ١/ ٥.

و«الفتاوىٰ» لابن الصلاح[1]، و«الشرح الصغير» للرافعي[2]، و«الخادم» للزركشي[3]، و«المنهاج» للنووي[4]، و«الفتاوىٰ» للقفّال[5].

ومنهجه الغالب أنّه لا ينقل النصّ إلاّ في المسألة التي تتطلّب بحثاً كبيراً، ويكون الجواب عليها طويلاً، ويكتفي في الحكم الجزئي بالإجابة عن السؤال دون نقل.

٣ ـ عرض آراء المذاهب: يذكر السيوطيُّ رحمه الله آراءَ المذاهب الأخرىٰ إضافةً إلىٰ رأي مذهبه في المسائل الكبيرة، والفتاوىٰ الهامّة؛ ففي رسالته «الجهر بمنع البروز علىٰ شاطىء النهر»[6] يقول: «... وهذا هو منقولُ المذهب، نصّ عليه إمامُنا الإمام الشافعي رضي الله عنه وسائر أصحابه، ولا نعلم في ذلك خلافاً في المذهب، بل ولا في بقيّة المذاهب الأربعة، بل الأئمة الأربعة وأتباعهم متفقون علىٰ هذا الحكم»[7]، وأخذ يذكر نُقول

---

(١) المصدر السابق ١/ ٩.
(٢) المصدر السابق ١/ ١٠.
(٣) المصدر السابق ١/ ٣٦.
(٤) المصدر السابق ١/ ٣٥.
(٥) المصدر السابق ١/ ٢١١.
(٦) وهي موجودة ضمن كتابه «الحاوي للفتاوي»: ١/ ٢٠٨ ـ ٢٣١.
(٧) «الحاوي للفتاوي» ١/ ٢٠٩.

الشافعيّة[1]، والمالكيّة[2]، والحنفيّة[3]، والحنابلة[4]، في هذه المسألة.

٤ ـ **الاستطراد**: إذ يستطرد ضمن فتاويه، ليذكر فوائد عارضة، ونقولاً نادرة، وتنبيهات لطيفة؛ فيورد مثلاً في خاتمة كتاب «قطع المجادلة عند تغيير المعاملة» المتضمَّن في كتابه «الحاوي للفتاوي»[5] اثنتي عشرة فائدة، بقوله: «وهذه فوائد نختم بها الكتاب»[6]، وهي فوائد عزيزة، التقطها من الكتب والمصَنّفات، متعلّقة في أحوال الفلوس، ولا سيما المغشوش منها.

ويذكر في رسالته «الجهر بمنع البروز علىٰ شاطىء النهر»، وهي ضمن «الحاوي للفتاوي» أيضاً[7]: «فائدة لطيفة: قال ابن الحاج في «المدخل»: ليس للإنسان في المسجد إلا موضع قيامه وسجوده وجلوسه، وما زاد علىٰ ذلك فلسائر المسلمين... الخ»[8]، وهكذا يُكثر السيوطيّ من الاستطراد في فتاويه، بذكر نُقولٍ مفيدة، تدفع الجمود عنها، وتجلب لقارئها المنفعة بما فيها، وتبعد عنه السآمة والملل.

---

(١) المصدر السابق ١/ ٢٠٩.
(٢) المصدر السابق ١/ ٢١٣.
(٣) المصدر السابق ١/ ٢١٥.
(٤) المصدر السابق ١/ ٢٢٢.
(٥) ١/ ١٤٩ ـ ١٦٤.
(٦) «الحاوي للفتاوي» ١/ ١٥٧.
(٧) ١/ ٢٠٨.
(٨) «الحاوي للفتاوي» ١/ ٢٢٣.

وفي موضع آخر من الفتاوىٰ ينقل فوائد تاريخية عن السلاطين من حكّام المسلمين، مبيّناً فيها صواب ما ذهب إليه، من تقرير أحكام، أو صحة اختيار[1].

٥ ـ **الاحتجاج بالأحاديث النبوية**: السيوطي رحمه الله عَلَمٌ من أعلام الحديث لذلك فقد اعتنىٰ بإيراد الأحاديث النبوية والاحتجاج بها كلّما دعتِ الحاجة إلىٰ تبيانها وهذا مما تفيض به فتاويه، وتذخر به أجوبته، ذاكراً اسم المخرِّج صاحب الكتاب، وراويه من الصحابة رضي الله عنهم، وما انتهىٰ إليه اجتهاده في الحكم علىٰ الحديث؛ وكثرةُ احتجاجه في فتاويه بذلك يغنينا عن ذكر الأمثلة.

٦ ـ **الاحتجاج بما ورد عن الصحابة والتابعين**: كان لعلم السيوطي بالحديث والأخبار أثر في قدرته علىٰ الاستفاضة بذكرها في المسألة التي يفتي بها، ففي رسالته «هدم الجاني علىٰ الباني» المتضمَّنة في كتابه «الحاوي للفتاوي»[2]، يذكر فصلاً أسماه «ذكر ما ورد عن الصحابة والتابعين في ذلك»[3]، تتبع فيه الآثار الواردة عنهم في هدم بيوت المفسدين مسندةً إلىٰ أصحابها، مبيّناً حكمه عليها كقوله: «. . فهذه آثار صحيحة عن عمر بن الخطّاب في هدم بيوت الخمّارين، وإتلاف أمكنة الفساد إذا تعيّنت، طريقاً لإزالة الفساد»[4].

---

(١) ١/ ١٩٢ ـ ١٩٣.

(٢) ١/ ١٧٧.

(٣) «الحاوي للفتاوي» ١/ ١٨٣.

(٤) المصدر السابق ١/ ١٨٥.

٧ ـ تقسيم الفتاوىٰ علىٰ أبواب الفقه:

ذكر السيوطي في مقدّمته لكتابه «الحاوي للفتاوي» أنّه بدأ بالفقهيات مرتبة علىٰ الأبواب، ثم بالتفسير، ثم بالحديث، ثم بالأصول، ثم بالنحو والإعراب، ثم بسائر الفنون، كما سبق بيانه.

فيبدأ بكتاب الطهارة[١]، ثم الصلاة[٢]، ثم الجنائز[٣]، ثم الزكاة[٤]، ثم الصيام[٥]، ثم الحج[٦]، ثم البيع[٧]، ثم يذكر أبواب المعاملات، ثم النكاح[٨]، ثم الصداق[٩]، ثم النفقات[١٠]، ثم الصيد والذبائح[١١]، ثم الأيمان[١٢]، ثم الأضحية[١٣] ثم باب

---

(١) «الحاوي للفتاوي» ١/ ٣.
(٢) ١/ ٣٩.
(٣) ١/ ١٢٩.
(٤) ١/ ١٣٦.
(٥) ١/ ١٤١.
(٦) ١/ ١٤١.
(٧) ١/ ١٤٢.
(٨) ١/ ٢٨٩.
(٩) ١/ ٢٩٠.
(١٠) ١/ ٣٤٤.
(١١) ١/ ٣٨١.
(١٢) ١/ ٣٨٢.
(١٣) ١/ ٣٨٣.

الدعوىٰ والبيِّنات[1]، ثم الشهادات[2].

٨ ـ **إفراد المسائل بالتأليف**: اعتنىٰ السيوطيّ بتسمية كثير من أجوبته وفتاويه بأسماء يظهر فيها أثر السجع، حتىٰ لو كانت متضمَّنةً في كتاب؛ والظاهر أنّه كان يرمي من وراء ذلك إلىٰ إحياءِ هذه المسائل لتكونَ مصادر لدىٰ الناس، يتداولونها مفردةً إن عَزَّ عليهم وجودها مجموعةً، ولتكون قريبة المنال، سهلة العزو، إن أراد هو أو غيره الإشارة إليها.

وقد ذكرت في فقرة «تأليفه في الفقه والأصول» أمثلة لتلك المسائل مما يغني عن إعادته هنا.

٩ ـ **الإطالة والاختصار في الأجوبة**: تتفاوت الأجوبة في الفتاوىٰ طُولاً وقصراً، حسب أهمية الموضوع المطروح في وقته لديه، فقد يتوسّع فيها بذكر الأدلّة من كتاب الله وسنّة النبي ﷺ وآثار الصحابة والتابعين، وينقل أقوال العلماء وآراء المذاهب، كما في رسالته «الجهر بمنع البروز علىٰ شاطىء النهر»، وقد يختصر حتىٰ تكون إجابته سطراً أو كلمات بل كلمة كما في باب الفرائض، إذ وردت مسألة في رجل مات عن بنت وابن وابن، فهل يكون إرثُ البنت حينئذٍ بالفرض أو بالتعصيب؟ فأجاب: بالفرض[3].

١٠ ـ **التأريخ والدعاء**: اعتنىٰ السيوطيّ رحمه الله في التأريخ

---

(١) ١/ ٣٨٤.

(٢) ١/ ٣٨٨.

(٣) «الحاوي للفتاوي» ١/ ٢٧٢.

لبعض فتاويه كتأريخه للأسئلة الواردة إليه من بلاد التكرور بإفريقيا في شوال سنة ثمان وتسعين وثمان مئة، والتي جاءت إليه برسالة اسمها «مطلب الجواب بفصل الخطاب» أجاب عنها بما سمّاه «فتح المطلب المبرور، وبرد الكبر المحرور، في الجواب عن الأسئلة الواردة من التكرور»[1].

والحقيقة فإنّ التأريخ للفتاوىٰ عنصر مهمّ فيها، لا سيما لمن كثرت فتاويه وتعدّدت تواليفه، إذ قد يقف القارىء له علىٰ قول يخالف ما ورد عنده في مكان آخر، فيتبيّن من آخر قولٍ له ما هو القول المعتمد لديه، والناسخ عنده لما قبله.

وأما الدعاء، فقد ورد في باب الفرائض مسألة منظومة أجاب عنها نظماً، قائلاً في آخرها:

وناظِمُهُ ابنِ الأسيوطيّ يرجو من الرحمن عفواً في المآب[2]

وفي خاتمة رسالة «فتح المطلب المبرور»[3] يقول لسائله الشيخ العالم الصالح شمس الدين محمد بن محمد بن علي اللتموني: «وإنّي أُحِبُّك في الله كما أحببتني، ونرجو من فضل الله أن يجمعنا في الجنة من غير عذاب سَبَق، ولا تنسني من دعائك، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

١١ ـ **نظم الفتاوىٰ**: كان النَّظم يسري على لسان السيوطي سريان

---

(١) المصدر السابق ١/ ٤٥١.

(٢) المصدر السابق ١/ ٢٧٣.

(٣) المصدر السابق ١/ ٤٥٥.

النثر؛ فهو الأديب البارع، واللغويّ الناظم، يؤثر كثيراً الإجابة نظماً، لا سيما إذا وردته الاستفتاءات شعراً.

مثال ذلك ما ورد في باب الطلاق[1] من مسألة وردته منظومة يقول فيها السائل:

ما قولُكُم أهلَ العلوم والتُّقَىٰ   بقيتمُ في عزَّةٍ وفي ارتِقا
في رجلٍ طلَّق طلقتَيْن   زوجَتَهُ يا قرّةً لعيني
ثم تزوّجَتْ بشخص، فإذا   ما طُلِّقَتْ منه، فهل من بعد ذا
لزوجها الأول، هل تعود   لا فارَقَتْ أبوابَكَ السُّعودُ
علىٰ ثلاث مثل ما قد كانت   أو بالذي يبقىٰ بعيد بانت
وما هو الحكْمُ افْتِنَا مأجورا   فطالع السعد يضيء نورا

فأجابه السيوطي:

الحمد لله الذي قد وَفّقا   إلى الجواب بالصواب المنتقىٰ
ثم علىٰ نبيّنا الأمين   صلاتُه تشرق كلّ حين
إن طلْقتين طَلّقَ الزوجُ، وذا   من بعد ما تزوجت قد أخذا
فإنّها بطلقة تعودُ   قد قاله إمامُنا المفيد
وليس حقاً بالثلاث عادت   فافهم جوابي فَهْمَ حَبْرٍ قانت
وابنُ السيوطيّ الشافعيُّ يَرتَجي   من ربِّه مغفرةً، ويلتجي

وكثيراً ما يلخِّص مسألةً من المسائل بنظم، أو يختم الفتوىٰ به؛ فقد نظم في آخر رسالته «الجهر بمنع البروز علىٰ شاطىء النهر»

---

(١) من «الحاوي للفتاوي» ١/ ٣٠٧.

المسألة وجوابها، لأنّه كما يقول: «أيسر للحفظ، وأسْيَرُ علىٰ الألسنة» وسماها «النَّهر لمن برز علىٰ شاطىء النهر»[1].

٥ ـ آراء السيوطي واختياراته في الفقه:

كان للسيوطي آراء واختيارات في الفقه مَثَلُه مَثَلُ كثير من العلماء الأعلام الذين توسّعوا في الاطلاع علىٰ كتب الفقهاء والنظر فيها، وتبحروا في معرفة الأدلّة من الكتاب والسنّة وأقاويل أهل العلم، فبسط آراءه في مؤلّفاته الفقهية العامة، أو أجزائه التي صنّفها في مواضيع مخصوصة، كما سبق بيانه؛ وقد عقد في كتابه «التحدّث بنعمة الله» فصلاً في ذكر اختياراته في الفقه علىٰ وجه الاختصار، وهي مبسوطة بأدلّتها في «حواشي الروضة» فقال:

«أختار أنّ المشمّس مكروه، وهو الراجح في المذهب؛ خلاف ما اختاره النووي في كتبه ثمّ البُلقيني من أنّه لا يُكره.

وأنّ الماء القليل لا ينجس إلاّ بالتغيير.

وأنّ لحم الجَزور لا ينقض الوضوء، وهو الراجح مذهباًودليلاً؛ خلاف قول النووي: إنّ الراجح من حيث الدليل أنّه ينقض.

وأنّ السِّواك إنّما يُكره للصائم بعد العصر لا بعد الزَّوال.

وأنّ الترتيب في الوضوء شرط لا ركنٌ، ولم أرَ من سبقني إليه.

وأنّ الشعر يطهر بالدِّباغ تبعاً للجلد، وهو أحدُ القولين، وصحّحه السُّبْكي وغيره.

---

(١) المصدر السابق ١/٢٢٦.

وأنّ الحائض إذا طهرت لم يتوقّف حلّ وطئها علىٰ الغسل، بل علىٰ الاستنجاء فقط، وهذا مذهبُ الأوزاعي، وهو خارجٌ عن مذهب الشافعي رضي الله عنه.

وأنّ الصلاة الوسطىٰ هي الظهر.

وأنّ مَن خاف غلبةَ النوم قبل العشاء، فله أن يصلِّي العشاء في وقت المغرب ثم ينام، وهذا مذهب سعيد بن المسيّب.

وأنّ أوقات الكراهة لا تصلّىٰ فيها تحيّة المسجد.

وأنّ الأذان والإقامة وصلاتَي العيدين من فروض الكفايات، وهو أحد الوجهين.

وأنّ الفرض في القِبلة لمن بَعُدَ الجهة لا العين.

وأنّ إثبات البسملة من الفاتحة ومن كلّ سورة بالقطع لا بالظن، ونفيها كذلك بالقطع لا بالظن كسائر الحروف الثابتة في بعض القراءات دون بعض، فهي نازلة في حرف دون حرف، وكلاهما قطعيّ الإثبات والإسقاط. وفي هذه المسألة تأليف سمّيته «ميزان المعدلة».

وأن العبرة في الاقتداء بنيّة الإمام لا المأموم فكل من صلى صلاة صحيحة في اعتقاده صح الاقتداء به، وإن ارتكب ما يخالف اعتقاد المأموم، وهذا أحد الوجهين.

وأنّ الجمعة تنعقد بأربعة أنفس، أحدهم الإمام، وهو القول القديم للشافعيّ واختاره المزني.

وأنّ الجمعة لا تصح إلا في موضع واحد من البلد، وإن عظم

المصر وضاق الجامع، وهذا هو منصوص الشافعي رضي الله عنه في «الأمّ»، وما رجحّه الرافعي والنووي من جواز التعدّد عند الحاجة، فهو رأيٌ قاله طائفة من الأصحاب اجتهاداً لأنفسهم، وليس هو من مذهب الشافعي في شيء لأنه ليس بنصّه ولا مخرّج علىٰ نصِّه، بل هو خلاف نصّه الصريح، بل وخلاف مذاهب جماهير العلماء، بل قال السُّبكي: خلاف الإجماع.

وأنّه إذا وقع التعدّد، فالجمعة الصحيحة هي التي وقعت في الجامع القديم. وهذا كنتُ أحسب برهة من الزمان أنّه خارج عن المذهب، وإنّما هو مذهب مالك، حتىٰ رأيتُ الشيخ تاج الدين ابن السُّبكي جزم به في «منظومته» وساقه مساق المذهب وجعل محلّ قولهم إن الجمعة السابقة ما إذا وضع الجامعان معاً. ففرحتُ به جدّاً مع أنّ نسبته إلىٰ المذهب شديدة الغرابة، فلم أرَ له سلفاً في ذلك، وعبارته في «المنظومة»:

لا تجوز جمعتان في بلد ... وإن تناهىٰ الخَلْق في العسر الأشدّ
وضاق بالجمّ الغفيرِ المسجد ... نصّ عليه الشافعيُّ الأوحد
واختاره الشيخ الإمام وقضىٰ ... بأنّه الدِّينُ القويم المرتضىٰ
يكاد يدعىٰ اتفاق الأُمّة ... عليه قبل محدثات البدعة
وإنْ أباح لاحتياج جُمَعاً ... الرافعيُّ والنواويُّ معاً
وليس لا تُباح فالصحيحة ... سابقة الإحرام لا المسبوقة
هذا إذا ما وُضعا معاً ولم ... يكن أحقُّ بالبناء في القدم
أُسِّسَ مِن أوّل يوم للتقىٰ ... فإنْ يكن فهو الأحقُّ مطلقا
وجمعةُ القديمِ به الصحيحة ... ولو علمتَ أنّها المسبوقة

وأنّ الجمع بين الصلاتين بعذر المرض تقديماً وتأخيراً جائز.

وأنّ تارك الصلاة لا يقتل، بل يعزّر بالحبس والضّرب ونحوهما.

وأنّ المدينة أفضل من مكّة.

وأنّه يجوز النزول بالمال عن مقاعد الأسواق والوظائف لمن هو أهل لها بشرط الواقف، والزوجة وكل استحقاق من سوىٰ إقطاعات بيت المال.

وأن الوقف على النفس صحيح.

وأن ذوي الأرحام يرثون.

وأنه يجوز صرف الزكاة لواحد.

وأنّ فضلات النبي ﷺ طاهرة.

وأنّ الحالف علىٰ شيء في المضيّ أنّه كان أو لم يكن، ناسياً أو جاهلاً، ثم تبيّن خطؤه يحنث.

وأنّه إذا حلف لا تخرج إلا بإذنه فخرجت مرّةً بإذنه لا تنحلّ اليمين.

وأنّه يعتبر في الحلف اللفظُ والمعنىٰ معاً، ومذهبُ الشافعيّ اعتبارُ اللفظ دون المعنىٰ، ومذهبُ مالك عكسه. ورأيي في ذلك أضيق، ولهذا قلّ إفتائي في الحلف بالطلاق، فلا أُفتي في ذلك إلاّ بما اتفق علىٰ حكمه المذهبان.

وأنّ القتل بالسمّ يجب فيه القصاص، وهو أحد القولين.

وأنّ سابَّ النبي ﷺ أو غيرَه من الأنبياء، يقتل حتماً حدّاً، ولو

تاب لم يسقط عنه القتلُ كسائر الحدود.

وأنّ قاذف إحدىٰ أمهات المؤمنين يقتل حدّاً وسواء في ذلك عائشة وغيرها.

وأنّ سابّ أبي بكر وعمر رضي الله عنهما إذا أصرّ يقتل، وهو أحد الوجهين، فإن تاب دُرِىء عنه القتل.

وأنّ كلّ من سعىٰ في الأرض بالفساد يقتل.

وأنّ شارب الخمر يقتل في الرابعة[1]».

٦ ـ السيوطي وعلم الفرائض:

بعد أن ذكر السيوطي العلوم التي تبحرّ بها[2]، جعل الفرائض في الطبقة الثانية من العلوم التي لم يبلغ بها شأن العلوم السبعة المبرِّز بها، غير أنّه يشرح مراده في مقالته تلك بقوله: «وأمّا قولي في الفرائض أنّ معرفتي بها دون ما قبلها، فذلك لأنّي تبحرّتُ في العلوم السابقة تبحّراً لا يدرك قراره، ولم أتبحَّرْ في الفرائض كتبحّري في تلك، مع أنّ معرفتي بالفرائض فوق معرفة الموجودين الآن بأسرهم؛ ولقد ألّفتُ فيها مؤلّفاً سمّيته «الجامع»، لم أسبق إلى مثله، جمعتُ فيه مسائل الفنّ وما فيها من الخلاف علىٰ جميع المذاهب، حتىٰ مذاهب الصحابة والتابعين فمن بعدهم، وهو في غاية الوجازة بحيث

(١) «التحدّث بنعمة الله»: ٢٢٨ ـ ٢٣٣، وفي بعض المواضع سقط من الأصل الخطي لكتاب «التحدّث» لم نشر إليه، فضلاً عن بياض في آخر الفصل المنقول منه.

(٢) في «حسن المحاضرة» ١/ ٣٣٨.

جاء في كرّاسين، ويجيء في الخط الضيّق في كرّاس. وقد ظنّ بعض الناس من قولي إنّ معرفتي بالفرائض دون معرفتي بالفنون السابقة أنّي قاصر فيها، وذلك جهل منه، وإنما قولي ذلك أمرٌ نسبي، فمعرفتي بالفنون السابقة كالبحر المحيط، ومعرفتي بالفرائض كالنيل بالنسبة إليه، ومعرفة غيري من أهل العصر بها كالخليج، بل كجدول الساقية بالنسبة إلىٰ النيل، هذا فصلُ القول في ذلك ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسُف: ٢١]»[١].

أقول: وكتاب «الجامع في الفرائض» توجد منه نسخة وحيدة مكتبة برلين برقم (٤٧٦٠/٣٨)[٢].

٧ ـ السيوطي وفنّ الأشباه والنظائر:

اعتنىٰ السيوطي بهذا الفن سواء كان في الفقه أو في النحو فله كتاب «الأشباه والنظائر في النحو»، وله كتاب «الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية»، وهو الذي سنبني عليه دراستنا في هذا البحث.

وهذا العلم كما يقول الجلال رحمه الله يعنىٰ بـ «معرفة نظائر الفروع وأشباهها، وضمّ المفردات إلىٰ أخواتها وأشكالها»[٣]، وهو علم وعر المسلك، صعب المنال «لا يدرك بالتمنّي، ولا ينال بسوف ولعلّ ولو أني، ولا يبلغه إلا من كشّف عن ساعد الجدّ وشمّر،

---

(١) «التحدث بنعمة الله»: ٢٠٣ ـ ٢٠٤.

(٢) «دليل مخطوطات السيوطي»: ١٠٨.

(٣) «الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية»: ٢.

واعتزل أهله وشدّ المئزر، وخاض البحار وخالط العجاج، ولازم التراداد إلىٰ الأبواب في الليل الداج، يدأب في التكرار والمطالعة بكرة وأصيلاً. وينصب نفسه للتأليف والتحرير بياتاً ومقيلاً، ليس له همّة إلا معضلة يحلّها، أو مستصعبة عزّت علىٰ القاصرين فيرتقي إليها ويحلّها، يُردّ عليه ويَردّ، وإذا عذله جاهل لا يصدّ»(١).

وقد جاء هذا الكتاب نتيجة تتبع وبحث في نظائر المسائل أصولاً وفروعاً ورتّبه علىٰ سبعة كتب.

الكتاب الأول: في شرح القواعد الخمس التي ذكر الأصحاب أنّ جميع مسائل الفقه ترجع إليها:

وهذه القواعد هي: الأمور بمقاصدها، واليقين لا يزول بالشك، والمشقّة تجلب التيسير، والضَّرر يُزال، والعادة محكَّمة.

وقد نظمها بعضُ الشافعية في أبيات من الشعر فقال(٢):

خمس مقرّرة قواعدَ مذهب ... للشافعي، فكن بهنَّ خَبيرا
ضررٌ يُزال، وعادة قد حُكِّمَتْ ... وكذا المشقّةُ تجلب التيسيرا
والشكُّ لا ترفَعْ به متيقّناً ... والقصدَ أخلِصْ إنْ أردت أُجورا

وقد جاءت هذه القواعد في الكتاب الأوّل نظراً لأهميتها، كونها تكوّن الشطر الأساس لنظرية العُرف والعادة في الفقه وأُصوله، فكان شرح هذه القواعد في نحو (٩٥) صحيفة؛ مبيِّناً في كلّ قاعدة أدلّتها من الأحاديث النبوية، ومفرّعاً عنها ما يتعلّق من مسائل ومباحث،

---

(١) المصدر السابق: ٢.
(٢) مقدمة محقق «المنثور في القواعد» للزركشي ١/١٨.

فجاء بيان هذه القواعد أساساً لدراسة القواعد الفقهية الأخرىٰ الواردة في الكتب التالية.

الكتاب الثاني: في قواعد كليّة يتخرّج عليها مالا ينحصر من الصور الجزئية:

عرض السيوطيُّ في هذا الكتاب قواعد تأتي في الدرجة الثانية بعد القواعد الخمسة الأُولىٰ، وعددها أربعون قاعدة، معتبرة في غالب المذاهب، ويقع الخلاف في إدخال بعض المسائل تحتها.

ومن القواعد التي شرحها المؤلّف:

- الاجتهاد لا يُنقض إلا باجتهاد.
- إذا اجتمع الحلال والحرام غُلِّب الحرام.
- إذا اجتمع أمران من جنس واحد متّفقا المقصد دخل أحدهما في الآخر غالباً.
- تصرّف الإمام علىٰ الرعيّة منوط بالمصلحة.
- الرخص لا تناط بالمعاصي.
- لا عبرة بالظنّ البيِّن خطؤه.
- لا يُنسب للساكت قول.
- الفرض أفضل من النفل.
- ما ثبت بالشرع مقدّم علىٰ ما ثبت بالشرط.
- ما حرم استعمالُه حرم اتخاذه.
- ما حرم أخذه حرم إعطاؤه.
- النفل أوسع من الفرض.
- الميسور لا يسقط بالمعسور.

ـ الواجب لا يُترك إلا لواجب.

وقد جاء شرح هذه القواعد في نحو سبعين صحيفة، مبيِّناً تحت كلّ قاعدة نقول العلماء فيها وتنبيهاته علىٰ ذلك، وما يتعلّق بها من مباحث، وما يتخرّج عليها من مسائل.

الكتاب الثالث: في القواعد المختلف فيها ولا يطلق الترجيح لاختلافه في الفروع:

وهي عشرون قاعدة، من قواعد الخلاف، تعدّ قواعد مذهبيّة تخدم المذهب الشافعي وقد يقع الخلاف في بعضها بين فقهاء المذهب. ولذلك ترد معظم هذه القواعد بِصِيَغٍ استفهامية، إشارة إلىٰ اختلاف العلماء فيها، بهدف شحذ الأذهان بها، ولفت الأنظار إليها، وبيان المعاناة في ربط الفروع بأصولها وضوابطها.

وقد عرض المؤلّف هذه القواعد مبيِّناً أنه لا يطلق الترجيح فيها، لاختلاف العلماء في فروعها، وصاغها بطريقة السؤال، ووزّعَها علىٰ مختلف أبواب الفقه، ومثال ذلك:

«الجمعة: ظهر مقصورة، أو صلاة علىٰ حيالها؟ قولان، ويقال: وجهان.

قال في «شرح المهذّب»: ولعلّهما مستنبطان من كلام الشافعي، فيصحّ تسميتهما: قولين، ووجهين. والترجيح فيهما مختلف في الفروع المبنيّة عليهما.

منها: لو نوىٰ بالجمعة الظهر المقصورة. قال صاحب «التقريب»: إن قلنا: هي صلاة علىٰ حيالها، لم يصح. بل لا بدّ من

نيّة الجمعة، وإن قلنا: ظهر مقصورة، فوجهان:

أحدهما: تصحّ جمعته، لأنّه نوىٰ الصلاة علىٰ حقيقتها.

والثاني: لا. لأنّ مقصود النّيات التمييز، فوجب التمييز بما يخصّ الجمعة.

ولو نوىٰ الجمعة، فإن قلنا: صلاة مستقلّة أجزأته، وإن قلنا: ظهر مقصودة، فهل يشترط نيّة القصر؟ فيه وجهان. الصحيح: لا، انتهىٰ.

والأصحّ في هذا الفرع أنّها صلاة مستقلّة.

ومنها: لو اقتدىٰ مسافر في الظهر بمن يصلِّي الجمعة، فإن قلنا: ظهر مقصورة فله القصر، وإلا لزمه الإتمام، وهو الأصح.

ومنها: هل له جمع العصر إليها، لو صلّاها وهو مسافر؟

قال العلائي: يحتمل تخريجه علىٰ هذا الأصل. فإن قلنا: صلاة مستقلّة لم يجز، وإلا جاز.

قلت: ينبغي أن يكون الأصح: الجواز»[1].

وكما نلاحظ فإن السيوطي يذكر أراء العلماء في المسائل التي يتعرّض لها، وينقل أقوالهم من كتبهم، ويذكر التنبهات والقواعد الفرعية لبعض القواعد الرئيسية.

وخصّ المؤلف الكتاب الرابع في أحكام يكثر دورها، ويقبح

---

(١) «الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية»: ١٧٨ ـ ١٧٩.

بالفقيه جهلها كأحكام الناسي، والجاهل، والمكره، والنائم، والمجنون، والمغمىٰ عليه، والسكران، والصبيّ، والعبد، والمبعض، والأنثى، والخنثىٰ، والمتحيّرة، والأعمىٰ، والكافر، والجان، والمحارم، والولد، والوطء، والعقود، والفسوخ، والصريح، والكناية، والتعريض، والكتابة، والإشارة، والملك، والدين، وثمن المثل، ومهر المثل، وأجرة المثل، والذهب والفضة.... الخ وفي ضمن ذلك قواعد وفوائد، وتتمات وزوائد[1].

ومن هذه القواعد مثلاً: «كلّ مَن علم تحريم شيء، وجهل ما يترتب عليه، لم يفده ذلك». كمن علم تحريم الزنا، والخمر، وجهل وجوب الحدّ؛ يحدّ بالاتفاق، لأنّه كان حقّه الامتناع. وكذا لو علم تحريم القتل، وجهل وجوب القصاص؛ يجب القصاص.

أو علم تحريم الكلام، وجهل كونه مبطلاً؛ يبطل.

وتحريم الطِّيب، وجهل وجوب الفدية؛ تجب[2].

وأما الكتاب الخامس فهو في نظائر الأبواب: بيّن فيه الأحكام المتشابهة والنظائر والضوابط، على ترتيب أبواب الفقه.

وأما الكتاب السادس فهو في أبواب متشابهة، وما افترقت فيه: حيث تعرّض فيه المؤلف رحمه الله لعدد من المصطلحات الشرعية، والأحكام الفقهية التي يظهر عليها التشابه، وتلتقي في بعض

---

(١) مقدمة «الأشباه والنظائر»: ٣.

(٢) «الأشباه والنظائر»: ٢٢٢.

الأحكام، ولكنّها تختلف عن بعضها في أحكام أخرىٰ، وتفترق فيما بينها بفوارق دقيقة قد يصعب علىٰ الناظر كشفها؛ كالفرق بين اللمس والحس، والحيض والنفاس، والأذان والإقامة، والتمتع والقِران في الحج، والإجارة والبيع، والقضاء والحسبة، مبيِّناً باختصار الفوارق بين كلّ مسألتين مما يكشف عن حقائقهما وأحكامهما.

وجعل أخيراً **الكتاب السابع في نظائر شتىٰ**: وهو يتضمّن مسائل فقهية معدودة، وبعض القواعد المحصورة التطبيق، ومجموعة من الفوائد الفقهية، بعضها من استنتاج المؤلف، وبعضها منقول من كتب الفقه أو عن لسان بعض الفقهاء.

ومن أمثلة المسائل والفوائد التي ذكرها:

«فائدة: الفقير والمسكين حيث أُطلق أحدهما اشتمل الآخر؛ فإذا ذُكرا اختصّ كلٌّ بمعناه.

قال البُلقيني: ونظير ذلك في العربية: الظرف والمجرور.

ومن نظائر ذلك أيضاً: الإيمان والإسلام»[1].

وإذا أردنا أن نلقي نظرة فاحصة في منهج السيوطي في هذا الكتاب، فنراه أنّه رتّب كتابه من الأهمّ إلىٰ المهمّ، وكان يضع القاعدة ويبيّن أصلها ومصدرها ودليلها من آيات القرآن الكريم ونصوص السنة، والآثار الواردة عن الصحابة، ثم من أقوال الأئمة والأصحاب.

---

(١) «الأشباه والنظائر»: ٦٦٦.

كما نلحظ جمعه بين القاعدة الكلّية الفقهية وبين الفروع الفقهية؛ فبعد صياغة القاعدة الكلّية يبيّن القواعد الفرعية لها أحياناً، والمسائل الفقهيّة كتطبيق عملي للقاعدة؛ وقد وشّح السيوطيُّ كتابه بنقل آراء كثير من الأئمة والفقهاء والعلماء، فضلاً عن مقارناته المستفيضة مع المذاهب الفقهيّة.

إن الكتاب مملوء بمختلف فنون الأشباه والنظائر، زاخر بفرعياتها، يحتوي علىٰ مجموع القواعد الكلية، والأحكام المتناظرة، والفروق الدقيقة، وحشد كبير من الجزئيات المبثوثة في كتب المذهب، مما يؤكد ـ كما يقول د. محمد الزحيلي ـ أن السيوطيَّ **فقيه متبحر، وله باع طويل من المذهب الشافعي، واطلاع واسع على كتب المذهب، وكتب القواعد والأشباه. فضلاً عن حافظة لا تضاهىٰ للمسائل الفقهية، وموهبة نادرة في معرفة مظانّ الأحكام الفرعية، مما يوحي أيضاً بأنّه يملك مكتبة فقهية كبيرة، ويملك ناصية القلم والبيان لصياغة القواعد، وهو من هو في الأدب والنحو واللغة**[1].

٨ ـ اختياراته في الأصول:

عنون جلال الدين السيوطي رحمه الله في كتابه «التحدث بنعمة الله» فصلاً أسماه: «ذكر سائر اختياراتي في علم الحديث والأصول والنحو».

---

(١) «كتاب الأشباه والنظائر في الفقه» دراسة للدكتور محمد الزحيلي في «مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق» ٦٧/ ٤، ص٦٨٤ ـ ٧١٧، ومنه استفدنا في إعداد دراستنا عنه.

وفي هذا الفصل بياضٌ في الأصل المخطوط الذي طُبع عنه، وسَقْطٌ في الكلام. أُوردُ هنا ما يتعلّق باختياراته في الأصول، تاركاً اختياراته في العلوم الأخرىٰ إلىٰ مواضعها في هذا الكتاب بإذن الله.

قال السيوطي رحمه الله:

«أختار... أنّ كلّ مجتهد في الفروع مصيب، وتفاوت المذاهب تفاوت راجح وأرجح وفاضل وأفضل، لا تفاوت خطأ وصواب. فليس في الاجتهاد ما يحكم بخطئه إلاّ ما تبيّن مخالفته للنصّ الصريح أو الإجماع بحيث ينقض حكم الحاكم به. وأحسنُ عبارة رأيتها في هذا المعنىٰ قولُ حجّة الإسلام الغزالي: **مقاصد الشرع قبلة المجتهدين، مَن توجّه إلىٰ جهةٍ منها أصاب**»[1].

ولهذا النصّ نظائر في رسالة السيوطي «جزيل المواهب في اختلاف المذاهب»، والتي يقول فيها:

«اختلاف المذاهب في هذه الأُمّة خصيصة فاضلة لهذه الأُمة، وتوسيع في هذه الشريعة السَّمحة السَّهلة، فكانت الأنبياءُ قبل النبي ﷺ يُبعث أحدُهم بشرع واحد، وحُكم واحد، حتىٰ إنّه مِن ضيق شريعتهم لم يكن فيها تخيير في كثير من الفروع التي شُرع فيها التخيير في شريعتنا؛ كتحريم القصاص في شريعة اليهود، وتحتم الدِّية في شريعة النَّصارىٰ[2].

(١) «التحدث بنعمة الله» للسيوطي: ٢٣٤.
(٢) «جزيل المواهب في اختلاف المذاهب» للسيوطي: ٢٢.

فمن سعتها: أنّ كتابها نزل علىٰ سبعة أحرف، يقرأ بأوجه متعدّدة، والكلُّ كلامُ الله.

ووقع فيه الناسخ والمنسوخ ليعمل بهما معاً في هذه المِلّة في الجملة، فكأنّه عُمل فيها بالشرعين معاً.

ووقع فيها التخيير بين أمرين شُرع كلٌّ منهما في ملّة، كالقصاص والدّية، فكأنّها جمعت الشرعين معاً، وزادت حُسناً بشرع ثالث، وهو التخيير الذي لم يكن في أحد الشريعتين.

ومن ذلك: مشروعيّة الاختلاف بينهم في الفُروع، فكانت المذاهبُ علىٰ اختلافها كشرائعَ متعدّدة، كلّ مأمور بها في هذه الشريعة، فصارت هذه الشريعة كأنّها عدَّة شرائع بُعث النبي ﷺ بجميعها، وفي ذلك توسعةٌ زائدةٌ لها، وفخامةٌ عظيمة لقدر النبي ﷺ، وخصوصيّة له علىٰ سائر الأنبياء، حيث بُعث كلٌّ منهم بحكم واحد، وبعث هو ﷺ في الأمر الواحد بأحكام متنوّعة، يُحكَمُ بكلٍّ منها ويُنفَّذُ، ويُصَوَّبُ قائلُه، ويُؤجرُ عليه، ويهدي به.

وهذا معنىٰ لطيف فتح الله به، ويستحسنُهُ كلُّ مَنْ له ذوق وإدراك لأسرار الشريعة»[١].

ثم يقول:

«إذا عَرف ما قرّرناه، عرف ترجيح القول بأنَّ كلّ مجتهدٍ مصيبٌ، وأنَّ حكم الله في كلّ واقعة تابع لظنّ المجتهد، وهو أحدُ القولين

---

(١) المصدر السابق: ٢٣ ـ ٢٤.

للأئمة الأربعة، ورجّحه القاضي أبو بكر، وقال في «التقريب»: الأظهر من كلام الشافعيّ، **والأشبه بمذهبه ومذهب أمثالِهِ مِن العلماء القولُ بأنّ كلّ مجتهد مصيبٌ**، وقال به من أصحابنا: ابنُ سريج، والقاضي أبو حامد[1]، والدارَكي[2]، وأكثر العراقيين، ومن الحنفيّة: أبو يوسُف، ومحمد بن الحسن، وأبو زيد الدبوسي، ونقله عن علمائهم جميعاً»[3].

إن ما نراه من هذه النصوص، هو عقلية السيوطي المتفتحة، المتفهمة لمقاصد الشريعة الإسلامية، البعيدة عن روح التعصب، فليس هو من الذين يقولون: مذهبُنا صحّ يحتمل الخطأ، ومذهبُ غيرِنا خطأ يحتمل الصواب؛ بل يصوِّب الجميع، ويقرّر أنّ تفاوتهم تفاوت راجح وأرجح، وفاضل وأفضل، لا تفاوت خطأ وصواب.

وكي يكون بحثه تامّاً لا يشوبه نقص، ولا يعتريه لبس، خصَّ فصلاً في ضوابط الانتقال من مذهب إلىٰ مذهب[4]، لإرشاد العامّة خاصةً إلىٰ أحكام التنقّل بين آراء المجتهدين من أصحاب المذاهب الفقهية، ليكون المسلم بنأي عن الوقوع في مزالق التلفيق، ومزلّة الرّخص، دون ضابط.

• • •

---

(١) هو أحمد بن محمد الأسفراييني (ـ ٤٠٦).
(٢) هو عبد العزيز بن عبد الله (ـ ٣٧٥).
(٣) المصدر السابق ٢٩ ـ ٣٠.
(٤) «جزيل المواهب في اختلاف المذاهب»: ٣٢ ـ ٤١.

الفصل التاسع

السيوطيّ والعلوم العربيّة

- آثاره في العَرَبيّة:
  - ١ ـ آثاره في اللغَة
  - ٢ ـ آثاره في النّحو
  - ٣ ـ آثاره في علوم البلاغة
  - ٤ ـ آثاره الأدبيّة
- اجتهَاده في العَرَبيّة
- مصَادره في العَرَبيّة
- السّيوطي وعلمُ النحو:
  - ١ ـ تلقيه النحو وشيوخه فيه
  - ٢ ـ سندُه في النحو
  - ٣ ـ اختياراتُه في النحو
  - ٤ ـ السيوطي وفنّ الأشباه والنظائر
- السيوطي وعلم أصول النحو
- السيوطي وعلمُ الأصوات
- السيوطي والأدب
  - ١ ـ مقامات السيوطي:
    - آ ـ موضوعات مقاماته
    - ب ـ أهداف مقاماته
  - ٢ ـ السيوطي والشعر:
    - آ ـ جمعُه الشعر
    - ب ـ شرحُه الشعر
    - ج ـ استشهادُه بالشعر
    - د ـ نظمه الشعر
    - هـ ـ أغراضه الشعرية
- السيوطي وعلوم البلاغة
- السيوطي وتأريخه لأئمة العربيّة

آثاره في العربيّة

بيّنا أنّ السيوطي رحمه الله عدّ نفسه أحد أئمة العربية المجتهدين، له اختياراته وآراؤه، وأنّه ليس في مصر أنحىٰ منه بعد ابن هشام، لذلك اعتنىٰ الجلال بالتصنيف في العلوم العربية، وقد قال في ذلك:

«وألّفتُ فيها الكتب المطوّلة والمختصرة، وعلّقتُ التعاليقَ ما بين أصول وتذكرة، واعتنيتُ بأخبار أهلها وتراجمهم، وإحياء ما دثر من معالمهم، وما رووه أو روّوه، وما تفرّد به الواحد منهم من المذاهب والأقوال، ضعّفه الناس أو قوّوه، وما وقع لهم مع نظرائهم، وفي مجالس خلفائهم وأمرائهم، من مناظرات ومحاورات، ومجالسات، ومذاكرات، ومدارسات، ومسايرات، وفتاوىٰ، ومراسلات ومعاياة ومطارحات، وقواعد ومناظيم، وضوابط وتقاسيم، وفوائد وفرائد، وغرائب وشوارد، حتىٰ اجتمع عندي من ذلك جُمل، ودوّنَها رزماً لا أبالغ وأقول: وِقر جَمل»[1].

وقد ساعده تبحرّه في العلوم الشرعيّة علىٰ تصنيف الكتب اللغوية والنحوية علىٰ شاكلة الموضوعات الأصولية والحديثية؛ فنرىٰ في

---

(١) «الأشباه والنظائر في النحو» ١/ ٢.

كتابه «المزهر في علوم اللغة» يتكلّم عن الثابت، والمحفوظ، والمتواتر، والآحاد، والمرسل، والمنقطع، والأفراد، والمصنوع، ومعرفة من تقبل روايته ومن تردّ، وطرق الأخذ والتحمّل، ومعرفة الآباء والأمّهات؛ وهي جميعها من موضوعات علم مصطلح الحديث.

ومَن تأمّل كتابه «الأشباه والنظائر في النحو» رآه كتاباً نحوياً في قالب أُصولي، سلك بالعربية سبيل الفقه فيما صنفه المتأخرون فيه وألّفوه من كتب الأشباه والنظائر.

ولا شك أن تبحّر السيوطي في فنون عدّة، ومزجه العلوم لتكون خادمة بعضها بعضاً، يشكّل إضافة ثريّةً إلىٰ معارفنا الإنسانية؛ ونحن نقرّ له بأنّه صاحب عبقرية فذّة طوّعت العلوم لتنتظم في قواعد موحّدة وأسس محدّدة.

١ ـ آثاره في اللغة:

ذكرت المصادر كتباً ورسائل عدّة للسيوطي في اللغة، منها ما نشر ومنها مالم ينشر، تفاوتت بين الوريقات والمجلدات، وهي:

١ ـ الأخبار المرويّة في سبب وضع العربية، أو دقائق الأخبار المرويّة في سبب وضع العربية.

٢ ـ الإفصاح في أسماء النكاح.

٣ ـ الإفصاح في زوائد القاموس على الصحاح.

٤ ـ الإلماع في الإتباع كَحَسَنٍ بَسَن في اللغة، فالإتباع: هو أن تُتبع الكلمةُ الكلمةَ علىٰ وزنها أو رَويّها إشباعاً وتأكيداً كقولهم:

خراب يَباب، خَبٌّ ضَبّ[1]، حَسَن بَسَن، عطشان نَطْشان، حارٌّ يارٌّ، حقير نقير.

٥ ـ ألوية النّصر في خصِّيصىٰ بالقصر: وقد ألّفها ردّاً علىٰ السخاوي حول عبارة وردت في «الشفاء» للقاضي عياض.

٦ ـ التبرّي في معرّة المعرّي، وهي أرجوزة في أسماء الكلب.

٧ ـ التذليل والتذنيب علىٰ نهاية الغريب.

٨ ـ التهذيب في أسماء الذيب.

٩ ـ الجواب الأشدّ في تنكير الأحد وتعريف الصمد.

١٠ ـ حسن السير فيما في الفرس من أسماء الطير.

١١ ـ الدر النثير في تلخيص نهاية ابن الأثير.

١٢ ـ الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة.

١٣ ـ ضوء الصباح في لغات النكاح.

١٤ ـ عنوان الديوان في أسماء الحيوان.

١٥ ـ فطام اللسد في أسماء الأسد.

١٦ ـ لمعة الإراق في الاشتقاق.

١٧ ـ المتوكلي فيما ورد في القرآن باللغة الحبشية والفارسية والهندية والنبطية والقبطية والسريانية والعبرانية والرومية والبربرية.

١٨ ـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها.

١٩ ـ المهذّب فيما ورد في القرآن من المعرّب.

---

(١) انظر «المزهر في علوم اللغة وأنواعها» للسيوطي ١/ ٤١٤.

٢٠ ـ نظام البلّور في أسامي السنّور.

ونرىٰ من هذه المؤلفات[1] أنّها كانت بين التوسّع لتشمل علوم اللغة جميعها ككتاب «المزهر في علوم اللغة»، أو مفردات غريب الحديث مثل «الدر النثير»، والتخصّص لتشمل أسماء مخلوقات بعينها.

٢ ـ آثــاره في النحو:

كان اعتناء السيوطي بالنحو كثيراً، فهو أحد العلوم التي رُزق التبحر بها، والاجتهاد فيها، ودونها التصريف الذي لم يبلغ فيه مبلَغ النحو، علىٰ حدّ قوله كما أشرنا إليه، لذلك توجّهت عنايته إلىٰ التصنيف فيهما مثل:

١ ـ الأشباه والنظائر في النحو.

٢ ـ الاقتراح في أصول النحو.

٣ ـ الألفية في النحو والتصريف وتسمىٰ «الفريدة».

٤ ـ البهجة (أو النهجة) المرضية في شرح ألفية ابن مالك.

٥ ـ تحفة الغريب في الكلام علىٰ مغني اللبيب.

٦ ـ الترصيف حاشية علىٰ شرح التصريف.

٧ ـ توجيه العزم إلىٰ اختصاص الاسم بالجر والفعل بالجزم.

٨ ـ التوشيح علىٰ التوضيح.

٩ ـ جمع الجوامع في النحو.

١٠ ـ حاشية علىٰ شرح الشذور.

---

(١) يُنظر وصفها في «دليل مخطوطات السيوطي»: ١٨٤ ـ ٢١٨.

١١ ـ حاشية علىٰ المغني[١].
١٢ ـ در التاج في إعراب مشكل المنهاج.
١٣ ـ رسالة في إعراب دعاء القنوت.
١٤ ـ سرّ الزبور علىٰ شرح الشذور[٢].
١٥ ـ السلسلة الموشحة في العلوم العربية.
١٦ ـ السيف الصقيل في حواشي ابن عقيل.
١٧ ـ شرح تصريف العزي[٣].
١٨ ـ شرح شواهد المغني.
١٩ ـ شرح ضروري التصريف لابن مالك.
٢٠ ـ شرح كافية ابن مالك.
٢١ ـ شرح ملحة الإعراب.
٢٢ ـ الشهد في النحو.
٢٣ ـ الفتح القريب علىٰ مغني اللبيب.
٢٤ ـ فجر الثمد في إعراب أكمل الحمد.
٢٥ ـ قطر الندىٰ في ورود الهمزة للندا.
٢٦ ـ مختصر الألفية ودقائقها.
٢٧ ـ مختصر ملحة الإعراب.
٢٨ ـ المطالع السعيدة في شرح الفريدة.

---

(١) كذا في «دليل مخطوطات السيوطي»: ١٩٤، ولعلها «تحفة الغريب في الكلام علىٰ مغني اللبيب».
(٢) لعلّه الحاشية المذكورة آنفاً «حاشية علىٰ شرح الشذور».
(٣) لعله «الترصيف حاشية علىٰ شرح التصريف» السابق ذكره.

٢٩ ـ الموشحة في النحو.

٣٠ ـ النكت على الألفية لابن مالك والكافية والشافية لابن الحاجب وشذور الذهب ونزهة الطرف لابن هشام[١].

٣١ ـ نكت علىٰ شرح الشواهد للعيني.

٣٢ ـ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع[٢].

والواضح من هذه التآليف أنّها تنوعت بين منظومات وحواشٍ وشروح وتعليقات ونكت، وتناولٍ لمسائل محدّدة في النحو، إلىٰ كتبٍ اخترع ترتيبها، وأبدع صوغها، مثل «الأشباه والنظائر» و«الاقتراح»، وهو في ذلك كلّه لا يفتأ الإشارة إلىٰ جهوده في الجمع والتحرير، فيقول في مقدمة كتابه «جمع الجوامع»: «وجمعتُه من نحو مئة مصنّف، فلا غرو أن لقبته جمع الجوامع»، ويقول فيه أيضاً: «ولم أتعب في شيء من مصنفاتي كتعبي فيه، ووقّفت عليه شيخنا الشُّمُنّي فأعجب به وكتب عليه: وقفت علىٰ هذا الجمع المفرد، والتأليف الذي هو جوهر منضد»[٣].

وختم كتابه «النكت علىٰ الألفية لابن مالك» بمنظومة من سبعة أبيات قال فيها:

ثلاثين عاماً ظلتُ أرقبُ جمعه　　　وأجمعُ فيه ما تفرّق في النقلِ

---

(١) منه نسخة خطية في دار الكتب برقم ٥٨١٥ هـ في ٣٢٨ ورقة، وانظر وصفاً عنه في «جلال الدين السيوطي» لحمودة ص: ٣٢٥.

(٢) انظر وصف الكتب السابقة في «دليل مخطوطات السيوطي»: ١٨٤ ـ ٢١٨.

(٣) «التحدث بنعمة الله»: ١٣٩.

يحرّر كتباً عمَّ في الناس نفعُها وسارت بهاالركبانُ في الوعرِوالسهلِ
يقيّـدُ إطـلاقـاً ويـوضـح مبهمـاً ويفتح أغلاقاً لما كان في قفلِ
وكم فيه من نقلٍ عزيزٍ وجوده ويعزُّ على من رام إلا على مثلي
فـدونـك تـأليفـاً مفيـداً محـرَّراً من الناس لم يسمح بذا أحدٌ قبلي

وظاهر من هذه الأبيات مدىٰ اعتداد السيوطي بنفسه، وفخره بالاطلاع علىٰ مالم يطلع عليه أحد غيره، مما أهّله لأن يقدّم للناس كتباً ذاع صيتها، وانتشرت نسخها، فلا غرو أن يقول في كتابه «التحدث بنعمة الله»[1]: «مهرت في النحو بحيث طالعت فيه كتباً جمّة، وعلّقتُ فيه تعليقات كثيرة، وأظنّ أنّ كتب العربية التي وقفتُ عليها لم يقف عليها غالب أهل العصر، ولا كثير ممن قبلهم. ومن طالع كتابي «جمع الجوامع» علىٰ صغره، و«تذكرتي»، و«الطبقات الكبرىٰ»[2] تيقّن ذلك، ولم يكن عنده شبهة فيما ذكرت».

٣ ـ آثاره في علوم البلاغـــة:

للبلاغة وعلومها من معـان وبيـان وبـديع نصيب من مؤلّفات السيوطي، فقد رزقه الله التبحر بها، والتوسّع في التصنيف بها، نظماً، وشرحاً، وتعليقاً.

ومما وقفنا عليه من مؤلفاته فيها[3]:

---

(١) ص ١٣٨.
(٢) أي «طبقات النحاة الكبرىٰ» الذي اختصره في كتابه «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة».
(٣) «دليل مخطوطات السيوطي»: ١٨٤ ـ ٢١٨.

١ ـ الإفصاح (نكت) علىٰ تلخيص المفتاح.
٢ ـ تخريج أبيات التلخيص.
٣ ـ الجمع والتفريق في أنواع البديع.
٤ ـ جنىٰ الجناس في فن البديع والاقتباس.
٥ ـ شرح أبيات تلخيص المفتاح.
٦ ـ شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان وهو شرح على ألفيته «عقود الجمان».
٧ ـ مفتاح التلخيص.
٨ ـ النكت على التلخيص.
٩ ـ نكت على حاشية المطوّل لابن الفنري.

٤ ـ آثاره الأدبية:

لما كان للسيوطي مَلَكةٌ متميّزة في علوم اللغة والنحو والصرف والبلاغة، فإنّ ذلك ساعده علىٰ أن يملك بناصية الكلام، ويطوّع الألفاظ والعبارات حسب مرامه ومراده، فكانت له رسائل في الحكم والمقامات وأخبار الشعراء.

فمن آثاره الأدبية:
١ ـ الأزهار في ما عقده الشعراء من الآثار.
٢ ـ حديقة الأديب وطريقة الأريب؛ جمع فيه أشعاره.
٣ ـ درر الكلم وغرر الحكم.
٤ ـ ديوان السيوطي.
٥ ـ رصف اللآل في وصف الهلال.
٦ ـ كنه المراد في شرح بانت سعاد.

٧ ـ المحاضرات والمحاورات.

٨ ـ نزهة الجلساء في أشعار النساء.

٩ ـ النظم البديع في مدح الشفيع[١].

فضلاً عن مقامات كثيرة تقرب من الثلاثين، اعتنىٰ بشرحها وجمعها الأستاذ سمير محمود الدروبي، ونشرها بعنوان «شرح مقامات جلال الدين السيوطي» في مجلدين ببيروت في مؤسسة الرسالة سنة ١٤٠٩ = (١٩٨٩م).

اجتهاده في العربيّة

بيّن السيوطيّ رحمه الله في مواضع عديدة أنّه رُزق التبحر في علوم سبعة، وهي التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع، علىٰ طريقة العرب البلغاء لا علىٰ طريقة المتأخرين من العجم وأهل الفلسفة؛ ودونها... التصريف، ودونها... الإنشاء والترسل[٢].

ويقول السيوطي: «فلا أقول أنّ مرتبتي في الإنشاء والترسل تبلغ مرتبة الشهاب محمود[٣]، ولا ابن عبد الظاهر[٤]، ولا ابن

---

(١) انظر «دليل مخطوطات السيوطي»: ١٨٤ وما بعدها.

(٢) «التحدث بنعمة الله» ٢٠٣، و«حسن المحاضرة» ١/٣٣٨.

(٣) شهاب الدين محمود بن سلمان بن فهد الحلبي (ـ ٧٢٥).

(٤) محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر السعدي (ـ ٦٩٢).

فضل الله[1]، بل هي دون ذلك في حدّ التوسّط»[2].

ومن هذين النصَّين نستنتج أن السيوطي رحمه الله يضع لنفسه حدوداً ومرتبة، يرىٰ أنها منزلته لا يعلو عنها، ولا ينزل إلىٰ دونها، فادّعىٰ أنه في الإنشاء والترسّل دون التصريف، وفي التصريف دون النحو، دون أن ينسب لنفسه مرتبةً ليس أهلاً لها، ولا درجة أقلّ مما يستحقها.

وأما إعلانه الاجتهاد في العربية فقد ورد علىٰ لسانه في سيرته بقوله:

«وأما الاجتهاد في العربية علىٰ انفراده، فما جاء بعد ابن هشام من يصلح لأن يوصف به غيري إلا أن يكون الغماري[3]، فإنّه كان منفرداً بالنحو علىٰ رأس الثمانمائة، إلا أنّي لم أرَ شيئاً من كلامِهِ فأحكم عليه، والظاهرُ أنّه لا يقصر عن هذه الرتبة، وقبل ابن هشام خَلْق في هذه المرتبة، كأبي حيّان، وأكثر شيوخه: الأبذى، وابن الضائع، وغيرهما، وابن مالك في قوم آخرين في هذا العصر، وقبله أكثر»[4].

ويضع السيوطي جواباً للمتسائل عن معنىٰ الاجتهاد في العربية «ليعرفها من يسمع بها ولا يدري ما هي:

---

(١) أحمد بن يحيىٰ بن فضل الله العمري (ـ ٧٤٩)

(٢) «التحدث بنعمة الله»: ٢٠٣.

(٣) هو محمد بن محمد بن علي الغماري (ـ ٨٠٢).

(٤) «التحدث بنعمة الله»: ٢٠٧.

أما **الاجتهاد في العربية**: فهو أن يحيط العالِمُ بها بأمرين:

أحدهما: نصوص أئمة الفنّ من سيبويه إلىٰ زماننا هذا، ولا يشذّ عنه فيها إلا النزر اليسير.

والثاني: أن يحفظ غالبَ شعر **العرب** الذين يحتَجّ بأشعارهم في العربية، وليس المراد الحفظ عن ظهر قلب، بل يكون له اطّلاع علىٰ غالب دواوينهم، بحيث تسهل مراجعته إذا أراد ذلك، ويكون مع ذلك محيطاً بالقواعد التي بنىٰ النُّحاةُ تصرّفاتهم عليها؛ وليس المراد بهذه القواعد المذكورة في واضحات كتب النحو، بل قواعد أُخر هي كالأُصول لتلك القواعد؛ وهذا شيء دُرس الآن، فلا يعرفه إلا متبحّر في الفنّ.

وقد ألّفتُ كتاباً في أصول النحو التي هي بالنسبة إليه كأصول الفقه بالنسبة إلىٰ الفقه[(١)]، وكتاباً في قواعده علىٰ حروف المعجم[(٢)] «كقواعد» الزركشي[(٣)] التي في الفقه، ويكون مع ذلك حسن التصرّف، جيّد الإدراك، له مَلكةٌ وقدرة على الاستنباط والتخريج والترجيح بما رسخ عنده من التبحّر وسعة النظر والإحاطة»[(٤)].

(١) هو كتابه «الاقتراح في أُصول النحو».
(٢) هو كتاب «الأشباه والنظائر في النحو».
(٣) هو كتاب الزركشي «المنثور في القواعد».
(٤) «التحدث بنعمة الله»: ٢٠٩ ـ ٢١٠.

مصادره في العربيّة

توافر للجلال السيوطيّ رحمه الله مكتبةٌ عظيمة في العلوم العربيّة، ساعدته في تنمية معارفه، وتوسيع مداركه، وتصنيف مؤلّفاته، وكان لنقله من هذه الكتب أثرٌ في حفظ نصوص منها ضاعت، أو كتبٌ دُثرت.

وإذا أحصينا ما اشتمل عليه كتابه «المزهر في علوم اللغة وأنواعها» مثلاً لوجدنا أنّه استطاع جمع كتابه ذاك من نحو (١٧١) مصدراً.

بل إذا رجعنا إلىٰ كتابه «الأشباه والنظائر في النحو» لرأينا أنه ينقل عن (٢٧٨) مصدراً.

ولو تتبعنا هذه المصادر التي رجع إليها، ونقل عنها، لألفينا شطرها ما يزال في عالم المخطوطات، إو غياهب المفقودات.

ولن يتسع بنا المقام لذكر المصادر جميعاً، وإنّما يحسن بنا أن نورد بعضاً من النوادر، ففي كتابه «المزهر» نقل السيوطي مثلاً عن كتاب «الآباء والأمّهات» للأحول، و«الأبنية» لابن القطّاع، و«الاستدراك» لأبي بكر الزبيدي، و«الأصوات» لابن السكّيت، و«الاعتضاد» لابن مالك، و«إلماع الأتباع» لابن فارس، و«ترقيق الأسل لتصنيف العسل» للفيروز آبادي، و«التلخيص» لإمام

الحرمين، و«جامع الأمثال» لأبي علي أحمد بن إسماعيل القمي النحوي، و«الجوهرة» للصاحب بن عبّاد، و«شرح شواهد الجمل» لأحمد بن عبد الجليل التدميري، و«شرح العنوان» لابن دقيق العيد، و«شروح الفصيح» للمرزوقي، وابن درستويه، وابن خالويه، والبطليوسي، و«شرح الفصول» لابن الأبار، و«شرح الكامل» لابن إسحاق البطليوسي، و«شرح المحصول» للقرافي، و«شرح المقامات» لسلامة الأنباري، و«شرح المقامات» أيضاً للمطرزي، و«شرح نكت الحماسة» للترميسي، و«الطريق إلىٰ الفصاحة» لابن الفطيس، و«عمل من طبّ لمن حبّ» للزركشي، و«فوائد البخيرمي، و«كتاب المشاكلة» لأبي بكر عبد الله الأزدي، و«مقاتل الفرسان» لأبي عبيدة، و«الملخص في أصول الفقه» للقاضي عبد الوهاب، و«المنهاج» لحازم، و«نوادر» أبي عمرو الشيباني و«نوادر» البخيرمي، و«نوادر» اليزدي، و«نوادر» يونس، و«الوشاح» لابن دريد، و«الوصول إلى الأصول» لأبي الفتح بن برهان.

ومن النوادر التي نقل عنها في كتابه «الأشباه والنظائر في النحو»: «البغداديات» و«القصريات» كلاهما لأبي علي الفارسي، و«تنوير الدياجي في شرح الأحاجي» لعلَم الدّين السخاوي، و«شرح المفصل للعلم اللورقي الأندلسي، و«البسيط» لابن العلج، و«البسيط» أيضاً لركن الدين الأستراباذي، و«المغني» لابن فلاح، و«التذكرة» لابن الصائغ، و«التذكرة» لابن أمّ مكتوم، و«التعليقة عن المقرّب» لابن النحاس، و«شرح الجمل» لابن عصفور، و«الغرّة» لابن الدّهان.

ومَن تتبع آثاره اللغوية والأدبيّة الأخرىٰ وجد فيها نُقولاً لا تحصىٰ عدداً، ولا تعدّ كثرة، ضافيةً بنصوصٍ غزيرة، وأقوالٍ غزيرة، تدلّ على اطّلاعٍ موفور، مما بوّأه في العربيّة مكان العَلَم المشهور، علىٰ رأس مئته، وقد وصف ذلك في فاتحة كتابه «الأشباه والنظائر في النحو»[1] فقال: «ولم أزل من زمن الطلب أعتني بكتبها قديماً وحديثاً. وأسعى في تحصيل ما دُثر منها سعياً حثيثاً، إلىٰ أنْ وقفتُ منها علىٰ الجمّ الغفير، وأحطتُ بغالب الموجود مطالعةً وتأمّلاً، بحيث لم يفتني منها سوىٰ النزر اليسير».

● ● ●

(١) «الأشباه والنظائر في النحو»: ١/ ٢.

السيوطي وعلم النحو

١ ـ تلقيه النحو وشيوخه فيه:

أخذ السيوطيُّ علم النحو عن عَلَمين من علماء عصره في هذا الفن، هما تقيُّ الدّين الشُّمُنِّي، ومحيي الدين الكافِيَجي.

ففي ترجمة شيخه تقي الدين أحمد بن محمد الشُّمُنِّي من كتَابه «المنجم في المعجم»[1].

يقول السيوطي: «لازمتُ الشيخ مدة سنتين[2] في الرواية والدراية، فقرأتُ عليه وسمعتُ روايةً الكثير مما هو مبيّن في «فهرستي»، وخرّجتُ له الحديث المسلسل بالنُّحاة، وفرح به لما خرجته له، وعجب منه، وقال لي: من أين وقع لك هذا فإني ما سمعتُ به قط قلت: رأيته في رحلة الحافظ محبّ الدّين بن رشيد بمكة ويسمىٰ بـ «ملء العيبة، فيما جمع بطول الغيبة، في الرحلة إلىٰ مكة وطيْبة» وهي ست مجلّدات، فوصلتُ سندكم؛ وكُلُّ مَن كتبه من أهل العصر فإنّما استفاده من ذلك الجزء الذي خرّجته للشيخ فإنّه

---

(١) الورقة ١٠/ب.

(٢) «حسن المحاضرة» ١/ ٣٣٧: «أربع سنين»، وفيه «الشلِّي» بدل «الشمني»!.

أخذ منه لشيخه بخطي عنده، وصار يتبجّج به ويعطيه لكل أحد يكتبه، ولم يمنعه من طالب.

وأما الدّراية فإني سمعت عليه غالب «المطوّل» و«توضيح ابن هشام» والكثير من «المغني» و«حاشيته»... وكتب لي الشيخ تقريظاً على كتابي «جمع الجوامع في العربية»، وعلىٰ شرحي علىٰ «الألفية»، وخرّجتُ للشيخ سلسلة النحو المتصلة إلىٰ سيبويه وأخذها عنده بخطي».

ويقول في شيخه محيي الدين محمد بن سليمان الكافِيَجِي:

«ولزمتُ شيخنا العلاّمة أستاذَ الوجود محيي الدين الكافِيَجي أربع عشرة سنة؛ فأخذت عنه الفنون من التفسير والأُصول والعربية والمعاني وغير ذلك؛ وكتب لي إجازة عظيمة».

وقد اعتنىٰ السيوطي بدراسة النحو بحثاً وتنقيراً وتحقيقاً، فتلقىٰ ما استطاع عن الشيوخ، وأخذ من ثَمّ يقوم بتنمية معارفه بالدراسة الخاصة، فصنَّف، ودرَّس، ثم ادّعىٰ الاجتهاد في العربية، بل أصبح له اختيارات في النحو بثّها في مؤلّفاته.

٢ ـ سنده في النحو:

ذكر السيوطيُّ سنده في علم النحو في ترجمة شيخه تقي الدين أحمد بن محمد الشُّمُنِّي من كتاب «المنجم في المعجم»، وهو كتاب في تراجم شيوخه؛ ترجم للشمنّي ثم ذكر سلسلة النحو، كما سمّاها، إلىٰ أبي الأسود الدؤلي مستنبط هذا العلم؛ وقد ذكرت في الحاشية الاسم الكامل لكل عَلَمٍ، ومصدر ترجمته من «بغية الوعاة

في طبقات اللغويين والنحاة» للسيوطي، ليرجع إليه من أراد الاستزادة.

قال السيوطي: «أخذت النحو بحثاً وتحقيقاً عن الشيخ تقي الدّين الشُّمُنِّي[1]، وهو أخذه عن الشمس الشَّطَّنوفي[2]، وهو أخذه عن جماعة منهم الشيخ محبّ الدين محمد بن الشيخ جمال الدين بن هشام[3]، وهم أخذوه عن الإمام أبي حيّان[4]، وهو أخذ عن أبي الحسن بن الضَّائع[5]، وأبي الحسن الأُبَّذي[6]، وأخذا عن أبي علي الشَّلَوْبِين[7]، وأخذ الشَّلَوْبِين عن أبي الحسن نَجَبة بن يحيىٰ

---

(١) تقي الدّين الشُّمُنِّي: أحمد بن محمد بن محمد (٨٠١ ـ ٨٧٢)؛ «بغية الوعاة» ١/ ٣٧٥.

(٢) الشمس الشطّنوفي: محمد بن إبراهيم بن عبد الله (بعد ٧٥٠ ـ ٨٣٢)؛ «بغية الوعاة» ١/ ١٠.

(٣) محب الدّين بن جمال الدين بن هشام: محمد بن عبد الله بن يوسف (٧٥٠ ـ ٧٩٩)؛ «بغية الوعاة» ١/ ١٤٨.

(٤) أبو حيان: محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي (٦٥٤ ـ ٧٤٥)؛ «بغية الوعاة» ١/ ٢٨٠.

(٥) أبو الحسن بن الضائع: علي بن محمد بن علي (نحو ٦١٠ ـ ٦٨٠)؛ «بغية الوعاة» ٢/ ٢٠٤.

(٦) أبو الحسن الأبّذي: علي بن محمد بن محمد (ـ ٦٨٠)؛ «بغية الوعاة» ٢/ ١٩٩.

(٧) أبو علي الشَّلَوْبِين: عمر بن محمد بن عمر (٥٦٢ ـ ٦٤٥)، و«الشَّلَوْبِين» معناه بلغة أهل الأندلس: الأبيض الأشقر؛ «بغية الوعاة» ٢/ ٢٢٤.

الرُّعيني[1]، وأبي إسحاق بن ملكون[2]، وأخذا عن أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن الرمَّاك[3]، ح، وأخذ الشَّلوبين أيضاً عن الحافظ أبي بكر محمد بن عبد الله بن يحيىٰ الفهري[4] وقرأه ابن الرمّاك وأبو بكر على أبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن الأخضر[5]، وأخذ ابن الرمَّاك أيضاً عن أبي عبد الله بن أبي العافية[6]، وأبي الحسين بن الطراوة[7]، وقرأ ثلاثتهم علىٰ أبي الحجاج يوسف بن سليمان الأعلم[8]، وقرأ الأعلم على أبي القاسم

---

(١) نجبة بن يحيىٰ الرعيني: (٥٢٠ أو قبلها ـ ٥٩١)؛ «بغية الوعاة» ٢/٣١٢.

(٢) أبو إسحاق بن ملكون: إبراهيم بن محمد بن منذر الإشبيلي (ـ ٥٨٤)؛ «بغية الوعاة» ١/٤٣١.

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن الرمَّاك: (ـ ٥٤١)؛ «بغية الوعاة» ٢/٨٦.

(٤) محمد بن عبد الله بن يحيىٰ الفهري: لعلّه الذي ذكره في «بغية الوعاة» ١/١٢٨ باسم «محمد بن عبد الله بن الجد الفهري اللبلّي (ـ ٥١٥). راجع صلة الصلة ص٥٤٤ أو الصلة.

(٥) توفي سنة (٥١٤)؛ «بغية الوعاة» ٢/١٧٤.

(٦) أبو عبد الله بن أبي العافية: محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن خليفة بن أبي العافية الأزدي الكُتُنْدِي (٥٥٦ ـ ٥٨٣)؛ «بغية الوعاة» ١/١٥٤.

(٧) أبو الحسين بن الطراوة: سليمان بن محمد بن عبد الله السَّبائي (ـ٥٢٨)؛ «بغية الوعاة» ١/٦٠٢.

(٨) أبو الحجاج يوسُف بن سليمان بن عيسىٰ، المعروف بالأعلم الشَّنتمرِيّ (٤١٠ ـ ٤٧٦)؛ «بغية الوعاة» ٢/٣٥٦.

إبراهيم بن محمد الإفليليّ[١]، وقرأ الإفليلي على محمد بن عاصم العاصمي[٢]، وقرأ العاصمي على أبي عبد الله محمد بن يحيىٰ بن عبد السلام الرياحي[٣]، والرياحي على أبي جعفر أحمد بن محمد بن النحاس[٤]، والنحاس على أبي إسحاق الزَّجَّاج[٥]، والزَّجَّاج علىٰ المبرد[٦]، والمبرد علىٰ أبي عمر الجَرْمي[٧]، وأبي عثمان المازني[٨]، وقرأ علىٰ أبي الحسن الأخفش[٩]، وقرأ الأخفش علىٰ

---

(١) أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا (٣٥٢ ـ ٤٤١)؛ «بغية الوعاة» ١/ ٤٢٦.

(٢) محمد بن عاصم النحوي العاصمي الأندلسي، أبو عبد الله (ـ ٣٨٢)؛ «بغية الوعاة» ١/ ١٢٣.

(٣) أبو عبد الله محمد بن يحيىٰ بن عبد السلام الرَّياحي كذا في «المنجم» وفي «البغية» الرياحي (ـ ٣٥٣)؛ «بغية الوعاة» ١/ ٢٦٢.

(٤) أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المعروف بابن النّحاس (ـ ٣٣٨)؛ «بغية الوعاة» ١/ ٣٦٢.

(٥) أبو إسحاق الزَّجَّاج: إبراهيم بن السريّ بن سهل (٢٤١ ـ ٣١١)؛ «بغية الوعاة» ١/ ٤١٣.

(٦) المبرّد: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، أبو العباس (٢١٠ ـ ٢٨٥)؛ «بغية الوعاة» ١/ ٢٦٩.

(٧) أبو عمر الجَرْمي: صالح بن إسحاق (ـ ٢٢٥)؛ «بغية الوعاة» ٢/ ٨.

(٨) أبو عثمان المازني: بكر بن محمد بن بقيّة (ـ ٢٤٩) وقيل غير ذلك؛ «بغية الوعاة» ١/ ٤٦٣.

(٩) أبو الحسن الأخفش: سعيد بن مسعدة (ـ ٢١٠) وقيل غير ذلك؛ «بغية الوعاة» ١/ ٥٩٠.

سيبويه[1]، وأخذ سيبويه عن الخليل[2]، والخليل عن أبي عمرو بن العلاء[3]، وأبو عمرو عن نصر بن عاصم الليثي[4]، ونصر عن أبي الأسود الدؤلي[5] مستنبط هذا العلم»[6].

٣ ـ اختياراتــه في النحو:

جعل السيوطي رحمه الله في كتابه «التحدث بنعمة الله» فصلاً في ذكر سائر اختياراته في علم الحديث والأصول والنحو، ووجود بياض في هذا الفصل حال دون إعلامنا باختياراته. وقد تتبع الدكتور محمد أحمد الدالي بعض اختياراته من كتاب السيوطي «همع الهوامع شرح جمع الجوامع»، ونشرها ضمن دراسة في «مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق» بعنوان «السيوطي النحوي»[7]؛ وقبله الأستاذ الدكتور طاهر سليمان حمودة في كتابه «جلال الدين السيوطي: عصره وحياته وجهوده في الدَّرس اللغوي»، والذي هو أصلاً أطروحة له

---

(١) سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر (ـ ١٨٠) وقيل غير ذلك؛ «بغية الوعاة» ٢/ ٢٢٩.
(٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي.
(٣) أبو عمرو بن العلاء بن عمار المازني، اختلف في اسمه علىٰ أحد وعشرين قولاً، رجح السيوطي منها «زبّان»، (ـ ١٥٤)؛ «بغية الوعاة» ٢/ ٢٣١.
(٤) نصر بن عاصم الليثي (ـ ٨٩)، «بغية الوعاة» ٢/ ٣١٣.
(٥) أبو الأسود الدؤلي البصري: ظالم بن عمرو بن ظالم، وقيل: ابن سفيان ابن عمر بن حِلْس؛ «بغية الوعاة» ٢/ ٢٢.
(٦) «المنجم في المعجم»: ق ١٢/ب = ص٩١ ـ ٩٢.
(٧) المجلد ٦٧، الجزء ٤، ص٧٣٠ ـ ٧٣٤.

بعنوان «السيوطي اللغوي» حيث ذكر مجموعة من اختياراته أيضاً[١].

وأهمّ اختياراته التي نشرها الجلال في كتبه النحوية هي:

١ ـ «في الأسماء قبل التركيب ثلاثة أقوال: أحدها ـ وعليه ابن الحاجب ـ أنّها مبنيّة... الثاني: أنّها معربة... والثالث: أنّها واسطة لا مبيّنة ولا معربة... قال السيوطي: وهذا هو المختار عندي تبعاً لأبي حيان»[٢].

٢ ـ في إعراب الأسماء الستة اثنا عشر مذهباً، أحدها ـ وهو المشهور ـ أنّ هذه الأحرف نفسها هي الإعراب، وأنّها نابَت عن الحركات... الثاني ـ وهو مذهب سيبويه والفارسي وجمهور البصريين... أنّها معربة بحركات مقدّرة في الحروف وأنّها أتبع فيها ما قبل الآخر للآخر... المذهب الثالث: أنّها معربة بالحركات التي قبل الحروف والحروف إشباع... الرابع...»، قال السيوطي: «وأصحّها الثاني»[٣].

٣ ـ «إعراب المثنىٰ والجمع بالحروف» هذا قول «الجمهور من المتأخرين ومنهم ابن مالك، ونسبه أبو حيّان للكوفيين وقطرب والزَّجَّاج والزَّجَّاجي» ووافقهم السيوطي وردّ قول من زعم غير ذلك، قال: «وليس الإعراب في المثنىٰ والجمع بمقدرة قبلها أو فيها أو

---

(١) ص٣٦٤.
(٢) «همع الهوامع»: ١/١٩.
(٣) المصدر السابق: ١/٣٨.

دلائل أو بالبقاء والانقلاب خلافاً لزاعميها»[1].

٤ ـ إذا اجتمعتِ النون علامة الرفع في المضارع المسند إلىٰ واو الجماعة أو ألف الاثنين أو ياء المؤنّثة المخاطبة مع نون الوقاية «جاز الفك والإدغام والحذف، والأصحّ أنّها المحذوفة»[2]، وهو مذهب سيبويه، ورجّحه ابن مالك «مذهب أكثر المتأخّرين إلىٰ أنّ المحذوفة نون الوقاية، وعليه الأخفش الأوسط والصغير والمبرّد وأبو علي وابن جني»[3].

٥ ـ المنادىٰ النكرة المقصودة آخر المعارف السبعة «والأصحّ أنّ تعريفه بالقصد» كما صححه ابن مالك «وذهب قوم إلىٰ أنّ تعريفه بأل محذوفة، ونابت حرف النداء منابها»[4].

٦ ـ إذا اجتمعت نون الإناث ونون الوقاية جاز حذف إحداهما في ضرورة الشعر، نحو «فَلَيْنِي»، وذهب المبرّد إلىٰ أنّ المحذوفة نون الوقاية، قال السيوطي: «وهذا هو المختار عندي. ورجّحه ابن جني والخضراوي وأبو حيّان، وغيرهم. وحكىٰ صاحب «البسيط» الاتفاق عليه. وقال سيبويه: هي نون الإناث. .»[5].

٧ ـ «في جواز تقديم الظرف والجار والمجرور المتعلّق بالصلة

---

(١) المصدر السابق: ١/ ٤٧ ـ ٤٨.
(٢) المصدر السابق: ١/ ٥١.
(٣) المصدر السابق: ١/ ٥٢.
(٤) المصدر السابق: ١/ ٥٤ ـ ٥٥.
(٥) المصدر السابق: ١/ ٦٥.

علىٰ الموصول مذاهب أحدها: المنع مطلقاً، وعليه البصريون، والثاني: الجواز مطلقاً، وعليه الكوفيّون، قال السيوطي: وهو اختياري للتوسع فيهما، والثالث: الجواز مع أل إذا جرّت بـ «من». . . وعليه ابن مالك»[١].

٨ ـ أيّ الموصولة المضافة المحذوف عائدها في نحو «سلِّم علىٰ أيّتهم أفضل» «تُبنىٰ حينئذ علىٰ الضمّ عند سيبويه. . . والمختار وِفاقاً للكوفية والخليل ويونس إعرابُها»[٢].

٩ ـ عند النُّحاة أنّ الباء في نحو «بحسبك درهم» زائدة، وحسبك مبتدأ، قال السيوطي: «والمختار وفاقاً لشيخنا الكافِيَجي أنّه خبر»[٣].

١٠ ـ «في رافع المبتدأ والخبر أقوال: فالجمهور وسيبويه علىٰ أن رافع المبتدأ معنوي، وهو الابتداء. . . ورافع الخبر مبتدأ. . . وقيل: العامل في الخبر هو الابتداء. . . وقيل: العامل فيه الابتداء والمبتدأ معاً. . . وذهب الكوفيّون إلىٰ أنّهما ترافعا، فالمبتدأ رفع الخبر والخبر رفع المبتدأ. . . وهذا المذهب اختاره ابن جنّي وأبو حيّان، وهو المختار عندي. . .»[٤].

١١ ـ في جواز حذف العائد علىٰ المبتدأ من جملة الخبر أقوال،

---

(١) المصدر السابق: ١/ ٨٨.
(٢) المصدر السابق: ١/ ٩٠.
(٣) المصدر السابق: ١/ ٩٣.
(٤) المصدر السابق: ١/ ٩٤ ـ ٩٥.

قال السيوطي: «والمختار... الجواز بشرطين: أحدهما وجود دليل يدلّ علىٰ المحذوف. والثاني: ألا يؤدّي إلىٰ رجحان عمل آخر...»[1].

١٢ ـ إذا وقع الظرف أو الجار والمجرور خبراً فـ«عامله كونٌ منويّ في الأصحّ، والتحقيق وفاقاً لابن كيسان أنّه الخبر والعامل في مرفوعه، والمختار وفاقاً لابن مالك تقديره اسم فاعل...»[2].

١٣ ـ أطلق الجمهور وجوب حذف الخبر إذا وقع المبتدأ بعد لولا الامتناعية. قال السيوطي: «والمختار وِفاقاً للرمّاني والشَّلوبين وابن مالك: يجب ذكره إن كان خاصّاً ولا دليل عليه»[3].

١٤ ـ «نواسخ الابتداء ـ كان وأخواتها ـ ترفع المبتدأ خلافاً للكوفية» «فمذهب البصريين أنّها ترفع المبتدأ ويسمىٰ اسمها... ومذهب الكوفيين أنّها لم تَعمل فيه شيئاً وأنّه باقٍ علىٰ رفعه»[4].

١٥ ـ «إذا وقعت أنَّ بعد لو فمذهب سيبويه وأكثر البصريين أنّها في محلّ رفع بالابتداء والخبر محذوف لا يجوز إظهاره... وذهب الكوفيّون والمبرّد والزَّجّاج والزمخشري وابن الحاجب إلىٰ أنّه فاعل بفعل مقدّر تقديره ثبت. وهذا هو المختار لإغنائه عن تقدير الخبر

---

(١) المصدر السابق: ١/ ٩٧.
(٢) المصدر السابق: ١/ ٩٨.
(٣) المصدر السابق: ١/ ١٠٤.
(٤) المصدر السابق: ١/ ١١٠ ـ ١١١.

وإبقاء لو علىٰ حالها من الاختصاص بالفعل...»[1].

١٦ ـ الجمهور علىٰ أنّ «الآن» ظرف مبنيّ، واختلفوا في علّة بنائه، قال السيوطي: «والمختار إعرابه»[2].

١٧ ـ في مفاد «رُبَّ» «أقوال: أحدها: أنّه للتقليل دائماً... ثانيها: للتكثير دائماً... ثالثها: وهو المختار عندي وفاقاً للفارابي أبي نصر وطائفة أنّها للتقليل غالباً والتكثير نادراً...»[3].

١٨ ـ يتلقىٰ القسم في النفي بما ولا وإن، وقيل: يتلقىٰ بلن ولم، ونقل أبو حيّان عن محمد بن خلصة الضرير أنه يتلقىٰ بلم دون لن، قال السيوطي: «وعندي عكسه وهو جواز التلقي بلن دون لم...»[4].

١٩ ـ «الأصحّ أن الجرّ في المضاف إليه بالمضاف، قال سيبويه... وقال الزَّجّاج وابن الحاجب: هو بالحرف المقدر... وقال الأخفش: بالإضافة»[5].

٢٠ ـ «لا يفصل بين المتضايفين أي المضاف والمضاف إليه اختياراً... إلا بمفعوله وظرفه علىٰ الصحيح.. وجوّزه ـ أي

---

(١) المصدر السابق: ١/ ١٣٨.
(٢) المصدر السابق: ١/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨.
(٣) المصدر السابق: ٢/ ٢٥.
(٤) المصدر السابق: ٢/ ٤١؛ وفيه «خاصة» بدل «خلصة»، والتصويب من «بغية الوعاة» ١/ ١٠٠.
(٥) «همع الهوامع»: ٢/ ٤٦.

الفصل ـ الكوفيّون مطلقاً. . .»[1].

٢١ ـ «أمَّا. . . الأصحّ أنّها حرف بسيط. وقيل: مركب. . .»[2].

٢٢ ـ «حبّذا. . . الأصحّ أنّ ذا فاعله. . .»[3].

٢٣ ـ «الجمهور علىٰ أنّه لا يؤكّد به أي بأجمع دون كلّ اختياراً، والمختار وفاقاً لأبي حيّان جوازه»[4].

٢٤ ـ «المختار خلافاً للجمهور إثباتُ بدل الكلّ من البعض»[5].

٢٥ ـ «قال أبو حيّان: وشذّ أيضاً قولُهم: ما أعظم الله وما أقدره.. لعدم قبول صفات الله الكثرة، والمختار وفاقاً للسُّبكي وجماعة. . . جوازه»[6].

٢٦ ـ ويختار السيوطي رأي الكوفيين الذي يتوسّع في القياس، وهو إجازة بناء سداس ومسدس، وسباع مسبع، وثمان ومثمن، وتساع ومتسع، قياساً علىٰ المسموع من ذلك، وهو أحاد وموحد إلىٰ خماس ومخمس، وعشار ومعشر[7].

٢٧ ـ تبع السيوطي ابن هشام في تقسيمه المبنيّات وتناول البناء

---

(١) المصدر السابق: ٢/ ٥٢.
(٢) المصدر السابق: ٢/ ٦٧.
(٣) المصدر السابق: ٢/ ٨٨.
(٤) المصدر السابق: ٢/ ١٢٣.
(٥) المصدر السابق: ٢/ ١٢٧.
(٦) المصدر السابق: ٢/ ١٦٧.
(٧) «جلال الدين السيوطي» لحمودة: ٣٦٥، نقلاً عن «المطالع السعيدة».

علىٰ الفتح وهو اسم «لا» النافية للجنس إذا كان مفرداً، وعلىٰ الياء إذا كان اسم «لا» مثنىٰ أو جمع مذكر سالماً، ولكن السيوطي قد انفرد دون ابن هشام والنحويين بقوله: إن المثنىٰ قد يبنىٰ علىٰ الألف نيابةً عن الفتحة علىٰ لغة بلحارث بن كعب كقوله ﷺ: «لا وتران في ليلة»، وقد احتج كما نرىٰ بهذا الحديث وهو يتبع في ذلك منهج المتأخرين في إمكان اعتبار الحديث حجة، ويتفق مع مذهبه، وقد قوىٰ السيوطي اللغة التي تلزم المثنىٰ الألف في حالات الإعراب الثلاث فذكر «أنّها لغة معروفة عُزيت لكنانة، وبني الحارث بن كعب، وبني الهجين، وبطون من ربيعة، وبكر بن وائل، وزبيد، وخثعم، وهمدان، وعذرة، وخرج عليها قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ﴾ [طه: ٦٣] وقوله ﷺ: «لا وتران في ليلة»، وأنشد عليها قوله: تزوّد منّا بين أذناه طعنة، وقوله: قد بلغا في المجد غايتاها[(١)].

يتبيّن من خلال ما قدّمنا من اختياراته، أنّها في جملتها أقوالٌ اختارها من أقوال علماء العربية، وهو موافق للبصريين في كثير من آرائه، وأنّ له علماً دَلّ عليه اختياره ما اختاره من آراء فيه[(٢)].

وقد استطاع أن يلائم بين منهجه الذي غلب عليه الطابع النقلي وبين المنهج العقلي الاستنباطي، فهو يحشد الأقوال والنقول والآراء في المسائل النحوية، ثمّ يختار أحدها غالباً، أو يولّد رأياً جديداً،

---

(١) «همع الهوامع» ١/ ٤٠، «جلال الدين السيوطي» لحمودة: ٣٦٦.

(٢) «السيوطي النحوي» بحث للدكتور محمد أحمد الدالي في «مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق» ٦٧/ ٤.

وهو في الأحوال جميعها يعلّل اختياره بالحجج والبراهين المعتمدة علىٰ أصول النحو واللغة، غير عابىء بمخالفة مشاهير النُّحاة وأعلام اللغويين إذا أدّاه اجتهاده إلىٰ مخالفتهم، وقد كان صادقاً حينما ذكر عن نفسه أنّه بلغ درجة الاجتهاد في العربية، وأنّه ليس بعد ابن هشام نحوي مثله، وهذا الحكم لا نستطيع بعدما قدّمناه أن ننكره علىٰ السيوطي رحمه الله[1].

٤ ـ السيوطي وفنّ الأشباه والنظائر في النحو:

أصل التفكير في الأشباه والنظائر وجمعها والتأليف فيها سواء في النحو أو الفقه أو الشعر أو اللغة إنّما يعتمد في أساسه علىٰ أصل قائم في الفكر هو القياس الذي يعني ـ مهما تعدّدت تعريفاته ـ التلازم بين أمرين يستدعي أحدهما الآخر علىٰ وجه الضرورة أو ما يشبه الضرورة أو يقاربها[2].

ولقد اعتنىٰ العلماء بالتصنيف في الأشباه والنظائر في سائر العلوم الإسلامية تقريباً، والتي ظهرت واضحةً بشكل خاصّ في القرآن الكريم، فذكروا معاني الكلمات ووجوهها في الذكر الحكيم، كما عالجوا كثيراً من مسائل الفقه الإسلامي اعتماداً علىٰ القياس، الذي يشكل فيه فن الأشباه والنظائر القواعد والأصول الضابطة له.

ولما كانت عقليّة السيوطي ذات فكر موسوعي، استوعبت علوم الشرع والعربية، أراد أن يؤلّف كتاباً يسلك بالعربية فيه سبيل الفقه

(١) جلال الدين السيوطي» لحمودة: ٣٦٩.

(٢) مقدمة محققي «الأشباه والنظائر في النحو» ١/ ٢٦.

فيما صنّفه المتأخرون من كتب الأشباه والنظائر، فقسم كتابه، الذي أسماه «الأشباه والنظائر في النحو»، إلىٰ فنون سبعة:

١ ـ فن القواعد والأصول التي تردّ إليها الجزئيات والفروع، وهو معظم الكتاب ومهمه، وهو مرتّب علىٰ حروف المعجم، وأسماه «المصاعد العلية في القواعد النحوية».

٢ ـ فنّ التدريب، أو فن القواعد الخاصة، والضوابط، والاستثناءات، والتقسيمات، وهو مرتّب علىٰ أبواب.

٣ ـ فنّ بناء المسائل بعضها علىٰ بعض، وأسماه «سلسلة الذهب في البناء من كلام العرب».

٤ ـ فنّ الجمع والفرق، وهو قسمان: الأول في الأبواب المتشابهة المفترقة في كثير من الأحكام، والثاني في المسائل المتشابهة المفترقة في الحكم والعلّة. وأسماه «اللمع والبرق في الجمع والفرق».

٥ ـ فنّ الألغاز والأحاجي، وأسماه «الطراز في الألغاز».

٦ ـ فن الأفراد والغرائب، وأسماه «التبر الذائب في الأفراد والغرائب».

٧ ـ فن المناظرات، والمجالسات، والمذاكرات، والمراجعات، والمحاورات، والفتاوىٰ، والواقعات، والمكاتبات، والمراسلات؛ وقد جمع فيه نوادر المسائل وعجائب النّقول، مما يعزّ وجوده ويصعب تحصيله، ولا سيما تلك الرسائل النحوية التي أوردها بجملتها، ولم يعدْ لها وجودٌ إلا في هذا الكتاب، بعد أن تناثرت

تلك الأمالي في المجاميع، وتفرّقت في ثناياها، وفُقد كثير منها؛ فنرىٰ فيه مناظرات ومجالس لسيبويه، والكسائي، والزجَّاج، واليزيدي، وأبي عمرو بن العلاء، وثعلب، وابن السِّكِّيت، والأخفش، والأصمعي، ومسائل وأجوبتها لابن السِّيد البطليوسي وابن هشام، وأبي بكر الزِّبيدي، وتاج الدين بن مكتوم، وابن الهمام، وابن تيمية، وابن الزملكاني، وابن شيخ العُوينة، وابن جبارة، والجلال البُلقيني، وكمال الدين السيوطي، والكافِيَجي.

كما ضمّ إلىٰ ذلك رسائل له مثل: «مسألة: ضربي زيداً قائماً» و«هذا بسراً أطيب منه رطباً»، و«الكلام في إعراب لفظ ورد في بعض كتب الحنفية» و«كشف الغمة عن الصمة».

ولقد طبع الكتاب أوّلَ ما طُبع في حيدر آباد سنة ١٣١٦ ـ ١٣١٧ = (١٨٩٨ ـ ١٨٩٩م)، ثم طُبع فيها أيضاً سنة ١٣٥٩ = (١٩٤٠م)، ثم بمصر عام ١٩٧٥ بتحقيق طه عبد الرؤوف سعد، وليس فيها شيء من التحقيق إلا أنّها نسخة عن الطبعة الهندية، ثم صدر بدمشق عن مجمع اللغة العربية بتحقيق أربعةٍ من الأساتذة كان نصيب كلٍّ منهم جزءاً، وهم عبد الإله نبهان، وغازي مختار طليمات، وإبراهيم محمد عبد الله، وأحمد مختار الشريف.

● ● ●

السيوطي وعلم أصول النحو

وضع السيوطي أصولاً لنقد الرواية اللغوية تحاكي أصول المحدّثين، وهو عمل يعدّ من مبتكراته، حاول فيه تصنيف المادة اللغوية تصينفاً يضاهي المحدّثين، واستطاع أن يتناول بالبحث النظري في أصول اللغة بعض المسائل التي لم تكن قد استقرّت الاستقرار الكافي، أو الأصول التي لم تَحْظَ إلىٰ ذلك الحين بأن توضع في إطار منظَّم، كما هو الحال لدىٰ أهل الحديث[1].

وإذا قدّر لأصول الفقه أن يأخذ تقسيماته وتفريعاته مبكراً فالحال لم يكن كذلك في أصول النحو، حتىٰ القرن الرابع الهجري، عندما جاء ابن جني المتوفىٰ سنة (٣٩٢)، ووضع كتابَه الفذّ «الخصائص» في أصول النحو علىٰ مذهب أصول الكلام والفقه، واستمر تشييدُ هذا البناء مروراً بابن الأنباري المتوفىٰ سنة (٥٧٧) في كتابه «لمع الأدلّة في أصول النحو»، وكتاباً آخر في الجدل في النحو أسماه «الإغراب في جدل الإعراب»[2]، فالسيوطي في كتابه «الاقتراح في أصول النحو وجدله».

---

(١) «جلال الدّين السيوطي» لحمودة ٣٣٩.

(٢) حقّق الكتابين الأستاذ سعيد الأفغاني ونشرتهما الجامعة السورية سنة ١٣٧٧ = ١٩٥٧م.

ولا ريب أنّ فصولاً مهمّة من كتابه «المزهر في علوم اللغة وأنواعها» تعدُّ رديفةً ومكملّة لما كتبه في «الاقتراح».

فأما كتابه «الاقتراح» فقد قسّمه إلىٰ مقدّمة وسبعة كتب؛ شرح في تمهيده للكتاب أصول النحو وعرّفه، وبيّن حدود النحو، واللغة، ومناسبة الألفاظ للمعاني، وأنواع الدلالات النحوية، وأنواع الحكم النحوي، وانقسام الحكم إلىٰ رخصة وغيرها، وتقسيم الألفاظ إلىٰ واجب وممتنع وجائز.

وخصّ الكتاب الأوّل للسّماع مبيّناً الاحتجاج بالقرآن الكريم متواتره وشاذه، وحكمَ الاستدلال بالحديث النبوي الشريف، والاحتجاج بكلام العرب.

وجعل الكتاب الثاني للإجماع، مبيِّناً المراد منه، وشرط حجيّته، ومنع خرقه. وأتبع ذلك بالكتاب الثالث الذي خصّه لبيان القياس وأركانه، والمقيس عليه، والحكم، وعلل النحو ومسالكها، والقوادح في العلة.

ويستمرّ السيوطي في اقتفاء أثر الأصوليين في تقسيم كتبهم، فيخصّص الكتاب الرابع للاستصحاب، والخامس لأدّلة شتىٰ في الاستدلال، والسادس في التعارض والتراجح، والسابع في أحوال مستنبط هذا العلم ومستخرجه.

لقد كان للسيوطي تميّز عن عمل سابقيه في هذا الموضوع يتضح من خلال مايلي[(١)]:

١ ـ وضعه حدّاً لعلم أُصول النحو أكثر بياناً وتفصيلاً من حدّ ابن الأنباري الذي ذكر أنّ «أصول النحو أدلّة النحو التي تفرّعت منها فورعه وفصوله»[(٢)]، بينما تعريف السيوطي بقوله: «أصول النحو: علم يُبحث فيه عن أدلّة النحو الإجمالية، من حيث هي أدلّتُه، وكيفية الاستدلال بها، وحالِ المستدل»[(٣)].

٢ ـ تقسيمه الكتاب علىٰ طريقة الأصوليين، وهو مالم يقم به ابنُ جني، ولم يوفّق به ابن الأنباري، كإثبات السماع، والإجماع، والقياس، والاستصحاب، والتعارض والتراجح، في فصول منقسمة يندرج تحت كلٍّ منها مسائل وفوائد متعلّقة بها، وهذا ما دعىٰ السيوطي إلىٰ القول فيه: «هذا كتاب غريب الوضع، عجيبُ الصُّنع، لطيف المعنىٰ، طَريف المبنىٰ، لم تسمع قريحةٌ بِمِثالِه، ولم ينسِجْ ناسجٌ علىٰ مِنْوالِه، في علمٍ لم أُسْبَق إلىٰ ترتيبه، ولم أتقدَّمْ إلىٰ تهذيبه، وهو أصول النحو، الذي هو بالنسبة إلىٰ النحو كأصول الفقه بالنسبة إلىٰ الفقه، وإن وقع في متفرّقات كلام بعض المؤلّفين، وتشتّت في أثناء كتب المصنّفين، فَجَمْعُه وترتيبُه صُنْعٌ مخترع،

---

(١) «جلال الدين السيوطي» لحمودة: ٣٤٧ ـ ٣٥٤.
(٢) «لمع الأدلّة في أصول النحو» لابن الأنباري: ٨٠.
(٣) «الاقتراح»: ٢٥.

وتأصيلُه وتبويبُه وضعٌ مُبتدع، لأبرزَ في كلِّ حينٍ للطالبين ما تبتهج به أنفسُ الراغبين»[1].

٣ ـ جعل للكتاب مقدّمات، تشتت وتفرّق بعضها في مباحث ابن جني، تناولها باختصار شديد يبيّن فهمه أنّها مقدّمات لهذا العلم وليست من أصوله، تناول حدود النحو واللغة والقول في نشأة اللغة، ومناسبة الألفاظ للمعاني، والدلالات النحوية، والحكم النحوي، مقسِّماً إياه تقسيم الأصوليين إلىٰ واجب وممنوع وحسن وقبيح وخلاف الأولىٰ.

٤ ـ تناول السيوطي رحمه الله الأدلّة النحوية بالبحث التفصيلي من الناحية التي حدّدها، والتي يعني بها علم الأصول، وهي البحث في حجيّة هذه الأدلّة وكيفية الاستدلال بها، فعقد الكتاب الأول، كما أسلفنا للسماع، وهو المصدر الذي اعتمد عليه النحاة، وقد حدّده بأنه «ما ثبت في كلام مَن يُوثقُ بفصاحته فشمَل كلام الله تعالىٰ، وهو القرآن، وكلام نبيّه ﷺ، وكلام العرب قبل بعثته، وفي زمنه وبعدَه إلىٰ أن فسدتِ الألسنةُ بكثرة المولّدين نظماً ونثراً عن مسلم أو كافر»[2].

والواضح مما كتبه السيوطي في هذا الكتاب أنه كان يقعّد المسائل مستنبطها من أقوال اللغوين والنحويين، ويورد تحت تلك القاعدة ما يتعلّق بها من تنبيهات وفصول، متلمِّساً أثر الأصوليين،

---

(١) المصدر السابق: ١٤ ـ ١٥.

(٢) «الاقتراح»: ٦٧.

مثلُه في ذلك مَثَلُ كتابه «الأشباه والنظائر في النحو».

لقد طُبع كتابه «الاقتراح في أصول النحو وجدله» أربع مرّات[1]، وكتبت عليه فيما نعلم أربعة شروح، وهي:

١ ـ «داعي الفلاح لمخبئات الاقتراح» تصنيف محمد علي بن محمد علاّن بن إبراهيم البكري، الصدّيقي الشافعي، المتوفّىٰ سنة ١٠٥٧[2]، الذي أبدىٰ إعجابه وإكباره للسيوطي بقوله أنه: «مخض لبان العربية حتىٰ أخرج بحسن صنيعه هذه الزبدة، فجعلها أصلاً لما تفرّعت عنه وخرجت منه، وقد تدرك العناية الأخير فينال ما يجبر وصمة التأخير».

٢ ـ «فيض نشر الانشراح منْ روضِ طيّ الاقتراح» لمحمد بن الطيّب بن محمد الفاسي المتوفىٰ سنة ١١٧٠[3].

٣ ـ «شرح الاقتراح في أصول النحو» للشيخ محمد صالح الفرفور الدمشقي المتوفىٰ سنة ١٤٠٧[4].

---

(١) طُبع الكتاب في حيدرآباد سنة ١٣١٠، وإستانبول في مطبعة كلية الآداب سنة ١٣٩٥ = ١٩٧٥م بتحقيق الأستاذ أحمد صبحي فرات، والقاهرة في مطبعة السعادة سنة؟ وفي دار القلم بدمشق مع شرح له كما سيأتي.

(٢) يوجد مخطوطاً في دار الكتب المصرية برقم (٦٦٦) نحو، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض برقم (٩٣٠٠)، وسليم آغا (١١٧).

(٣) يوجد مخطوطاً في القاهرة ثان ١٤٨/٢، والمكتبة العامة بالرباط (د ـ ١٩١٥).

(٤) لا يزال مخطوطاً عند أبنائه.

٤ ـ «الإصباح في شرح الاقتراح» للدكتور محمود فجّال[1]، وقد استفاد ونقل عن شرحي الصدِّيقي والفاسي.

● ● ●

---

(١) طُبع في دار القلم بدمشق سنة ١٤٠٩ = ١٩٨٩م.

السيوطي وعلم الأصوات

اللغة في الأصل مجموعة من الأصوات التي تنتظم وتتآلف لتكوّن الكلمات والكلام، وفي ذلك يقول الجاحظ: «الصوت: هو آلةُ اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف إلا بالتقطيع والتأليف»[1].

وقد توجّهت عناية السيوطي إلىٰ دراسة الصوت مفرداً من حيث مخرجُه وخصائصه كما تحدّث عنه من خلال وظيفته وعلاقته بالأصوات الأخرىٰ داخل بنية الكلمة؛ من حيث تآلفه مع بعض الأصوات وتنافره مع الأخرىٰ والتبدلات التي تجري بين بعض الأصوات في إطار بنية الكلمة[2].

وقد كان البحث الذي أعدّه الدكتور عبد القادر مرعي الخليل، والمشار إليه في الهامش أوّل بحث فيما أعلم يتناول دراسة الأصوات

---

(١) «البيان والتبيين» للجاحظ ١/ ٧٩.

(٢) «الفكر الصوتي عند السيوطي»، بحث للدكتور عبد القادر مرعي الخليل في مجلة «مؤتة للبحوث والدراسات»، المجلد الثامن، العدد السادس، ١٩٩٣، ص ١٢٢.

وعلمها عند السيوطي، توصّل فيه الباحث إلىٰ أنّ السيوطي استطاع أن يحدّد جوانب النظام الصوتي للغة العربية بطريقة لا تختلف كثيراً عمّا جاءت به الدراسات الصوتية الحديثة، فقد **بيّن السيوطي أنّ جهاز النطق عند الإنسان يمتدّ من أقصىٰ الرئتين إلىٰ الشفتين**، ووزّع الأصوات العربية التسعة والعشرين علىٰ ستة عشر مخرجاً حسب الاعتراضات التي تعترض مجرىٰ الصوت أثناء اندفاع الهواء في ممرات جهاز النطق وهي:

١ ـ أقصىٰ الحلق للهمزة، والألف، والهاء، وقيل الهمزة أولاً، وقيل بعد الهاء.

٢ ـ وسط الحلق للحاء والعين، وقيل هكذا، وقيل عكسه.

٣ ـ أدنىٰ الحلق للغين والخاء.

٤ ـ أقصىٰ اللسان وما فوقه للقاف.

٥ ـ ما يليه الكاف.

٦ ـ وسط اللسان للشين والجيم والياء.

٧ ـ أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس للضاد، وهي من الأيسر أقيس، وقيل تختص به، وقيل بالأيمن.

٨ ـ وما دون طرف اللسان إلىٰ منتهاه وما فوقه للام.

٩ ـ وما دونه وفوق الثنايا للنون.

١٠ ـ وما دونه وفوق الثنايا وأدخل في ظهره للراء.

١١ ـ وما بين طرفه وأصول الثنايا للطاء والدال والتاء.

١٢ ـ وما بينه وبين الثنايا للزاي والسين والصاد.

١٣ ـ وما بينه وما بين أطراف الثنايا للظاء، والذال، والثاء.

١٤ ـ وباطن الشفة السفلىٰ وأطراف الثنايا العليا للفاء.

١٥ ـ وما بين الشفتين للباء والميم والواو.
١٦ ـ ومن الخيشوم النون الخفيفة (الغنة)[١].

ويذكر السيوطي نقلاً عن سيبويه أن أصوات العربية الأصول تسعة وعشرون صوتاً، وهناك أصوات فروع مستحسنة في الشعر والقراءات القرآنية، وهي:

الهمزة المسهلة، وغنة مخرجها الخيشوم، وألف إمالة، وألف تفخيم، وشين كجيم، وصاد كزاي[٢].

فالهمزة المخففة هي همزة بين بين، فهي ضعيفة ليس لها تمكن المحققة، ولا خلوص الحرف الذي من حركتها[٣].

وألف الإمالة والتفخيم فرع عن الأصل المنفتحة التي ليس فيها ترقيق ولا تفخيم[٤]؛ فألف الإمالة تكون بين الألف والياء، وألف التضخيم تكون بين الألف والواو.

ويذكر السيوطي مجموعة من الصفات لأصوات العربية[٥]، وذكرها قبله سيبويه[٦]. وتتمثل هذه الصفات فيمايلي:

---

(١) «همع الهوامع» بتحقيق عبد العال سالم مكرم ٦/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩ = ٢/ ٢٢٧ طبعة الخانجي.
(٢) المصدر السابق: ٦/ ٢٨٩ = ٢/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨، و«كتاب سيبويه» ٤/ ٤٣١ ـ ٤٣٢.
(٣) «همع الهوامع» ٦/ ٢٩٤ = ٢/ ٢٢٩.
(٤) المصدر السابق ٦/ ٢٩٤ = ٢/ ٢٢٩.
(٥) المصدر السابق: ٦/ ٢٩٧ = ٢/ ٢٣٠.
(٦) «كتاب سيبويه» ٤/ ٤٣٣ ـ ٤٣٤.

١ ـ الأصوات المجهورة، والأصوات المهموسة.
٢ ـ الأصوات الشديدة، والرّخوة، والمتوسطة.
٣ ـ الأصوات المطبقة، والمنفتحة، والمستعلية، والمستفلة.
٤ ـ الأصوات الذلاقة والمصمتة.
٥ ـ الصوت المكرّر.
٦ ـ الصوت الهاوي.
٧ ـ الأصوات اللينة أو أصوات العلة.
٨ ـ الصوت المهتوت.
٩ ـ أصوات القلقلة.
١٠ ـ الصوت المنحرف.
١١ ـ أصوات الصغير[١].

كما بيّن السيوطي **أنّ عدد الحركات في العربيّة ستّ وليس ثلاثاً**، وهو بهذا يسبق الدراسات الصوتية الحديثة، فقد أشار برتيل مالمبرغ أنّ بعض اللغات تكتفي بثلاث حركات، وأكثر اللغات وسعت هذا النظام بأن أضافت إليه درجات متوسطة[٢]، واللغة العربية هي إحدىٰ هذه اللغات التي وسعت هذا النظام. ذلك أن الحركات بعض الحروف، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الياء[٣].

---

(١) انظر «همع الهوامع» ٦/ ٢٩٠ ـ ٢٩٨ = ٢/ ٢٢٨ ـ ٢٣١؛ وبحث الدكتور عبد القادر مرعي الخليل المشار إليه سابقاً.
(٢) «علم الأصوات» لمالبرغ: ٢٦.
(٣) «الأشباه والنظائر في النحو» ١/ ١٨٩.

ويوافق السيوطيُّ في ذلك سلَفَه ابنَ جني في عدد هذه الحركات[1]، ذلك أنّه بين كلّ حركتين حركة، فالتي بين الفتحة والكسرة، هي الفتحة قبل الألف المالة نحو فتحة عين عالم وكاف كاتب، كما أنّ الألف التي بعدها بين الألف والياء والتي بين الفتحة والضمة هي التي قبل ألف التفخيم نحو فتحة لام الصلاة والزكاة، وكذلك قام وقعد، والتي بين الكسرة والضمة ككسرة قاف قِيل، وسين سِير، فهذه الكسرة المشمة ضماً، ومثلها الضمة المشمة كسرة كنحو قاف النَّقير، وضمة عين مذعُور، وابن بُور، فهذه ضمة أَشربت كسرة، كما أنّها في قِيل وسِير كسرة أُشربت ضمة[2].

كما عالج السيوطي موضوع المماثلة الصوتية تحت ما يسمّى بالإتباع، والإبدال، والإدغام[3].

و«المماثلة الصوتية» مصطلح لغويّ حديث يعني تأثر الصوت بالصوت الذي يليه أو الذي قبله تأثراً يجعله مثله أو قريباً منه في الصفة أو في المخرج أو كليهما، تحقيقاً للانسجام الصوتي في الألفاظ والكلام، وتوفيراً للجهد العضلي الذي يبذله الإنسان في أثناء النطق.

وتناول السيوطي أيضاً موضوع المخالفة الصوتية تحت عنوان

---

(١) «الخصائص» لابن جني ٢/ ٣١٦.

(٢) «الأشباه والنظائر في النحو» ١/ ١٨٩.

(٣) «الأشباه والنظائر في النحو» ١/ ١٣ (ط دار الكتب العلمية).

اجتماع الأمثال مكروه، ولذلك يفرّ منه إلىٰ القلب أو الحذف أو الفصل[1].

وتعرّف «المخالفة الصوتية» في علم اللغة الحديث بأنّها نزعة صوتين متشابهين إلىٰ الاختلاف، مثل: قرّاط التي تحوّلت إلىٰ قيراط، ودنّار إلىٰ دينار، أو أن يعمد إلىٰ صوتين متماثلين تماماً في كلمة واحدة، فيغيّر أحدهما إلىٰ صوت آخر، يغلب أن يكون من أصوات العلّة الطويلة، أو من الأصوات المتوسطة أو المائعة، وهي، اللام، والميم، والنون، والراء[2].

والواضح أنّه كان للسيوطي رحمه الله فضل السبق في شرح هذا المفهوم، وغيره من الموضوعات المتعلقة بعلم الأصوات. ولاشك أنّ موضوع الفكر الصوتي عنده بحاجة إلىٰ مزيد إثراء؛ دراسةً وبحثاً من قبل الباحثين الذين لم يفطنوا لهذا الجانب لديه، لعلّهم في بحوثهم يقدّمون لنا المزيد من هذا العلم الذي ما زال نامياً لدينا، وهو ما تتوجّه إليه عنايةُ الباحثين التقنيين في البلدان المتقدمة الذين يعدّونه قنطرةً لدخول علمِ اللغة رحابةَ التقنية الحديثة، نحو آفاق تُخرجُ علم اللغة من كونه علماً إنسانياً، إلىٰ كونه علماً تطبيقياً.

● ● ●

(١) «الأشباه والنظائر في النحو» ١/ ٢٣ (ط دار الكتب العلمية).
(٢) البحث ملخص عن «الفكر الصوتي عند السيوطي» السابق ذكره.

السيوطي والأدب

الظاهر من تأليف السيوطي في الأدب، عدم استفراغ جهده فيه، وبذلِ الوسع، مقارنةً بما كتبه في موضوعات اللغة ونحوها التي أبدع في تصنيفها وتبويبها واختراع ترتيبها؛ بل كانت جلّ تواليفه الأدبية رسائل في أخبار الشعراء والمقامات التي غلب عليها المحسِّنات البديعية، وسنتناول في هذه الفقرة نقطتين هامتين بعلاقة السيوطي بفنّ الأدب، وهما: المقامات، والشعر.

مقـامات السيوطي:

«المقامة»: نصّ أدبي مسجوع ومرصّع بالمحسّنات البديعية، وغير مقيّد بطول معيّن يتعاطاه الكاتب لإظهار براعته وتفوقه أو لإبداء رأيه في قضية ما، أو لاتخاذه ستاراً للتعبير عن نزعاته الظاهرة أو المكبوتة، أو للدلالة على مكانته[1].

والسيوطي رحمه الله من أشهر كُتّاب المقامات في تاريخ الأدب العربي، فقد ملك ناصية اللغة والبلاغة، فوظّفهما في إنشاء مقاماته، التي اتخذ كثير منها طابعاً علمياً[2].

---

(١) «شرح مقامات جلال الدين السيوطي»، مقدّمة المحقّق: ٤٢.
(٢) طبع مؤخراً كتاب «أدب السيوطي: دراسة نقدية» للدكتور قرشي عباس =

آ ـ **موضوعات مقاماته**:

تنوّعت مواضيع المقامات، فقد حوت أدباً، وتاريخاً، وطبّاً وحديثاً، وفقهاً، وتفسيراً، وسيرة ذاتية، وسياسة، ونقداً، ووصفاً.

فنرى أنّ موضوع **النحو واللغة** كان أوّل موضوع طرقه في «المقامة الأُسيوطية» و«المكية» و«المصرية»، و«الجيزية».

وفي مقامته «قمع المعارض في نصرة ابن الفارض» **يدافع عن ابن الفارض**، ويبيّن أنّه رجل عابد متنسِّك؛ الأحوط عدم التكلّم فيه، وما جاء من ظاهر معنى شعره فمؤول، كما قيل لأحد المتصوّفة: ما حَمَلَكُم على أنِ اصطلحتُم على هذه الألفاظ التي ظاهرهُا يُستشنع؟ فقال: غِيرةً على طريقنا أن يدّعيه من لا يُحسِنه ويدخل فيه من ليس من أهله ويرتع.(١)

وفي مقامته: «الفتّاش على القشّاش» **يحمل على الكذابين والوضّاعين للحديث الشريف** ويبيّن أنّه لا يجوز رواية الحديث إلا بعد معرفة صحيحه من سقيمه، وأنّ من روى الباطل يستحق الضَّرب الشديد، وينكّل به ويُزجر، ويُترك السلام عليه ويُهجر،

= دندراوي، بدار المعارف بمصر سنة ١٩٩٤، وهو أصلاً رسالة نال بها الباحث درجة الماجستير بتقدير ممتاز سنة ١٩٨٦ من كلية الآداب بسوهاج، بجامعة أسيوط، فيها تحليل طيّب لشعر السيوطي ومقاماته، وشخصيته من خلال الدرس اللغوي الحديث لأسلوبه، فضلاً عن التحليل التفسيري لشخصيته الإسقاطية.

(١) «شرح مقامات جلال الدّين السيوطي»: ٢/ ٩٢٠

وأنّه يجب عليه التوبة الاستغفار[1].

ويعالج موضوع **السرقة الأدبية** في مقامته «الفارق بين المصنّف والسارق»؛ فقد ذكر فيها أنّ شخصاً قد سرق أربعة من مؤلّفاته: «المعجزات والخصائص»: الكبرى والصغرى، و«طي اللسان على ذمّ الطيلسان» «مسالك الحنفا»، ادّعى أيضاً أنّ هذا السارق قد أغار على كتاب لقطب الدّين الخيضري وعلى كتاب آخر للسخاوي.

وفي «المقامة التفاحية» يصف لنا الرّمان، والأترجّ، والسفرجل، والكمثّرى، والنبق، والخوخ.

وفي «المقامة الزمرّدية» يصف لنا الخضروات: القرع، والهندباء، والخس، والرجلة، والبامية، والملوخية، والجنازي.

أما «المقامة الفستقية» فقد خصّها لوصف النقولات من الفستق، واللوز، والجوز، والبندق، والشاه بلّوط، وحب الزلم، وحبّ الصنوبر.

وهو في ذلك كلِّه يصف الفوائد الطبية استعمالاتها، وكأنّها رسائل في علم الأدوية صيغت في قالب مقامات.

ولم تخلُ مقاماته من تناولٍ لموضوعات سياسية ففي «مقامة الرياحين» يقدّم لنا وصفاً لحديقة خضرة، يسأل الريان عن الخبر، فيرد عليه بعض من عبر بأن عساكر الرياحين قد اجتمعت لاختيار من هو أحقّ بالملك ومن تكون له الإمرة على البوادي والحواضر،

---

(١) المصدر السابق: ٢/ ٨٦٧.

فكان الورد أوّل المتحدثين فنوّه بمكانته بأنه نديم الخلفاء والسلاطين، وأبان عن منافعه الطبية ومحاسنه الأدبية، وما ورد فيه من جميل الأشعار، ثم يقوم النرجس بعد أن أنهى الورد كلامه، ويذكر ما جاء بسابقه من أشعار الهجاء، ويفتخر بنفسه، ثم يقوم الياسمين، ثم النسرين، وكلٌّ يمدح نفسه ويذمُّ من قبله، حتى يختاروا رجلاً عالماً بالأصول والفروع محيطاً بأغلب الفنون، ويحكّمونه بما جرى بينهم، فما كان جوابه إلاّ أنّه ليس أحد يستحقّ الملك، ويرى أن الفاغية هي الصالحة لهذا الأمر لأنّها كانت أحبّ الرياحين إلى سيّد البشر.[١]

ب ـ أهداف مقاماته:

لمقامات السيوطي أهداف رام الوصول بها إلى مرامه، والتي يمكن حصرها بما يلي:[٢]

١ ـ التدليل على البراعة وإظهار الاقتدار: وذلك بالمباهاة والمفاخرة على القدرة الإنشائية، والإدلال بسعة العلم وغزارة المحصول؛ وفي ذلك يقول السيوطي: «ولو شئت أنا لكتبت عليه عدّة مولّفات، ولسطرتُ فيه خمس مصنفات: بسيط حريز، ووسيط عزيز، ومختصر وجيز، ومنظومة ذات تطريز، ومقامة إنشاء كأنّها ذهب إبريز»[٣].

---

(١) من مقدّمة محقق «شرح مقامات جلال الدين السيوطي» الأستاذ سمير محمود الدروبي.

(٢) المصدر السابق: ٧٦ ـ ٧٩.

(٣) المصدر السابق: ٤٠٠.

٢ ـ النقد: فقد تناول النقد السياسي في «مقامة الرياحين» و«المقامة المسكية»، و«المقامة الياقوتية»، والنقد التاريخي في مقامته «الكاوي في تاريخ السخاوي»، ونقد سلوك بعض المتصوّفة وجهل العامّة وفساد القضاة وأكاذيب القصاص في مقامة «قمع المعارض» ومقامة «الفتاش على القشاش».

٣ ـ الإصلاح الاجتماعي: وذلك عبر إصلاح المظاهر الفاسدة في مجتمعه، وأعظم سلاح بيده هو الفتوى، وإذا لم تجد نفعاً يقوم برفع الأمر إلى السلطان، يقول: «وقمت في إثارة الكفاح، وأعلنت بالصياح من الصباح، وناديت: حيّ على الفلاح، وقلت: أخبروا بانيه أنّه متى أسكنهم أفتيت بهدمه.. وأوعدته بكلّ سوء ضرباً وإشهاراً وحرقاً وهدماً... وأوعدته بالرفع إلى السلطان..»[1].

٤ ـ ردّ مطاعن خصومه وتبرئة نفسه مما رمي به: مثل مقامته «الدوران الفلكي على ابن الكركي» و«الكاوي في تاريخ السخاوي» وقد نصّ على هذا الهدف صراحةً في مقامة «طرز العمامة» حيث يقول: «فجعلتُ تلك المقامة عبارة عن حكاية، وشكاية للأحباب مما أوصله إليّ في طول عمره من النكاية، وعلمت أنّ أرباب التواريخ والجوامع الروائع، ما تخلفوا عن كتابة ما صدر منه في حقي من الوقائع، فخشيت أن يكتبوا الشيء على غير وجهه، لعدم اطلاعهم على حقيقة الأمر وكنهه»[2].

---

(١) المصدر السابق: ١٠٧١.
(٢) المصدر السابق: ٤٣٣ ـ ٤٣٤.

٥ ـ التقليد والتمرّن على كتابة المقامات: وهو الهدف الأقل أهمية، ذلك أنه كان المقصود في مقتبل عمره، وذلك عندما كتب مقاماته «الأسيوطية» و«المصرية» و«المكية» و«الجيزية»، يقول في مقدمته القصيرة التي قدّم بها لهذه المقامات الأربع: «ثم اختبرتُ خيول ذهني في إنشاء مقامات فسار جوادها في هذا الميدان أحسن سير، وأحرزت قصبات السبق ولا ضير، وضعت هذه المقامات اليسيرة»(١).

٢ ـ السيوطي والشعر

الشعر ديوان العرب، وهو عدّة الأديب، يتناول منه ما يناسبه، والسيوطي رحمه الله من أولئك العلماء الذين عنوا به عناية العالم الفقيه في أمور الدّين، فهو إما جامعٌ للطائفه، أو مستشهد به في مسألة، أو ناظم له في الفتاوى والمسائل العلمية؛ وهو في ذلك كلِّه لم يسرف في العناية بالشعر لذاته، بل كان هدفه في ذلك جميعه الوصول إلى أغراضه العلمية، وهو ما سنلاحظه من خلاله عرضنا للفقرات التالية:

أ ـ جمعه الشعر:

اغتنى السيوطي بجمع الأشعار في موضوعات محددّة، فصنّف كتابه «الازدهار في ما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار»، ضمنّه أقوال الشعراء فيما نظموه مقتبسين من الأحاديث والآثار، كقول

---

(١) المصدر السابق: ٥.

أبي نُواس لما سمع قول النبي ﷺ: «القلوب جنود مجندّة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف»، سأجعل هذا الحديث منظوماً بشعر. فقال[1]:

يا قلبُ رفقاًأجدّاًمنك ذاالكَلفُ ... ومَن كلفتُ به جافٍ كما تَصِفُ

وكان في الحقّ أن يهواك مجتهداً ... بذاك خبَّرَ منا الغابر السلفُ

إنّ القلوبَ لأجناد مجنّدةٌ ... لله في الأرض بالأهواء تعترفُ

فما تناكر منها فهو مختلف ... وما تعارف منها فهو مؤتلفُ

وقد عدّ السيوطي فوائد هذا النوع من التأليف في مقدّمته للكتاب فقال: «وله فوائد، منها الاستدلال به على شهرة الحديث في الصَّدر الأول وصحتها، وقد وقع ذلك لجماعة من المحدّثين، ومنها إيراده في مجالس الإملاء، ومنها الاستشهاد به في فنّ البديع في أنواع العَقْد والاقتباس والانسجام»[2].

وله أيضاً: «نزهة الجلساء في أشعار النِّساء»[3] جمع فيه أخبار

---

(١) «الازدهار في ما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار» للسيوطي: ٢٤.

(٢) «العَقْد»: نظم المشهور من المنثور، فيزيد فيه أو ينقص منه ليدخل في وزن الشعر ويشير إلىٰ أنه من كلام غيره.
و«الاقتباس»: أن يضمّن المتكلّم كلامه لفظة من القرآن الكريم أو آية أو حديثاً شريفاً، دون أن يشير إلىٰ ذلك.
و«الانسجام»: أن يأتي الكلام منحدراً كتحدّر الماء المسجوم سهولة سبك، وعذوبة ألفاظ. حاشية المصدر السابق: ٢٣.

(٣) حققه الدكتور صلاح الدين المنجد ونشرته في بيروت دار المكشوف سنة ١٩٥٨.

واحدة وأربعين من النساء الشواعر ذاكراً فيه ترجمتها فيه مقتضبةً وشيئاً من شعرها.

وصنَّف أيضاً «بهجة الناظر ونزهة الناظر» ضمنّه أقوال الشعراء في مصر ونيلها ومنتزهاتها[١].

ب ـ شرحه الشعر:

إذا كان السيوطي قد جمع في ما سلف من آثاره أخبار الشعراء وأقوالهم، فإنّه لم يكن شأنُه في مصنّفاته الأُخر كذلك، بل كان شأنه شأن الشارح لما نَظَمَ وما نظمه غيره؛ فشرح يائية ابن الفارض في «البرق الوامض في شرح يائية ابن الفارض»[٢]، وقصيدة بانت سعاد في «كنه المراد في شرح بانت سعاد»[٣]، وله أيضاً شروح متعلّقة بالعلوم، مثل « شرح أبيات تلخيص المفتاح»[٤]، و«شرح قصيدة الكافية لابن مالك»[٥] كما شرح ألفيته في النحو في «المطالع السعيدة في شرح الفريدة»[٦]، وألفيته في البلاغة في «شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان»[٧].

والظاهر مما أوردناه أن السيوطي رحمه الله لم يعتنِ بشرح الشعر

---

(١) «دليل مخطوطات السيوطي»: ١٩٠.
(٢) المصدر السابق: ١٨٨.
(٣) المصدر السابق: ٢٠٦.
(٤) المصدر السابق: ١٩٩.
(٥) المصدر السابق: ٢٠١.
(٦) المصدر السابق: ٢٠٩.
(٧) المصدر السابق: ٢٠٠.

مقدار عنايته بشرح المنظومات العلمية، وهو ما يعزّز قولنا أنه استعمل النظم وسيلة علمية لا غاية أدبية.

جـ ـ استشهاده بالشعر:

امتلأت كتب السيوطي استشهاداً بالشعر سواء في كتبه العلمية «كهمع الهوامع» الذي أكثر فيه من الاستشهاد بأقوال الشعراء على عادة النُّحاة، أو كتبه الأدبية «كمقاماته»، أو كتبه في التراجم مثل «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة»، و«المنجم في المعجم»، وكثرة ذلك تغنينا عن إيراد نماذج منها.

د ـ نظمه الشعر:

لم يكن السيوطي جامعاً للشعر وشارحاً له ومستشهداً به فحسب، بل كان ـ وهو إمام في العربية كبير ـ ناظماً له أيضاً؛ فقد نظم آلاف الأبيات، جلّها منظومات في العلوم، لذلك كانت سيرته في النظم كسيرته في الجمع والشرح تكاد لا تتعدّى الفتاوى الشرعية، والفوائد العلمية، وحتى أغراضه الشعرية الأخرى كالمدح، والرثاء، والذم، كانت خادمة لموضوعاته العلمية كما سيأتي وكما قال ابنُ العماد: «له شعرُ كثير، جيّده كثير، ومتوسطه أكثر، وغالبه في الفوائد العلمية والأحكام الشرعية»[1].

وللسيوطي ديوان ذكره حاجي خليفة والبغدادي[2]، غير أنّه لم

---

(١) «شذرات الذهب»: ١٠/ ٧٨.

(٢) «كشف الظنون»: ٧٩٣، و«هدية العارفين» ١/ ٥٣٩.

نتوصّل إلى معرفة وجوده، ويبدو أنّه مما فقدته يد الدهر.

وأما السنُّ التي بدأ فيها السيوطيّ بالنظم فإنّه ليس لدينا دليل قاطع عن العمر التي بدأ فيها بالنظم، غير أنّه من الثابت أنّه كان ينظم وهو في العشرين من عمره؛ يقول: «وفي ربيع الآخر سنة ٨٦٩ توجهت إلى الحجاز الشريف لأداء فريضة الحج، وقد جمعتُ فوائد هذه الرحلة وما وقع لي بها وما ألّفته أو طالعتهُ أو نظمتهُ ومن أخذت عنه من شيوخ الرواية في تأليف سميته «النحلة الزكية في الرحلة المكية». وكان سفرنا في بحر القلزم من جهة الطُّور. وكنت شرعتُ في اختصار «الألفية» نظماً، فختمته بالقرب من تاران وقلت في آخره:[١]

نظمتها في نحو ثلثي أصلها ... ولن ترى مختصراً كمثلها
ختمتها بظهر بحر القَلْزَم ... مسافراً للبلد المحرّم
وفي ربيع لاح زهرُ نظمها ... وفي جمادى فاح مسك ختمها
من عام تسعة وستين التي ... بعد ثمان مئة للهجرة

هـ ـ أغراضه الشعرية:

تنوّعت أغراض السيوطي في النظم؛ فله في المدح، والذّم، والرثاء، والمديح النبوي، والتاريخ، فضلاً عن منظوماته في أنواع العلوم التي برع فيها. فمن المديح نظمه قصيدة في عشرين بيتاً في شيخه تقيّ الدين أحمد بن محمد الشُّمني مطلعها:[٢]

---

(١) «التحدث بنعمة الله»: ٧٩.

(٢) «المنجم في المعجم»: ٨٨ ـ ٨٩.

لذ بمن كان للفضائل أهلا | من قديم ومنذ قد كان طفلا
وبمن حاز سؤدداً وارتفاعاً | ومكاناً على السِّماك وأعلى
عالم العصر مَنْ علا في حديث | وزكا في القديم فرعاً وأصلاً
علم الرشد ذخر أهل المعاني | كنز علم يوليك طلاً ووبْلا
جمَّل الله منه طلعة عصرٍ | وكسا الدّهر منه تاجاً محلّى

وله في **المديح النبوي** بديعية أسماها «نظم البديع في مدح الشفيع» في ١٣٣ بيتاً وشرحها في «الجمع والتفريق»(١) ومطلعها:

من العقيق(٢) ومن تذكارذي سلم | براعة العين في استهلالها بدم

وقد ذكر فيها ١٤٧ نوعاً بديعياً منها أنواع جديدة، ملتزماً التورية باسم النوع البديعي ضمن البيت، وصرّح بأنّه أراد معارضة ابن حجة الحموي فقال: «فهذه بديعية مدحتُ فيها من وجب على الخلق امتداحهُ. . معارضاً بها بديعية الشاعر الماهر تقي الدين بن حجة في التورية باسم النوع البديعي».

ومن أبياتها قوله في التوجيه:(٣)

---

(١) طُبعت في المطبعة الوهبية بمصر سنة ١٢٩٨؛ ولم أستطع الاطلاع علىٰ نسخة منها وقد استفدتُ من هذا العرض، بما كتبه الدكتور علي أبو زيد في كتابه «البديعيات في الأدب العربي»: ١٠١ ـ ١٠٢.

(٢) «العقيق»: من نواحي المدينة المنوّرة.

(٣) «التوجيه»: هو أن يحتمل الكلام وجهين متباينين من المعنىٰ احتمالاً مطلقاً من غير تقييد بذمّ أو مدح أو غيره، كقول الشاعر:

جــاء مــن زيــد قبــاء | ليــت عينيــه ســواء

وأمُـره نـافـذٌ مـاض ومَنْطِقُـه (مُـوَجّـهٌ) ونـداهُ غيـرُ مُنخـرِمِ

وفي ائتلاف اللفظ والمعنى[1] يقول:

سهل رقيقٌ رَخيمٌ ليّنٌ رَؤفٌ (تآلَفَ اللفظُ) في معناه بالحِكَمِ

وفي التسميط[2] يقول:

في رأسِه غَسَقٌ، في وجهه قَلَقٌ في ثغرِهِ نَسَقٌ (تسميطُ) بِرِّهِمِ

وفي الاشتقاق[3] يقول:

وأحمدُ الناسِ والمحمودُ (شُق) له مِن وصفهِ الحمدُ وصفاً غيرَ منهضِمِ

وحسن ختامها مرتبط بالبيت الذي قبله وهو قوله:

يا ربِّ سَهِّل سريعاً باللحاق بِهم فضلاً و(أَدْمِجْ) مُحِبّاً في لوائهم

واكتب مدى الدَّهرفي الدنيالناحسناً حتى أرى عند موتي (حسن مختَتَمِي)

وأما الذمّ فالظاهر أنّه كان على خصومه فحسب ففي «المقامة السُّندسية» وهي مقامة تنزيه على طريق الإنشاء في والديّ النبي ﷺ يحمل على السَّخاوي قوله عدم إيمان والديه ﷺ فيقول:[4]

= يحتمل في العمىٰ والإبصار؛ «عقود الجمان»: ١٤٠.

(١) «ائتلاف اللفظ والمعنىٰ»: أن يُوتى بألفاظ مناسبة له: إن فخيماً ففخيمة، وإن رقيقاً فرقيقة.

(٢) «التسميط»: تسجيع البيت أربع سجعات، ثلاث علىٰ رويّ غير روي البيت.

(٣) «الاشتقاق»: هو أن يشتق المتكلم من الاسم العلم معنىٰ في غرض يقصده من مدح أو هجاء أو غيره.

(٤) «شرح مقامات جلال الدين السيوطي»: ١/٥٩٦

شحّ السخاويُّ بالإنجاء يذكُرُه   عن والدَي سَيِّدِ الأبناءِ والأُمم

إن عزَّ أن يبلغَ البحر الخِضَمَّ روىً   يا ليته يستقي من وابل الدِّيَمِ

وفي مقامته «الكاوي في تاريخ السخاوي» التي ردّ فيها على ما أورده السخاوي في كتابه «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» يقول:[(١)]

من سَخا[(٢)] جاء السخاوي الذي   ملأ الدنيا جوداً وسخا

قيل: هل تصنع هذا؟ قلت: لا   كثّر الله السخاوي وسخا

وفي رسالته «النجح في الإجابة إلى الصلح» المعروفة بـ «المقامة المزهرية» يحمل على الجَوجَرِيّ فيقول:[(٣)]

قد ساعد الجَوجَرِيُّ اثنانِ وانتصَرا   له فَدَعْه ولا تعبأ باثنينِ

أصبحتُ كالوصل حُلوَ اللفظ أعذبَه   وأمسيا في البذا مُرّين كالبينِ

ومن الرِّثاء قوله يرثي شيخ الإسلام الشيخ شرف الدين يحيى ابن محمد المناوي، لما مات سنة إحدى وسبعين وثمان مئة:[(٤)]

قلتُ لما مات شيخ العصر حقاً باتفاق

حين صار الأمر ما بين جهول وفساق

أيها الدنيا لك الويل إلى يوم التلاق

وقد رثى شيخه الشُّمنّي (ـ٨٧٢) بأربع قصائد: الأولى رائية؛

---

(١) المصدر السابق: ٢/ ٩٥٦.

(٢) «سخا»: كورة بمصر، ونسبة السخاوي إليها.

(٣) المصدر السابق: ٢/ ١٠٥٠.

(٤) المصدر السابق: ٢٣٨.

خمسون بيتاً[١]، والثانية رائية؛ عشرون بيتاً، والثالثة كافيّة؛ أربعة عشر بيتاً[٢]، والرابعة نونية في ثمانية عشر بيتاً مطلعها[٣]:

الا قد طال تبريحي وحزني ... على الشيخ الإمام ابن الشُّمُنيِّ
إمام العالمين بكلِّ علم ... وشيخ المسلمين بكلّ فنّ
ومَن قد كان للدنيا عصاماً ... وللإسلام ركناً أيَّ ركنِ
ومَن خضعت له الأعناق طرّاً ... ومَنْ كلُّ الأنام عليه تثني
ومَن كلُّ العلوم لديه كانت ... مُحَصنةً من الإحصا بحصن

وأمّا **نظمه في العلوم** فكانت العلوم الشرعية والعربية مستأثرة بنظمه فنظم الألفيات، والكتب، والفتاوى، والردود، والفوائد العلمية.

ففي **القراءات** نظم «الألفية في القراءات العشر» وفي **الحديث** نظم ألفيته المسماة «نظم الدرر في علم الأثر» وفي **النحو** نظم ألفيته «الفريدة» وفي **البلاغة** نظم ألفيته «عقود الجمان في المعاني والبيان».

وفي نظم الكتب فإنه اختصر «ألفيه ابن مالك»، و«ملحة الإعراب للحريري» نظماً، ونظم «الروضة» للنووي في كتاب أسماه

---

(١) أوردها في ترجمته في «بغية الوعاة» ١/ ٣٧٩ ـ ٣٨١، و«حسن المحاضرة» ٢/ ٤٧٥ ـ ٤٧٧.

(٢) وهما في ترجمته من كتاب «التحدث بنعمة الله»؛ كما أشار السيوطي في «المنجم في المعجم»: ٩٠.

(٣) «المنجم في المعجم»: ٩٠. وانظر أبياتاً في الرثاء في «المنجم في المعجم» الصفحات: ١٥٦، ١٢٨، ١٥٦، ٢٠٧، ٢٢٠، ٢٣٨.

«الخلاصة في نظم كتاب الروضة» في الفقه.

وله في **التاريخ** منظومة أودعها آخر كتابه «تاريخ الخلفاء».

ومنظوماته تكاد لا تحصى كثرةً، وكتابه «الحاوي للفتاوي» جمع منظومات كثيرة من الفتاوي والأجوبة وحلّ الألغاز في مسائل متعدّدة من الفنون.

كما نظم في موضوعات متعدّدة وأغراض مختلفة؛ ففي كتابه «كنه المراد في شرح بانت سعاد»[١] يُورد قوله بصدد الحديث عن الوشاة والرُّقباء:

احرص على طردِ الرقيب وبُعدِه إن تغتنمْ وَصْلَ الحديثِ تلاعبُه
كم ليلةٍ بات الحبيبُ بجانبي لكنني خوفَ الرقيبِ أُجانبهُ

وينقل ابن العماد في ترجمته[٢] قوله:

أيهـــا الســـائـــلُ قـــومـــاً مـالهـم في الخيـر مـذهـبْ
اتـــركِ النـــاسَ جميعـــاً وإلـــى ربِّـــك فـــارغـــبْ

وقوله:

لم لا نُـرجي العفـوَ مِـن رَبِّنـا وكيـف لا نطمـعُ فـي حلمـه
وفي الصحيحيـن أتـى إنَّـه بعبـدِهِ أرحـمُ مـن أمِّـهِ

---

(١) يوجد مخطوطاً بدار الكتب المصرية برقم (١٦٦٥٦)، وقد نقل هذه الأبيات حمودة في «جلال الدين السيوطي»: ٢١٧.

(٢) «شذرات الذهب»: ١٠/ ٧٨.

وقوله:

حـــدَّثنـــا شيخنـــا الكِنـــانـــي   عـــن أبِـــهِ صـــاحـــب الخَطَـــابَـــهْ
أســـرِعْ أخـــا العلـــمِ فـــي ثـــلاثٍ   الأكـــلِ والمشـــي والكتـــابَـــه

● ● ●

السيوطي وعلوم البلاغة

علم المعاني والبيان والبديع من العلوم التي رزقه الله التبحر فيها، وذلك علىٰ طريقة العرب البلغاء لا علىٰ طريق المتأخرين من العجم وأهل الفلسفة، بحيث إن الذي وصل إليه في ذلك لم يصل إليه ولا وقف عليه أحدٌ من أشياخه فضلاً عمّن دونهم، كما يقول السيوطي في ذلك عن نفسه[1].

وهذا الجانب من حياة السيوطي لم يُعن به الباحثون في جهوده، ولا طُبع فيه من كتبه شيء يُذكر مما ألَّف؛ ولا يزال هذا الجانب خصباً يحتاج إلىٰ همم المتخصصين.

وقد ألّف المترجم ألفيةً أسماها «عقود الجمان في علم المعاني والبيان»، وهي أرجوزة ضمّ إليها علم البديع أيضاً، ثم شرحها؛ يقول في مطلعها:

وهـذه أرجـوزةٌ مثـل الجمـان ... ضمَّنْتُها علمَ المعاني والبيان
لخصتُ فيها ماحوىٰ «التلخيص»[2] مع ... ضـمّ زيـاداتٍ كـأمثـال اللمـع

(١) «التحدث بنعمة الله»: ٢٠١.

(٢) وهو من تأليف قاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني.

مـا بيـن إصـلاحٍ لمـا ينتقـد   وذكـر أشيـاء لهـا يعتمـد
وضـمّ مـا فـرّقـه للمشبـه   والله ربّ أسـأل النفـعَ بـه
وأن يـزكّـي عمـلي ويُعـرِضـا   عن سوئِه وأن ينيلنا الرضا

يقول السيوطي: «حاصلُ هذه الأبيات أنّ هذه الأرجوزة حاويةٌ لما في «تلخيص المفتاح» مع تلخيص في العبارة وترك كثير من الأمثلة والتعاليل، معوّضاً عنها زياداتٍ حسنة، بعضها اعتراض عليه، وبعضها ليس كذلك. وفيه أبحاث تلّقيناها عن شيخنا الإمام محيي الدّين الكافِيَجي، وهو المرادُ حيث أُطلق فيها، وربّما قدَّمتُ وأخّرتُ للمناسبة، ثمّ من الزيادات ما هو مميّز بـ«قلت» ومنه ما ليس كذلك فأميّزُه هنا»[1].

ففي هذه الأُرجوزة زياداتٌ في التقسيمات البلاغيّة ابتدعها السيوطي ونوّعها. ففي علم المعاني يُوردُ أنّ للكناية قسماً رابعاً لم يتعرّض له القزويني في «التلخيص» وهو ما يكون المطلوب بها صفة ونسبة معاً كقولنا: كثر الرماد في ساحة زيد، كناية عن نسبة الضِّيافة إليه[2]. وفي علم البديع يُوردُ نوعاً لطيفاً اخترعه لكثرة استعماله في الكلام النبويّ أسماه «التأسيس والتفريع» وهو أن يمهِّد قاعدةً كلّية لما يقصده، ثم يرتّب عليها المقصود؛ كقوله ﷺ: «لكلّ دينٍ خُلُقٌ وخُلُقُ هذا الدين الحياء» رواه ابن ماجة عن أنس. وقد استعمل ﷺ مثل هذا في تقريراته كثيراً فقال: «لكلّ نبيٍّ

(١) «عقود الجمان»: ٣.
(٢) المصدر السابق: ١١٢.

حواريّ، وحواريَّ الزبير» رواه الشيخان عن جابر، وقوله أيضاً: «لكلّ أمّة أمين، وأمينُ هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح» رواه الشيخان[1].

ويُوردُ نوعاً من مخترعاته يسمّيه «النفي للموضوع» وهو أن يكون اللفظ موضوعاً لمعنىٰ فيصرّح بنفيه عنه، ويثبته لغيره مبالغةً في ادّعاء ذلك الحكم له؛ وهو كثير في الحديث وكلام البلغاء؛ مثاله: ما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة، إنّما الشديدُ الذي يملكُ نفسه عند الغضب»[2].

ونوعاً آخر أسماه «تمهيد الدليل» وهو أن يقصد الحكم بشيء فيرتب له أدلّةً تقتضي تسليمه قطعاً بأن يبدأ بالمقصود، ويخبر عنه بجملة مسلّمة ثم يخبر عن تلك الجملة بأخرىٰ مسلّمة فيلزم ثبوت الحكم للأول بأن يحذف الوسط ويخبر بالأخير عن الأول، مثاله قوله ﷺ: «لا تدخلوا الجنة حتىٰ تؤمنوا ولا تؤمنوا بي حتىٰ تحابوا» رواه مسلم، لأنّه يصحّ أن يحذف الوسط فيقال: لا تدخلوا الجنة حتىٰ تحابوا[3]. والقرآن والسنة طافحان باستعماله.

ونوعاً آخر أسماه «التصحيف» وهو أن يأتي بكلامٍ لتصحيفه معنىٰ معتبر، فيقصد ذلك لتذهب نفس السامع إلىٰ كلٍّ من معنيَيْه،

---

(١) المصدر السابق: ١٥٣.
(٢) المصدر السابق: ١٥٤.
(٣) المصدر السابق: ١٥٥.

كما حُكي عن بعض الأذكياء أنّه كتب إلىٰ بعض أصحابه أنّه يشتري له من البضائع الرائجة، وأمر أن لا ينقط ليصلح للرائجة والرابحة.

ومن ألطف ما وقع في الحديث مما تصحيفه معتبر حتىٰ اختلف الناس في روايته ما رواه أبو يعلىٰ عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بغسل الدبر فإنّه يذهب بالبواسير» فقوله: «بغسل الدبر» اختلف فيه، فبعضهم فهم أنه بفتح الغين المعجمة وسكون السين وضمّ الدال المهملتين والباء الموحّدة، ومنهم الحافظ الهيثمي فأورده في باب الاستنجاء وناسب ذلك قوله: «فإنه يذهب بالبواسير» فإنه من أمراض المقعدة. وبعضهم فهم أنّه عسل النحل ومنهم الحافظ أبو منصور الديلمي فإنّه قال عقبه في «مسند الفردوس»: «الدَّبْرُ»: بفتح الدال وسكون الموحّدة، هو النحل[1].

وللسيوطي أيضاً كتابٌ أسماه «جَنَىٰ الجناس»[2] ألّفه في أقسام الجناس التي استخرجها وحصرها، ولم يُسبَق إليها، وأوصلها إلىٰ نحو الأربع مئة قسم؛ أكثر فيها من إيراد الشواهد القرآنية والحديثية والشعرية، كثير منها مما استخرجه ولم يُسبق إليه.

• • •

---

(١) المصدر السابق: ١٥٥.

(٢) طُبع بتحقيق الدكتور محمد علي رزق الخفاجي، وصدر عن الدار الفنية بمصر، صدّره بمقدمة طيبة تبيّن الفرق بين عمل السيوطي وسابقه القزويني في موضوع الجناس، إلا أنّ متن الكتاب لم يأخذ في رأينا عنايته التامة من التحقيق.

السيوطي وتأريخه لأئمة العربيّة

عني السيوطيُّ بترجمة أعلام العربية وأئمتها من لغويين، ونحويين، وبيانيين، وكُتّاب؛ فصنّف الكتب التالية في هذا الفنّ:

١ ـ طبقات النحاة الكبرىٰ.

٢ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة.

٣ ـ تحفة الحبيب بنحاة مغني اللبيب.

٤ ـ طبقات الكُتّاب.

٥ ـ طبقات البيانيين.

غير أنّ الهمم لم تتوجّه إلا إلىٰ طباعة الكتاب الثاني، وبقيت الكتب الأخرىٰ حبيسة خزائن المخطوطات.

فأمّا كتابه **طبقات النحاة الكبرىٰ** فقد جمعه من نحو ثلاث مئة مجلّد، مما يزيد عن ستين كتاباً، هي الأُمّهات في مصادر التراجم، ويعجب المرء، عندما يطالع أسماءها[1] من جمعها تحت يد السيوطي، إذ يعزّ اليوم جمعها مخطوطة ومطبوعة فكيف تيسّر للسيوطي ذلك؟. وهذا يرشدُنا إلىٰ أنّ في مكتبات مصر في عهده

---

(١) ذكرها كلّها في مقدمة «بغية الوعاة» ١/ ٣ ـ ٥.

كان ما يشفي العليل، ويسقي الغليل، يقول السيوطي: «فجمعت ما تضمَّنَتْه هذه الكتبُ المذكورة من ترجمة نحويّ؛ طالت أو قصُرت، خفيت أخبارُه أو اشتهرت؛ وأوردتُ من فوائدهم وأخبارهم ومناظراتهم وأشعارهم ومرويّاتهم ومفرداتهم مالم يجتمع في كتاب، بحيث بلغت المسوّدة سبع مجلّدات»[١].

وقد صنّف الجلال كتابه هذا سنة (٨٦٨)، وعمره عشرون سنة، فلما حلّ بمكة المكرمة سنة (٨٦٩) عرض الكتاب علىٰ الحافظ نجم الدّين بن فهد المكي رحمه الله، فأشار عليه بأن يلخّص منها طبقات في مجلّد يحتوي علىٰ المهمّ من التراجم، ويجري مجرىٰ ما ألّفه الناس من المعاجم، فلخّص منها اللباب في مجلّد وأسماه «**بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**»[٢]، وقد رتَّب كتابه هذا علىٰ حروف المعجم، مؤثراً البدء بمن اسمه «محمد»، ومنهجه في الترجمة أنّه يُورِدُ اسم العَلَم واسم أبيه وجدّه، وما استطاع من نسبه، ثم يورد كُنيته ونسبته: قبيلةً، وبلدةً، ومذهباً، ثم يشرع في ذكر نُتفٍ من أخبارِه، ومناقبه، وفضائله، ومؤلّفاته، وسنتي الولادة، والوفاة. ويتراوح حجم الترجمة من نصف صحيفة حتىٰ صحيفة ونصف؛ فيها زُبدة الترجمة، وقد بلغت عدد الترجمات (٢٢٠٩) ترجمة[٣]، ألحق المؤلّف بها أبواباً

---

(١) «بغية الوعاة» ١/ ٥.

(٢) طبع في جزأين بتحقيق المرحوم الأستاذ محمد أبي الفضل إبراهيم بمطبعة عيسىٰ البابي الحلبي، سنة ١٣٨٤ = ١٩٦٤م.

(٣) «بغية الوعاة» ٢/ ٣٦٦.

وفصولاً مهمة مثل: باب الكُنىٰ، والألقاب، والنّسب، والإضافات، وهو باب مهمّ تشتد إليه الحاجة يذكر فيه من اشتهر بشيء من ذلك لينظر اسمه ويسهل الكشف عليه من بابه(١)، مثل: المطرّزي: ناصر بن عبد السيّد؛ وفصل فيمن شهرته باسمين مضموماً كلّ منهما إلىٰ الآخر، مثل الرضي الشاطبي: محمد بن علي بن يوسف، أبي حنيفة الدِّينَوَري: أحمد بن داود، وباب المتفق والمفترق، وهو أن تتفق الأسماء وتختلف المسمّيات، مثل: الأخفش: أحد عشر رجلاً ويذكرهم، وابن دُريد اثنان: أبو بكر محمد بن الحسن، والآخر يحيىٰ بن محمد بن دُريد الأسدي؛ وباب المؤتلف والمختلف، وهو المتفق خطاً المختلف لفظاً، مثل: البيَّاني، والتيّاني، والتبّاني، فالأوّل بالموحّدة ثم التحتية المشدّدة قاسم بن أصبَغ، وسعد بن أحمد الجُذامي، والثاني بالمثناة الفوقية ثم التحتية المشدّدة تمام بن غالب القرطبي، والثالث بالمثناة ثم الموحّدة جلال بن أحمد وولداه، وفصل فيمن آخر اسمه ويه؛ وفصل في الآباء والأبناء والأحفاد والإخوة والأقارب، وختم الكتاب بأحاديث مسندة من «طبقاته الكبرىٰ».

وميزة هذا الكتاب أنّه يغطي فترة طيّبة من تاريخ العربيّة تمتدّ حتىٰ القرن العاشر جمعها السيوطي من مصادر ومراجع كثيرة كما أسلفنا بحيث لم يدع كتاباً معروفاً في التراجم إلا أخذ عنه، غير أنّ مؤلّفه لم يدّع أنه لم يفته فيه فاضل أو علاّمة، كما قال: «أنّىٰ

---

(١) المصدر السابق: ٢/ ٣٦٧.

ونجباء الدنيا لا تحصىٰ، وأخبارهم شتىٰ لا تستقصىٰ، خصوصاً علماء العجم المتأخرين، فإنهم ضيّعوا أنفسَهم، بترك تاريخ يجمعُ شملهم»[1].

وينبغي الإشارة في نهاية وصفنا لكتابه «بغية الوعاة» الذي لخّصه من «طبقاته النحاة الكبرىٰ» أنّ السيوطي في كتابه «التحدّث بنعمة الله»: ١٠٦، ذكر كتابه «طبقات النحاة الكبرىٰ» وقال: «وتسمىٰ بغية الوُعاة»، وفي ذلك نظر؛ والله أعلم.

وأما كتابه «**تحفة الحبيب بنحاة مغني اللبيب**» فإنّه لما صنّف حاشيته علىٰ «المغني» المسماة بـ«الفتح القريب»، وكان من الأمور التي أودعها البدر الدّماميني وشيخه تقيّ الدين الشُّمُنِّي حاشيتيهما الكلام على يسير من الشواهد وتراجم يسيرة من النحاة؛ خشي إن أودع ذلك الحاشية أن تطول، فأفرد لتراجم مَن فيه من النُّحاة كتاباً مبسوط التراجم، فأخذ فيه نحو ثلث طبقات النحاة الكبرىٰ»[2].

ويوجد من هذا الكتاب نسخة خطية في برلين برقم ٦٧٣١/٥.

كما صنّف السيوطي رحمه الله كتاباً في «**طبقات البيانيين**»، وآخر في «**طبقات الكُتّاب**»، نأمل أن يتيح لنا الزمن فرصة العثور عليهما كاملين، طالما لا يوجد إلا قطع منهما محفوظة في مكتبة برلين.

• • •

(١) «بغية الوعاة» ٢/٤٢٨.
(٢) المصدر السابق ١/٦.

الفَصْلُ العَاشِر

السُّيُوطِيّ وَالعُلُوم التَّارِيخِيَّة

- تمهيد
- السيوطي وعلم التاريخ
- السيوطي وعلم التراجم
- السيوطي وعلم الأنساب والكنى والألقاب
- السيوطي والسيرة الذاتيّة

تمهيـــد:

يتميز القرن التاسع الهجري الذي نشأ فيه السيوطي بتوافر عدد طيّب من المؤرّخين العظام أمثال: المقريزي، وابن حجر العسقلاني، والعيني، والسخاوي، وابن تعزي بردي، وابن إياس، وابن الصيرفي، فمنهم من اعتنىٰ بالتراجم خاصة ومنهم من أضاف إلى ذلك الحوادث والأخبار[١].

والسيوطي صاحبُ المؤلفات المنيفة في كلّ فن، كان له مشاركة مباركة في حقل التاريخ الإسلامي، والتراجم، والأنساب، والسيرة الذاتية، والجغرافية.

وإذا كان عدد هذه المشاركات لا تشكل نسبة جوهرية ضمن ذلك العدد الهائل من المصنفات التي تركها لنا إلا أنّ كثيراً منها كان مصدراً ومرجعاً في بابه، وهي في واقع الأمر تكملةٌ لجهود سابقيه وتذييلٌ لها أو تتميم.

السيوطي وعلم التاريخ:

صنّف السيوطي رحمه الله كتباً عدّة في التاريخ مثل «حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة»، و«تحفة المذاكر في المنتقىٰ في تاريخ ابن عساكر»، و«التحفة الظريفة في السيرة الشريفة»، و«الشماريخ في علم التاريخ»، و«بدائع الزهور في وقائع الدهور».

---

(١) انظر في هذا الموضوع كتاب الأستاذ محمد مصطفىٰ زيادة «المؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر الهجري: القرن التاسع الهجري».

وكان للسيوطي رحمه الله منهج في بحثه التاريخي نستطيع أن نتلمّس آثاره في كتبه التي صنّفها.

فهو **أولاً** مؤرّخ حريص على ذكر المصادر والمراجع التي استقى منها معلوماته، فبركة العلم نسبة القول إلى قائله، بل هو في التاريخ أكثر ضرورة، نظراً لحاجة التاريخ إلى مصدر يوثّق الحادثة ويسجّلها على ذمّته، لذلك نراه يقول في فاتحة كتابه «تاريخ الخلفاء»: «وما أوردته من الوقائع الغريبة، والحوادث العجيبة، فهو ملخّص من تاريخ الحافظ الذهبي، والعهدةُ في أمره عليه، والله المستعان»[(١)].

وهو **ثانياً** يوضح المسألة بإبراز الأقوال التي جاءت فيها، والردود التي وردت باسم صاحبها، وذلك نظراً لسَعَة اطلاعه علىٰ المرويات والأخبار، وهذه المقولة ليست بحاجة إلىٰ تمثيل أو استشهاد لأن كتبه مملوءة بها، ويجد الباحث ذلك الأمر جلياً أمامه أثناء مطالعته كتبه.

وثالثاً، لما عرف عنه من كونه محدّثاً حافظاً فإنه قد قام بتطبيق منهج المحدّثين تتبع الأخبار ونقدها، كما بَيَّن ذلك في فَصْلٍ له بعنوان «فصل في بيان كونه عليه الصلاة والسلام لم يستخلف وسرّ ذلك» من كتابه «تاريخ الخلفاء»[(٢)]، حيث أظهر رأيه في آخر الروايات التي ذكرها، ودفع المتعارض منها، وبيّن أنه لا منافاة بين

---

(١) «تاريخ الخلفاء»: ٦.
(٢) ص٧ ـ ٨

الأخبار، وهو منهج طبّقه أهل الحديث على المرويات، واستفاد منه السيوطي في التأريخ. ورابعاً، تتبعه لغرائب التاريخ وظواهر الطبيعة، إذ يبدو أنّ سَعة اطلاعه على المرويات، وأمانة النقل عنه، ورغبته في أن تكون الأخبار كلُّها بين يديّ قارئيه، جميع ذلك كان سبباً في حشد هذه الغرائب في كتبه؛ نذكر منها ما أورده في ترجمة المتوكل علىٰ الله جعفر[1]، أنه «هبت ريح بالعراق شديدة السموم، ولم يعهد مثلُها، أحرقت زرع الكوفة، والبصرة، وبغداد، وقتلت المسافرين، ودامت خمسين يوماً...».

وعلىٰ العموم فإن السيوطي في رسالته «الشماريخ في علم التاريخ»[2] بيّن فوائد هذا العلم بقوله: «منها معرفة الأجيال وحلولها، وانقضاء الأجل، وأوقات التعاليق، ووفيات الشيوخ ومواليدهم، والرواة عنهم؛ فيعرف بذلك كذب الكاذبين وصدق الصادقين»[3].

السيوطي وعلم التراجم:

صنَّف السيوطي رحمه الله في هذا العلم مصنفات كثيرة تنوف

---

(١) «تاريخ الخلفاء»: ٣٤٧.

(٢) ص٢٦.

(٣) انظر بحث الدكتور حسنين ربيع «منهج السيوطي في كتابة التاريخ»، نشر ضمن «جلال الدين السيوطي» بحوث ألقيت في الندوة التي أقامها المجلس الأعلىٰ لرعاية الفنون والآداب»، وكتاب الدكتور محمد عبد الوهاب فضل «جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ومنهجه في الكتابة التاريخية».

عن الخمسين؛ وقد ذكر في مقدّمة كتابه «تاريخ الخلفاء» بعض ما ألّفه في ذلك فقال: «أفردتُ كتاباً في الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه، وكتاباً في الصحابة ملخصاً من «الإصابة» لشيخ الإسلام أبي الفضل ابن حجر، وكتاباً حافلاً في «طبقات المفسّرين»، وكتاباً وجيزاً في «طبقات الحُفاظ» لخصتُه من طبقات الذهبي، وكتاباً جليلاً في طبقات النُّحاة واللغويين لم يؤلَّفْ قبله مثلُه، وكتاباً في «طبقات الأصوليين»، وكتاباً جليلاً في «طبقات الأولياء»، وكتاباً في «طبقات الفَرَضِيِّين»، وكتاباً في «طبقات البيانيين»، وكتاباً في «طبقات الكُتّاب»، أعني أرباب الإنشاء، وكتاباً في «طبقات أهل الخط المنسوب»، وكتاباً في «شعراء العرب الذين يُحتجُّ بكلامهم في العربية»، وهذه تجمع غالب أعيان الأُمة، واكتفيتُ في طبقات الفقهاء بما ألفه الناسُ في ذلك؛ لكثرته، والاستغناء به[1]، وكذلك اكتفيت في القُرّاء بطبقات الذهبي، وأما القضاة فهم داخلون فيمن تقدّم، ولم يبقَ من الأعيان غيرُ الخلفاء، مع تشوّف النفوس إلىٰ أخبارهم؛ فأفردتُ لهم هذا الكتاب»[2].

وأما في التراجم العامة فكان له جهود نجدها في مصنّفات أخرىٰ مثل «تحفة المذاكر في المنتقىٰ من تاريخ ابن عساكر»، و«تاريخ العمر: ذيل علىٰ إنباء الغمر للعسقلاني»، و«نظم العقان في أعيان الأعيان»، و«الورقات في الوفيات»، و«الملتقط من الدرر

(١) للسيوطي كتاب «الوجيز في طبقات الشافعية»؛ ذكره في «كشف الظنون»: ٢٠٠٢، ومنه نسخة في ليدن برقم (٢٦٣٩).
(٢) «تاريخ الخلفاء»: ٣ ـ ٤.

الكامنة»، و«حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة».

وفي التراجم المخصوصة لأعلام معيّنة، فقد صنَّف «الأقوال المتبعة في مناقب الأئمة الأربعة»، و«الثغور الباسمة في مناقب السيدة فاطمة»، و«ترجمة البُلْقيني»، و«تبييض الصحيفة بمناقب الإمام أبي حنيفة»، و«المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي»، و«تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك».

والمنهج الذي يمكن استنباطه من كتبه التي صنفها للتراجم العامة، نجدها أنها تتميز بصفات عدة في معجم شيوخه «المنجم في المعجم» نرىٰ انه أورد خمساً وتسعين ومئة ترجمة، اعتنى في ترجمة شيخه أحمد بن محمد الشُّمُنِيّ[1] مثلاً بذكر اسم المترجم ونسبه، ووصفه العلمي «الإمام»، «شيخ الإسلام»، ثم يذكر لقبه «تقي الدين» ثم كنيته «أبو العباس»، ثم نسبته «الشُّمُني»، ثم نسبته إلىٰ المذهب «الحنفي».

بعد ذلك يورد سيرته منذ ولادته وتلقيه العلم وسماعه الكتب والأجزاء، إلى تصنيفه المؤلفات، وإسماعه وتدريسه العلوم. وقد يذكر في بعض التراجم ما سمع السيوطي عليه من أجزاء وكتب، ثم يورد ما نظمه المترجم وما نُظم فيه مدحاً أو رثاءً.

هذا هو الخط العام لمنهجه في التراجم، يضاف إلى ذلك أنّ منهجه قد يتفاوت بين كتاب وآخر، بل بين ترجمة وأخرىٰ ضمن الكتاب الواحد، إلا أنّ ما ذكرتُه هو أغلب ما سار عليه في مؤلفاته.

---

(١) «المنجم في المعجم»: ٨٢ ـ ٨٣.

السيوطي وعلم الأنساب والكنىٰ والألقاب:

الأنساب علم شريف اعتنىٰ به العرب قديماً، واستثمره المحدّثون لتمييز الرواة في علم الجرح والتعديل؛ ومساهمة الجلال في ذلك كانت مشاركة متواضعة إذ لم يمضِ القرن العاشر الهجري إلا ونجد أنّ هذا العلم قد نضج.

ولقد وقفنا علىٰ مؤلفات عدّة له في ذلك منها «لب اللباب في تحرير الأنساب» اختصر فيه كتاب ابن الأثير وعليه «ذيل» أيضاً يوجد مخطوطاً بإستانبول[١]، وله «أنساب العرب»، و«المنىٰ في الكنىٰ»، و«كشف النقاب عن الألقاب».

إنّ عدم نشر أغلب كتب السيوطي في مجال الأنساب لا تزال عائقاً أمام دراسة منهجه في ذلك، ونأمل أن يتيح لنا المستقبل نشر هذه المؤلفات لتبيان منهجه واستقرائه؛ ذلك أنه لم يطبع حسب علمي في هذا الموضوع إلا كتابان هما «لب اللباب» و«العجاجة الزرنبية في السلالة الزينبيّة» الذي ضمّنه كتابه «الحاوي للفتاوي».

السيوطي والسيرة الذاتية:

لم ينسَ جلال الدين السيوطي نفسه، فلم يدع قلمه يدوّن تاريخ غيره دون تاريخ نفسه؛ لذلك صنّف كتاباً خاصاً في ترجمته أسماه «التحدّث بنعمة الله» ذكر في أوله أن «التحدّث بنعمة الله مطلوب شرعاً. وهو يورث المزيد منها لأنّه شكر... والشكرُ يقتضي

(١) «دليل مؤلفات السيوطي»: ٢٤٥.

الزيادة لقوله تعالىٰ: ﴿لئن شكرتُمْ لأزيدَنّكم﴾.. وما زالت العلماء قديماً وحديثاً يكتبون لأنفسهم تراجم، ولهم في ذلك مقاصد حميدة؛ منها التحدث بنعمة الله شكراً، ومنها التعريف بأحوالهم ليُقْتَدىٰ بهم فيها ويستفيدها من لا يعرفها، ويعتمد عليها من أراد ذكرهم في تاريخ أو طبقات.. وقد اقتديتُ بهم في ذلك فوضعتُ هذا الكتاب تحدّثاً بنعمة الله وشكراً، لا رياءً ولا سمعة ولا فِخراً»[1].

ونجد في كتابه هذا ترجمة لوالده، وذكراً تفصيلياً لنسبه، فضلاً عن مولده، وشيوخه، ومسموعاته، وأسفاره، ومناصبه، ومؤلفاته، وخصوماته مع معاصريه، وتبحره في بعض العلوم، وادعائه الاجتهاد، واختياراته في الفقه والحديث والأصول والنحو.

والدارس لهذا الكتاب يجد أن فنّ السيرة الذاتية عنده قد ملأه بالمسائل العلمية والفوائد النادرة والخلافية، مما يجعل كتابه كتاب علم فضلاً عن كتاب في الترجمة الذاتية؛ ويبدو أن حرص السيوطي علىٰ وضعها كان سببه تلك المعارك العلمية التي نشأت في عصره وكان فيها صاحب ركن، بل قائد معسكر وقف في وجه عدد من أعيان عصره.

● ● ●

(١) «التحدث بنعمة الله»: ١ ـ ٤.

الفصل الحادي عشر

السيوطي وعلم المنطق والكلام

- تمهيد
- منهج السيوطي في البحث والاستدلال:
  - ١ـ موقفه من حركة الترجمة والتعريب
  - ٢ ـ موقفه من المنطق الصوري
  - ٣ ـ القياس وأنواعه عند السيوطي:
    - أ ـ الجانب السلبي
    - ب ـ الجانب الإيجابي:
      - ١ ـ منزلة العقل عند السيوطي
      - ٢ ـ القياس وأهميته عند السيوطي
- آراء السيوطي الكلاميّة:
  - ١ ـ علم الكلام ومدىٰ أهميته
  - ٢ ـ التوحيد
  - ٣ ـ كلام الله
  - ٤ ـ آيات الصفات
  - ٥ ـ أهل الفترة
  - ٦ ـ مسألة الروح

تمهيـــد:

وقف الإمام السيوطي موقف العالم المحرِّم للاشتغال بهذا العلم، خوفاً علىٰ الشريعة من أن يخالطها أقوالُ الفلاسفة وتأويلاتُ المتكلّمين؛ لذلك بثّ في كتبه هذا الرأي، ودافع عنه بقوة، وخصّ مصنفاتٍ لشرح قوله ذاك، والإفصاح عن مقالته وسداد رأيه؛ فنجده في كتابه «إتمام الدّراية لقرّاء النّقاية» يقول: «علم الكلام ـ وهو ما ينصب فيه الأدلّة العقلية، وتنقل فيه أقوال الفلاسفة ـ فذاك حرام بإجماع السلف نصّ عليه الشافعيّ رحمه الله تعالى، ومن كلامه فيه: لأن يلقىٰ الله العبد بكلّ ذنب ما خلا الشرك خير له من أن يلقاه بشيء من علم الكلام»(١).

وقد صنّف السيوطي كتاباً أسماه «صون المنطق والكلام عن فنّ المنطق والكلام».

أراده ـ كما أشار في مقدّمته ـ أن يكون كتاباً مبسوطاً في تحريمه علىٰ طريقة الاجتهاد والاستدلال؛ جامعاً مانعاً، وبالحقّ صادعاً؛ قال: «إنّ كثيراً من المخبطين، الذين هم عن تحقيق العلم بمعزل، لهجوا بأن يقولوا ما الدليلُ على تحريمه؟ وما مستند ابن الصلاح في إفتائه بذلك؟ ونحو ذلك من العبارات. والعجبُ أنّهم يناضلون عن المنطق ولا يتقنونه، ويدأبون فيه، وفي أبحاثهم لا يستعملونه، فيخبطون فيه خبط عشواء، ولا يهتدون عند المناظرة والاستدلال إلا إلى عمياء.

---

(١) «إتمام الدراية»: ٣.

ولقد اجتمع بي بعض من قطع عمره في المنطق فرأىٰ قول ابن الصلاح في «فتاويه»: وليس بالاشتغال بتعلّمه وتعليمه مما أباحه الشارع ولا استباحه أحد من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين والسلف الصالحين، فقال: هذه شهادة علىٰ نفي فلا تقبل.

فقلت: : يا سبحان الله، لا طريق أهل الشرع سلكتم، ولا طريق أهل المنطق اعتمدتم!

أمّا أهلُ الشرع فيقولون: إنّ النفي إذا كان من أهل الاستقراء التامّ فإنّه يقبل ويعتمد؛ وقد جرىٰ على ذلك أهلُ الحديث، وأهل الفقه، وأهل العربية لغةً، ونحواً، وتصريفاً؛ وأهل البلاغة: معاني وبياناً وبديعاً، وأهل العَروض في مسائل يطولُ سَردها.

وأما أهل المنطق فإنّهم يقولون: إنّ السالبة الكلّية! إنما تنقض بموجبة جزئية، وهو أن يقال: بل أباحه فلان الصحابي، أو التابعي، أو المجتهد؛ فيحصل بذلك نقض كلام ابن الصلاح؛ ولا سبيل إلى وجود ذلك عن أحدٍ من المذكورين حتىٰ يلج الجمل في سُمِّ الخِياط.

وأما الدفع بالصدر، وهو أن يقال: ما هو صحيح، أو من أين له ذلك؟ فما هو طريقة أحد؛ لا متشرِّع ولا متفلسف»[1].

وقد كتب الدكتور محمد جلال أبو الفتوح شرف بحثاً بعنوان

---

(١) «صون المنطق والكلام» للسيوطي: ٣.

«جلال الدين السيوطي: منهجه، وآراؤه الكلاميّة»[1]، وتبعه الدكتور أحمد عبد الرحيم السايح في دراسة أسماها «نظرات في مواقف السيوطي الكلاميّة»[2]، يلمس فيها الباحث اختصاره للبحث السابق، وقد اتسم بحث الدكتور شرف بالمنهجية العلمية وحُسن الترتيب والتنظيم؛ لذلك آثرنا تبويب بحثنا حسب فصوله وتقسيماته، مقتبسين منه ومختصرين.

● ● ●

---

(١) طبع بدار النهضة العربية ببيروت [١٩٨١؟] في ١٢٠ صحيفة.

(٢) نشرها في مجلة «الباحث» اللبنانية، العدد الأول، كانون الثاني ـ آذار ١٩٩٤، السنة الثالثة عشرة، ص٥٩ ـ ٨٤.

منهج السيوطيّ في البحث والاستدلال

تتضح ملامح منهج الجلال السيوطي في البحث والاستدلال وتمحيص الآراء من مواقف متعددة وآراء موزّعة في مصنفاته، اتسمت بالاتساق وخلوّها من التناقض، لتكوّن نسقاً فكرياً إسلامياً متكامل الأركان، متعدّد الجوانب.

وتتضح معالم هذا المنهج من استخدامه للأقيسة الإسلاميّة الخاصة المستمّدة من الكتاب والسّنة؛ وقد ساعد السيوطيَّ علىٰ الأخذ بالمنهج العلمي الموضوعي هو جمعه لفنون عدّة وعلوم مختلفة، مما أعطاه قدرةً علىٰ حُسن الاستنباط والاستدلال، لذلك نراه يقول في رسالته «مسالك الحنفا في والديّ المصطفى»[1]:

«إن كان المجادل ممن يكتب الحديث ولا فقه عنده يقال له: قد قالت الأقدمون: المحدِّث بلا فقه كعطار بغير طبيب، فالأدوية حاصلة في دكانه ولا يدري لماذا تصلح، والفقيه بلا حديث كطبيب ليس بعطار يعرف ما يصلح له الأدوية إلا أنها ليست عنده، وإني ـ أي السيوطي ـ بحمد الله قد اجتمع عندي الحديث والفقه والأصول وسائر الآلات من العربية والمعاني والبيان وغير ذلك؛

---

(١) ص٧٢ ـ ٧٣.

فأنا أعرف كيف أتكلّم، وكيف أقول، وكيف أستدلّ، وكيف أرجِّح. أمّا أنت يا أخي ـ وفقني الله وإيّاك ـ فلا يصلح لك ذلك لأنّك لا تدري الفقه ولا الأصول ولا شيئاً من الآلات. والكلام في الحديث، والاستدلالُ به ليس بالهيّن، ولا يحلّ الإقدام على التكلّم فيه لمن لا يجمع هذه العلوم».

١ ـ موقفه من حركة الترجمة والتعريب:

وردت إلى العالم الإسلامي فلسفة اليونان عن طريق الترجمة، لذلك كان جلّ همّ السيوطي منصبّاً على التعريض بها وتوجيه النقد إليها، سواء من ناحية إفسادها للعقول أو محاولتها القضاء على أصول الإسلام، والمقصود بذلك ليست الترجمة نفسها، بل نقل كتب المناطقة اليونان إلى العربية، حيث اتخذت الترجمة منهجين:

أحدها: طريق يوحنّا بن البطريق[١] وابن الناعمة الحمصي[٢] وغيرهما، وهو أن ينظر إلى كلّ كلمة مفردة من الكلمات اليونانية، وما تدلّ عليه من المعنى فيأتي بكلمة مفردة من الكلمات العربية ترادفها في الدلالة على ذلك المعنىٰ فيبيّنها وينقل إلى الكلمة الأخرى كذلك، حتىٰ يأتي علىٰ جملة ما يريد تعريبه؛ وهذه الطريقة رديئة بسبب أنّه لا يوجد في الكلمات العربية كلمات تقابل

---

(١) يوحنا بن البطريق: ويقال له يحيىٰ، ويدعىٰ الترجمان؛ عاصر المأمون وترجم له.

(٢) ابن الناعمة الحمصي: عبد المسيح (ـ ٢٢٠)، كان من التراجمة المشهورين في العصر العباسي.

جميع الكلمات اليونانية، ولهذا وقع في خلال هذا التعريب كثير من الألفاظ اليونانية علىٰ حالها، فضلاً عن أنّ خواص التركيب والنسب الإسنادية لا تطابق نظيرها من لغة أخرى دائماً، وأيضاً يقع الخلل من جهة استعمال المجازات، وهي كثير في جميع اللغات.

الثاني: طريق حنين بن إسحاق[1] والجوهري وغيرهما، وهو أن يأتي إلى الجملة فيحصل معناها في ذهنه، ويعبِّر عنها من اللغة الأخرى بجملة تطابقها، سواء ساوت الألفاظُ الألفاظَ أم خالفتها، **وهذه الطريق** ـ كما ـ يقول السيوطي ـ: **أجود**، ولهذا لم تحتج كتب حنين بن إسحاق إلى تهذيب إلا في العلوم الرياضية، لأنّه لم يكن قيّماً بها، بخلاف كتب الطب، والمنطق، والطبيعي، والإلهي، فإنّ ما عرّبه منها لم يحتج إلى إصلاح[2].

٢ ـ موقفه من المنطق الصوري:

يرىٰ السيوطي في أول كتابه «صون المنطق والكلام» أن أرسطاطاليس من أهل إصطخر، والذي عاش في عهد أزدشير، أوّلُ من وضع فنّ المنطق، الذي قرّر فيه أن في كلّ نوع حصة من جنسه، وأنّ الإنسان يشاركه الكلب وغيره من الحيوانات في الحيوانية، وأن أوّل من خلط المنطق بأصول المسلمين هو حجّة الإسلام أبو حامد الغزالي، ولم يكن أحد من نُظَّار الإسلام يلتفتون

---

(١) حنين بن إسحاق: (ـ ٢٦٠) أو (٢٦٤ ـ)، وهو رأس مدرسة الترجمة المشهورة.

(٢) «صون المنطق والكلام» ٩ ـ ١١، شرف: ٣٠ ـ ٣٢.

إلىٰ طريق المناطقة، بل سائر الطوائف كالأشعرية والمعتزلة والكَرّاميّة والشيعة كانوا يعيبونها ويثبتون فسادها.

وينقل السيوطي قول الشافعي: «ما جهل الناس ولا اختلفوا إلا لتركهم لسان العرب وميلهم إلى لسان أرسطاطاليس»، الذي منطقه في حيِّز، ولسان العرب في حيّز، ولم ينزل القرآن ولا أتت السنّة إلا علىٰ مصطلح العرب ومذاهبهم في المحاورة والتخاطب والاحتجاج والاستدلال، لا على مصطلح يونان، ولكلٍّ قوم لغةٌ واصطلاح، وقد قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ﴾ [إبراهيم: ٤] فمن عدل عن لسان الشرع إلى لسان غيره، خرّج الواردَ من نصوص الشرع عليه جهل وضلّ ولم يُصِبِ القصد[1].

٣ ـ القياس وأنواعــه عند السيوطي:

يتضح عند الجلال منهج يقوم على جانبين أساسيين: هما **الجانب السلبي** في موقفه من المنطق الصوري الأرسطي، **والجانب الإيجابي** المتمثّل في الأقيسة العقلية التي اجتهد السيوطي في استخراجها من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة.

أ ـ الجانب السلبي:

والغرض منه توضيح موقفه من المنطق الصوري الأرسطي وتحريم الاشتغال بفن المنطق، وصون المنطق الإسلامي عن فنّ

(١) «صون المنطق والكلام»: ٤ ـ ١٦، شرف: ٣٢ ـ ٣٤.

المنطق اليوناني، لذلك اعتنىٰ بذكر أقوال أئمة أهل السنة في ذمّ علم الكلام والإنكار على متعاطيه[1]، ملخِّصاً ما أورده الهروي في كتابه «ذمّ الكلام»، وشارحاً قول الشافعيّ رحمه الله الذي أوردناه قريباً؛ ذلك أنّه من أراد تخريج القرآن والسنة والشريعة علىٰ مقتضىٰ قواعد المنطق لم يُصِبْ غرض الشرع البتة، فإن كان في الفروع نُسب إلىٰ الخطأ، وإن كان في الأصول نُسب إلى البدعة، وهذا أعظم دليل على تحريم هذا الفن، كما يقول السيوطي، فإنّه سبب للإحداث والابتداع ومخالفة السنة ومخالفة غرض الشارع، وكفى بهذا دليلاً[2].

ب ـ الجانب الإيجابي:

نستطيع أن نتلمس المنهج الذي اعتمده السيوطي من خلال تتبعنا لخطوات هذا المنطق الجديد المؤسّس علىٰ الكتاب والسنّة، والذي أكّد علىٰ أهمية العقل في الفكر الإسلامي:

١ ـ **منزلة العقل عند السيوطي:** يؤكّد السيوطي أن الله تعالى أسَّس دينه وبناه على الإتباع وقبوله بالعقل. فمن الدين معقول وغير معقول، والإتباع في جميعه واجب. ومن أهل السنّة من قال ذلك بلفظ آخر: إنّ الله لا يعرف بالعقل، ولا يعرف مع عدم العقل. ومعنىٰ هذا أن الله تعالىٰ هو الذي يعرف العبد ذاته، فيعرف الله بالله لا بغيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي

---

(١) «صون المنطق والكلام»: ٣٣.

(٢) «صون المنطق والكلام»: ١٦، شرف: ٤٠.

مَن يَشَآءُۚ﴾ [القصص: ٥٦]، ولم يقلْ: ولكنّ العقل، وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ٢١٣]، والآيات في هذا المعنى كثيرة، وقد ثبت أنّ النبي ﷺ قال: «والله لولا الله ما اهتدينا، ولا تصدّقنا ولا صلّينا»، فهذه الدلائل دلّت أنّ الله تعالى هو المعرِّف. إلا أنّه إنّما يعرف العبد نفسه مع وجود العقل، لأنّ العقل هو سببُ الإدراك والتمييز، لا مع عدمه، لأنّ الله تعالى قال: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [النحل: ٦٧]، وقال: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ [ق: ٣٧]، وقال تعالى مخبراً عن أصحاب النار: ﴿وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠]، والله يعطي العبدَ المعرفة لهدايته إلاّ أنّه لا يحصلُ ذلك مع فقد العقل. وهذا كما أنّ العبد لا يعرف الله تعالى بجسمه ولا بشخصه ولا بروحه، ولا يعرفه مع عدم شخصه وجسمه وروحه، كذلك لا يعرف الله بالعقل ولا يعرفه مع عدم العقل. ونظير هذا أنّ الولد لا يكون مع فقد الوطء، ولا يكون بالوطء بل يكون بإنشاء الله تعالى وخلقه، وكذلك لا يكون الزرع إلا في أرض وببذر وماء، ولا يكون بذلك، بل يكون بقدرة الله وإنباته. قال الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ [الواقعة: ٦٣] معناه: أنتم تنبتونه، أم نحن المنبتون. يقال للولد زرعه الله: اي أنبته الله تعالى[١].

---

(١) «صون المنطق والكلام»: ١٧٩ ـ ١٨٠، شرف: ٤٤.

ويقول السيوطي معرِّضاً بالمعتزلة، وواضعاً العقل في الموضوع الذي وضعه له أهل السنة:

«واعلم أنّ فصل ما بيننا وبين المبتدعة هو مسألة العقل فإنّهم أسّسوا دينهم على المعقول وجعلوا الإتباع والمأثور تبعاً للمعقول. وأما أهلُ السنّة قالوا: الأصل في الدّين الإتباع والعقول تبع. ولو كان أساس الدين علىٰ المعقول لاستغنىٰ الخَلْق عن الوحي وعن الأنبياء صلوات الله عليهم، ولبطل معنىٰ الأمر والنهي، ولقال مَن شاء ما شاء. ولو كان الدين بُني علىٰ المعقول، وجب أن لا يجوز للمؤمنين أن يقبلوا أشياء حتىٰ يعقلوا»، ثم يقول: «نقول لهذا القائل الذي يقول: بُني دينُنا علىٰ العقل وأُمرنا باتّباعه: أخبرنا إذا أتاك أمر من الله تعالى يخالف عقلك فبأيّهما تأخذ؟ بالذي تعقل أو بالذي تؤمر؟ فإن قال: بالذي أعقل فقد أخطأ، وترك سبيل الإسلام. وإن قال: إنّما آخذ بالذي جاء من عند الله فقد ترك قوله. وإنّما علينا أن نقبل ما عقلناه إيماناً وتصديقاً، وما لم نعقله قبلناه تسليماً واستسلاماً، وهذا معنى قول القائل من أهل السنة: إنّ الإسلام قنطرة لا تعبر إلاّ بالتسليم»[1].

وهكذا كان منهج السيوطي وغيره من أهل السنة بأنّ حدود العقل تنتهي عند الكتاب وآياته، والسنّة وأحاديثها، فإنّ الذي استقرّ عليه آراء أهل السنة كما يقول علي بن محمد الكياالهراسي في «تعليقه في الأصول» قاطبة أنه لا مدرك للأحكام سوىٰ الشرع

---

(١) «صون المنطق والكلام»: ١٨٢ ـ ١٨٣.

المنقول، ولا يتلقىٰ من قضيات العقول. فأما من عدا أهل الحق من الفرق فإنّهم ذهبوا إلى أنّ الأحكام منقسمة، فمنها ما يتلقىٰ من الشرع المنقول، ومنها ما يتلقىٰ من قضيات العقول. أما أهل السنّة فيؤكّدون أنّه لا يجب شيء قبل مجيء الرسول، فإذا ظهر وأقام المعجزة يمكن العاقل من النظر. فلا يعلم أوّل الواجبات إلاّ بالسمع، فإذا جاء الرسول وجب عليه النظر، ذلك لأنّه قبل مجيء الرسول يتعارض الخواطر والطرق، إذ ما من خاطر يعرض له إلا ويمكن أن يقدر أن يخطر خاطر آخر على نقيضه، فيتعارض الخواطر، ويقع العقل في حيرة ودهشة، فيجب التوقف إلى أن تنكشف الغمّة، وليس ذلك إلا لمجيء الرسول. ولهذا فإنّ قول القائل: لا أدري، هي نصف العلم، ومعناه: أنه انتهىٰ علمه إلىٰ حدٍّ وقف عنده مجاوزة العقل، وهذا إنّما يقوله من وقف في العلم، وعرف مجاري العقل مما لا يجري فيه ووقف عنده[1].

٢ ـ **القياس وأهميته عند السيوطي**: إذ يذكر أنّ الأصوليين اعتنوا بما في القرآن الكريم من الأدلّة العقلية، والشواهد الأصلية والنظرية؛ مثل قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]، إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة، فاستنبطوا منها أدلّةً على وحدانية الخالق عزّ وجلّ ووجوده، وقدمه، وبقائه، وقدرته، وعلمه، وتنزيهه عما لا يليق به، وسموا هذا العلم بأصول الدين.

---

(١) «مسالك الحنفا في والديّ المصطفىٰ»: ١٨ ـ ١٩، شرف: ٥٢ ـ ٥٣.

وأما الجدل فقد حوت آياته من البراهين والمقدّمات والنتائج، والقول بالموجب والمعارضة، وغير ذلك، شيئاً كثيراً، ومناظرة إبراهيم نُمرودَ ومحاجّته قومه أصلٌ في ذلك عظيم.

وما زَعمُ الجاحظ ـ وهو من أعلام المعتزلة ـ أنّ المذهب الكلاميّ لا يوجد منه شيء في القرآن، إلا زعمٌ باطل، ذلك أنّ القرآن الكريم شُحن بمثل هذا المذهب الكلامي، فإن الإسلاميين من أهل هذا العلم ذكروا أنّ من أوّل سورة الحج إلى قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ [الحج: ٧] خمس نتائج تستنتج من عشر مقدّمات[١].

وهناك أنواع من الأقيسة والطرق العقلية استخدمها السيوطي وأحسن استعمالها مثل: مجاراة الخصم، والسبر والتقسيم، ودليل التمانع، والقول بالموجب، والانتقال، والإسجال، وتشبيه الخفي بالجلي، والغائب بالمشاهد[٢]؛ مما يُثبت بالدليل القاطع قدرة السيوطي على تناول هذه الأدوات بالحدود الإسلامية، وضمن القواعد المبنيّة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

● ● ●

---

(١) انظر تفصيل ذلك في «معترك الأقران في إعجاز القرآن» للسيوطي ١/ ٤٥٦ ـ ٤٥٨، وشرف: ٥٣.
(٢) انظر تفصيل ذلك عند: شرف: ٥٣ ـ ٧٠.

آراء السيوطي الكلاميّة

بعد بحثنا عن منهج السيوطي في البحث والاستدلال نصل إلىٰ آرائه ومواقفه إزاء بعض الموضوعات المتعلّقة بعلم الكلام، ومن أهمّها: موقفه من علم الكلام ومدىٰ أهميته، والتوحيد والأدلّة على وجود الله ووحدانيته، وكلام الله (القرآن الكريم) وآياته المحكمة والمتشابهة، وأهل الفترة، ومسألة الثواب والعقاب، ومسألة الروح.

١ ـ علم الكلام ومدىٰ أهمّيته:

علمنا سابقاً أنّ جلال الدين السيوطي وقف من علم المنطق والكلام موقف الحذر والخوف من أن يؤثر على عقيدة التوحيد فيخالطها الزيغ، ويدخل إليها ما ليس منها، وهو يميّز بين علم الكلام المؤسّس على مجرّد الجدل الباطل وبين الكلام المؤسّس على الكتاب والسنّة والدفاع عن العقيدة، للرد على المبتدعة وأهل الأهواء.

وقد ذكر السيوطي[١] إنكار خيار هذه الأمّة على اختلاف طبقاتها، طبقةً طبقة من أهل العلم، وإطباقهم على النكير،

(١) في «صون المنطق والكلام»: ٤٩ نقلاً عن الهروي في «ذمّ الكلام».

وإجماعهم علىٰ المقت، والردّ على أهل الجدال والخصومات في الدّين والمتعلِّقين بالكلام، المعرضين عن التسليم بالاشتغال بالتكلّف.

وهذه الطبقات قسّمها السيوطي إلى تسع طبقات: الطبقة الأولى من صحابة رسول الله ﷺ، والطبقة الثانية وهم المتقدّمون من فقهاء التابعين، والطبقة الثالثة وفيهم عمر بن عبد العزيز[١]، والطبقة الرابعة وفيهم مالك بن أنس[٢]، والطبقة الخامسة وفيهم أبو حنيفة[٣]، والسادسة وفيهم الشافعي[٤]، والسابعة وفيهم عثمان ابن سعيد الدارمي[٥]، والثامنة وفيهم أبو الحسن الأشعري[٦]، أما الطبقة التاسعة والأخيرة فيذكر فيها سهل بن محمد الصعلوكي[٧]، وأبا بكر بن فورك[٨]، وأبا حامد الإسفراييني[٩][١٠].

---

(١) عمر بن عبد العزيز: (ـ ١٠١)؛ «الإعلام بوفيات الأعلام» للذهبي: ٥٤.

(٢) مالك بن أنس: (ـ ١٧٩)؛ «الإعلام»: ٨٢.

(٣) هو النعمان بن ثابت: (ـ ١٥٠)؛ «الإعلام»: ٧٢.

(٤) هو محمد بن إدريس: (ـ ٢٠٤)؛ «الإعلام»: ٩٢.

(٥) عثمان بن سعيد الدارمي: (ـ ٢٨٠)؛ «الإعلام» ١٢٣.

(٦) هو علي بن إسماعيل بن أبي بشر: (ـ ٣٢٤)؛ «الإعلام»: ١٣٧.

(٧) سهل بن محمد الصعلوكي (ـ ٤٠٤)؛ «الإعلام»: ١٧٠.

(٨) هو محمد بن الحسن بن فورك؛ «الإعلام»: ١٧١.

(٩) هو حمزة بن عبد العزيز (ـ ٤٠٦)؛ «الإعلام»: ١٧٠.

(١٠) انظر «صون المنطق والكلام» ٤٩ ـ ٧٧، وشرف: ٧٣ ـ ٧٧.

٢ ـ التوحيد

يعطي السيوطي أدلّةً عقلية استمدّها من الآيات القرآنية علىٰ وجود الله تعالىٰ ووحدانيته؛ تنزّهه عن الشريك، والضدّ، والندّ، وتعبّر عن انتمائه إلى مذهب أهل السنّة والجماعة؛ كقوله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [النحل: ٣]، ثم ذكر خلق الإنسان ﴿ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ [النحل: ٤]، ثم ذكر خلق الأنعام، ثم عجائب النبات فقال: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ۝١٠ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ ﴾ [النحل: ١٠ ـ ١١]. فكلّ هذه الآيات جعلها الله للتفكّر، لأنّه استدلال بحدوث الأنواع المختلفة من النبات على وجود الإله القادر المختار، ثمّ يستطرد السيوطي في تأويل ذلك وتفسيره[١]، ضمن المنهج الإسلامي الذي رسمه السيوطي لنفسه.

ومن المعروف أنّ السيوطي كان متمذهباً في التوحيد بمذهب أبي الحسن الأشعري، شأن أغلب الشافعية، لذلك طبقّ مذهب التأويل في تفسيره للنفس والوجه والعين واليد والساق والفوقية والمجيء، ونحو ذلك، مما أفاض في ذكره في كتابه «معترك الأقران»[٢]. وننبه هنا إلى أنه لا يلتفت إلى ما ذكره الخوانساري في «روضات الجنات»[٣]، والقمي في «الكنىٰ والألقاب»[٤]، من أنّ

---

(١) انظر «معترك الأقران في إعجاز القرآن» للسيوطي ١/ ٤١ ـ ٤٢.

(٢) «معترك الأقران» ١/ ١٤٩ ـ ١٥٥.

(٣) ٤١٩.

(٤) ٢/ ٣٤٣.

السيوطي قد ترك التسنّن في آخِرِ حياته وأصبح شيعياً إمامياً، ذلك أنّ ما ذكراه من أدلّة لا يصلح حجة، ولا ينهض دليلاً، بل الظاهر أنه ادّعاء علىٰ كتاب نسباه إليه، وهو منحول[1].

٣ ـ كلام الله:

هذه المسألة من المسائل التي نازعت فيها المعتزلةُ أهلَ السّنّة والجماعة؛ فادّعت الأُولى أنّ كلام الله مخلوق، بينما وقفت الأخرى موقف المعارض لمقالتهم تلك، ويؤكّد السيوطي: «أن إطلاق السلف رضي الله عنهم علىٰ كلام الله أنّه محفوظٌ في الصدور، مقروء بالألسنة، مكتوب في المصحف، هو بطريق الحقيقة لا بطريق المجاز. وليس يعنون بذلك حلول كلام الله تعالى القديم في هذه الأجرام، تعالى الله عن ذلك، وإنما يريدون أنّ كلامه جلّ وعلا مذكور مدلول عليه بتلاوة اللسان، وكلام الجنان، وكتابة البنان، فهو موجود فيها حقيقة وعلماً لا مدلولاً»[2]، ويقول: «إنّ الشيء له وجودات أربع: وجود في الأذهان، ووجود في الأعيان، ووجود في اللسان، ووجود بالبنان أي بالكتابة بالأصابع. فالوجود الأول هو الذات الحقيقي، وسائرالوجودات إنّما هي باعتبار الدلالة والفهم. وبهذا تعرف أن التلاوة غير المتلوّ، والقراءة غير المقروء، والكتابة غير المكتوب، لأنّ الأول من كلّ

---

(١) كما بيّن ذلك السيد اللحام: ٧٢ ـ ٧٣.

(٢) مقدمة كتابه «معترك الأقران».

قسمين من هذه الأقسام حادث ـ أي التلاوة والقراءة والكتابة، والثاني منها قديم لا نهاية له»[1].

وهذ ما يؤكد انتساب السيوطي للأشاعرة حين جعلوا كلام الله على نحوين: الكلام النفسي القديم المتعلّق بالعلم، وهو القائم بذات الله، وهو المتلو، والمقروء، والمكتوب وهو قديم لا نهاية له، ثم الكلام المكون من حروف وأصوات، وهو الحادث الذي أشار إليه السيوطي بأنّه التلاوة، والقراءة، والكتابة، وهو القسم الحادث[2].

٤ ـ آيات الصفـات:

تعدّ آيات الصفات من المواضيع التي كانت مثار نقاش واسع بين علماء الكلام، مثل قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، وقوله: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ﴾ [القصص: ٨٨]، وقوله: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾ [الفتح: ١٠]، ونحوها. فقد ذكر السيوطي أن جمهور أهل السنة منهم السلف وأهل الحديث على الإيمان بها، وتفويض معناها المراد إلى الله تعالى، ولا نفسّرها مع تنزيهنا له عن حقيقتها، ونقل ما أخرجه أبو القاسم اللالكائي عن محمد بن الحسن قال: اتفق الفقهاء كلُّهم من المشرق إلى المغرب علىٰ الإيمان بالصفات من غير تفسير ولا تشبيه.

وكذلك قول الترمذي في الكلام على حديث الرؤية: المذهب

---

(١) «معترك الأقران» ١/ ٢ ـ ٣.

(٢) شرف: ٩٣.

في هذا عند أهل العلم من الأئمة، مثل سفيان الثوري، ومالك، وابن المبارك، وابن عيينة، ووكيع، وغيرهم، أنهم قالوا: نروي هذه الأحاديث كما جاءت ونؤمن بها، ولا يقال كيف؟ ولا نفسر ولا نتوهّم.

قال السيوطي: وذهبت طائفة من أهل السنة أنا نؤوّلها على ما يليق بجلال الله تعالى؛ وهذا مذهب الخلف. وكان إمام الحرمين يذهب إليه، ثم رجع عنه؛ فقال في «الرسالة النظامية»: الذي نرتضيه ديناً وندين الله به عقداً اتّباعُ سلف الأمة، فإنّهم درجوا على ترك التعرّض لمعانيها.

وقال ابنُ الصلاح: وعلى هذه الطريقة مضى صدر الأمة وسادتها، وإياها اختار أئمة الفقهاء وقادتها، وإليها دعا أئمة الحديث وأعلامه، ولا أحد من المتكلمين من أصحابنا يصدف عنها ويأباها[1].

وظاهر من كلام السيوطي السابق وقوامه عند قول أئمة الحديث من تفويض معنى آيات الصفات ومرادها إلىٰ الله تعالى، وعدم تفسيرها.

٥ ـ أهـل الفترة:

هم الأمم الكائنة بين أزمنة الرسل الذين لم يرسل إليهم الأول،

---

(١) «معترك الأقران في إعجاز القرآن» للسيوطي ١/ ١٤٧ ـ ١٤٨.

ولا أدركوا الثاني، كالأعراب الذين لم يرسل إليهم عيسى ولا لحقوا النبيّ ﷺ؛ وهم ثلاثة أقسام:

١ ـ القسم الأول: من أدرك التوحيد ببصيرته، ثم من هؤلاء من لم يدخل في شريعة، من أمثال قسّ بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل، ومنهم من دخل في شريعة قائمة حقّة للرسل مثل تبّع وقومه.

٢ ـ القسم الثاني: من بدّل وغيّر وأشرك ولم يوحِّد، وشرع لنفسه، فحلّل وحرّم، وهم الأكثر كعمرو بن لحي أوّلِ من سنّ للعرب عبادة الأوثان وشرع الأحكام، وزادت طائفة من العرب على ما شرعه أن عبدوا الجنّ والملائكة، وخرقوا البنين والبنات، واتخذوا بيوتاً جعلوا لها سدنة وحجاباً يضاهون الكعبة كاللات والعزّى ومناة.

٣ ـ القسم الثالث: من لم يشرك، ولم يوحِّد، ولا دخل في شريعة نبيّ، ولا ابتكر لنفسه شريعة، ولا اخترع ديناً، بل بقي عمره على حال غفلةٍ عن هذا كلِّه، وفي الجاهلية من كان كذلك[١].

فإذا انقسم أهل الفترة إلى ثلاثة أقسام فيحمل من صحّ تعذيبه على أهل القسم الثاني لكفرهم بما لا يعذرون به، وأما القسم الثالث فهم أهل الفترة حقيقة، وهم غير معذّبين للقطع كما تقدّم، وأمّا القسم الأوّل فقد قال ﷺ في كلٍّ من قسّ وزيد: إنّه يبعث أمّة واحدة، وأما تبّع ونحوه، فحكمهم حكم أهل الدّين، الذين دخلوا فيه ما لم يلحق أحدٌ منهم الإسلامَ الناسخَ لكلِّ دين[٢].

---

(١) «مسالك الحنفا»: ٢٧ ـ ٢٨، شرف: ٩٥.

(٢) «مسالك الحنفا»: ٢٨.

وحكم من لم تبلغهُ الدعوة أنّه يموت ناجياً ويدخل الجنة، وذلك باتفاق الأئمة الشافعية من الفقهاء والأئمة الأشاعرة من أهل الكلام وأصول الفقه، واستدلّوا ذلك بثمان آيات من القرآن الكريم، وبستة من الأحاديث النبوية، اعتنى السيوطي بذكرها في رسالته «الدرج المنيفة في الآباء الشريفة».

٦ـ مسألة الروح:

كان السبب في بحث الجلال السيوطي هذه المسألة هو حديث الرسول ﷺ: «ما من أحدٍ يسلّم عليّ إلا ردّ الله عليّ روحي حتى أردّ عليه السلام»، هل تفارق الروح بدنه الشريف في بعض الأوقات أم لا؟ وهنا يشرح الحديث، ويورد الأدلّة على حياة النبي ﷺ بل الأنبياء في قبورهم(١)، ويجدّد لنا الصلة بين الروح والجسد، وماهيتها، ويعطينا معاني كثيرة لمسألة الروح، فيميز بين الروح التي هي أساس الحياة الملموسة للجسد في الدنيا، وبين الروح في عالم آخر، وهذا تأكيد لإيمان السيوطي بخلود الروح وعدم فنائها مع فناء الجسد على العكس من موقف بعض المتكلّمين أن الله يفني الروح ثم يحييها مرّةً أخرى لتعود إلى البدن يوم البعث والحشر والحساب(٢).

وفي هذا المقام، يثبت السيوطي رحمه الله أن النبي ﷺ قد مات شهيداً، بدليل ما أخرجه البخاري والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي توفّي فيه: «لم

---

(١) «إنباه الأذكياء في حياة الأنبياء»: ٢٥٠ ـ ٢٥١.

(٢) شرف: ١١٦.

أزلْ أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر، فهذا أوان انقطاع أبهري من ذلك السمّ»[1].

• • •

(١) «إنباه الأذكياء» ٢٥٢، شرف: ١٠٥ ـ ١١١.

الفصل الثاني عشر

مُؤَلّفاتُ السُّيُوطيّ

- أسباب هذا العطاء العلمي النادر
- انتشار مؤلّفاته
- افتخاره بمؤلفاته
- منهج السيوطي في مؤلفاته
- معجم مؤلفات السيوطي
- قائمة كتب السيوطي

إنّ ما أنجزه السيوطي رحمه الله من مؤلّفات تعجز اليوم عن إنجازه مؤسسات ومراكز بحوث، رغم ما يتوافر لها عادة من مالٍ ورجال وعلماء ومصادر معلومات من الكتب والمراجع والحواسيب ونحوها. ولا شك أن توفيق الله سبحانه وتعالى، كان فوق الأسباب جميعها التي هيأت للسيوطي تأليف هذه الكتب، «ولو لم يكن له من الكرامات إلا كثرة المؤلّفات مع تحريرها وتدقيقها لكفى ذلك شاهداً لمن يؤمن بالقدرة»(١).

وأهم أسباب هذا العطاء العلمي النادر(٢):

١ ـ طموح السيوطي للمجد، ورغبته بالتفوق، والتصدّر في ساحة الحياة.

٢ ـ البعد عن الحياة العامة، والمجاملات الاجتماعية الفارغة التي لا تليق بأهل العلم أصلاً.

٣ ـ كثرة المصادر بين يديه، فقد ترك له أبوه مكتبة زاخرة بالمصنفات، وكان يتردد منذ صغره على المدرسة المحمودية، وبها مكتبة كبيرة من أنفس الكتب الموجودة في القاهرة.

٤ ـ أسلوبه في التأليف؛ فهو قد يختار مسألة من مسائل العلم، ولو صغيرة، فيفردها في رسالة مستقلة.

٥ ـ دخوله في مخاصمة بعض أهل العلم، حيث كانت تحفزه

---

(١) «شذرات الذهب»: ١٠/٧٨.

(٢) فصّلها بعناية الأستاذ سعدي أبو جيب في «حياة جلال الدين السيوطي من المهد إلىٰ اللحد»: ٤٧.

على التأليف انتصاراً لرأيه. وكان مما أعان السيوطي على التفرغ للكتابة، أنه ظلّ طويلاً متمتعاً بوظيفة المشيخة البيبرسية منذ تـولاها أواخر عهد قايتباي[1].

وقد كتب الله جلّ وعلا **لمؤلّفاته الانتشار**، و«سافَرَتْ إلى بلا الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكرور»[2]، و«بلاد الروم وإسطنبول»[3]، وأورد في كتابه «التحدث بنعمة الله» أخبار من حمل كتبه التي بدأت تسير إلى الآفاق[4]، منذ سنة (٨٧٥).

لقد تميّز السيوطي بموسوعيته فيما يكتب، وجمعه للأقوال والنقول في المسألة بحيث يشبعها تحريراً وتنقيراً، سواء كان الموضوع مخترعاً أم مجموعاً.

وكلُّ تلك الأسباب السابقة كانت سبباً في تحدّثه بمؤلفاته والافتخار بها؛ قال في فاتحة كتابه «الاقتراح في أصول النحو وجدله»: «هذا كتاب غريب الوضع، عجيب الصنع، لطيف المعنى، طريف المبنى، لم تسمح قريحة بمثاله، ولم ينسج على منواله، في علم لم أسبق إلى ترتيبه، ولم أتقدّم إلى تهذيبه، وهو

---

(١) «المؤرّخون في مصر في القرن الخامس عشر الميلادي: القرن التاسع الهجري» محمد مصطفىٰ زيادة: ٦٥.

(٢) «حسن المحاضرة» ١/ ٣٣٨.

(٣) «التحدث بنعمة الله»: ١٥٥.

(٤) المصدر السابق: ١٥٥ ـ ١٥٩.

أصول النحو الذي هو بالنسبة إلى النحو كأصول الفقه بالنسبة إلى الفقه».

وفي أوّل كتابه «الخصائص الكبرى» يقول: «هذا كتاب مرقوم يشهد بفضله المقربون، وسحاب مركوم، يحيا بوابله الأقصون والأقربون؛ كتاب نفيس جليس، محلّه محلّ الدرّة من ثمراته، وعبقت زهراته، وأشرقت أنواره ونيراته، وصدقت أخباره آياته... الخ».

منهج السيوطي في مؤلفاتــه:

للسيوطي رحمه الله منهج في التأليف يمكن إيراده على الوجه التالي:

١ ـ تلخيص كتب الآخرين والانتخاب منها، مثل ما فعله في «تاريخ دمشق» لابن عساكر، و«الضوء اللامع» للسخاوي وغيرهما.

٢ ـ شرحه للكتب والمنظومات مثل شرحه على الألفية لابن مالك، وشواهد المغني لابن هشام.

٣ ـ أمانته في النقل؛ فهو يلتزم بعزو كل قولٍ إلى من قاله، كما يتبيّن من مؤلفاته العديدة.

٤ ـ اختلاف حجم كتبه ما بين الورقة الواحدة والمجلدات الكبيرة.

٥ ـ ضمّ مؤلفاته لعدد من عناوين كتبه مثل كتابه «الحاوي للفتاوي» الذي يضم نحو سبعين رسالة له.

٦ ـ تنوّع موضوعات كتبه في الفنون المختلفة.

٧ ـ نقلُه عن كتب دُثِرت الآن، مما ساعد على حفظ نصوصها لنا.
٨ ـ ذكره الأقوال المختلفة في الموضوع، مسندها إلى مَن قالها، ومناقشة الأدلّة، وبيان ترجيحه، أو توقفه عن الترجيح.

هذه هي أهم مظاهر منهجه في التصنيف، التي سار عليها في مؤلفاته.

معجم مؤلفـات السيوطي:

تمّ إعداد هذه القائمة والتي تعدّ فيما اطّلعنا عليه أوسع قائمة جمعت للسيوطي ما تناثر في المصادر المختلفة، بناءً على ما ورد فيها من عناوين، وهي:

١ ـ مؤلَّفا السيوطي اللذان ذكر فيهما عناوين كتبه وهما: «حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة»، في ترجمته: ١/ ٣٣٥، وكتاب «التحدّث بنعمة الله» وهو ترجمة ذاتية له.
٢ ـ كتاب تلميذه عبد القادر الشاذلي «بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين»[1]، حيث خصّص الباب الثالث لأسماء المصنفات التي اختارها السيوطي وأبقاها إلى الممات، وعدّتها (٥٢٤) عنواناً.
٣ ـ فهرس مؤلفات السيوطي المنسوخ في عام (٩٠٣) هـ، دراسة وتحقيق الأستاذ الدكتور يحيى محمود ساعاتي، نشر في مجلة «عالم الكتب» السعودية، في العدد الثاني من المجلد الثاني

---

(١) اعتمدت على النسخة الموجودة في مكتبة تشستربتي بإيرلندة.

عشر، وفيه ذكر (٤٦٠) عنواناً.

٤ ـ مكتبة الجلال السيوطي، تأليف أحمد الشرقاوي إقبال، طبع في الرباط عام (١٣٩٧ = ١٩٧٧)، أورد فيه (٧٢٥) عنواناً.

٥ ـ دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها، إعداد أحمد الخازندار ومحمد إبراهيم الشيباني، والطبعة الأولىٰ عام (١٤٠٣ = ١٩٨٣) في مكتبة ابن تيمية بالكويت.

أوردا فيه (٩٨١) عنواناً للسيوطي ما بين مخطوط ومطبوع ومجهول المكان أو مفقود فهو دليل لمؤلفاته لا لمخطوطاته فحسب، وهذا الرقم فيه الكثير من المكررات التي خفيت عليهما لكونهما كانا يجمعان ولا يحقّقان.

٦ ـ تاريخ الأدب العربي (الطبعة العربية) لكارل بروكمان، القسم السادس، الجزء (١٠ ـ ١١)، ترجمة السيوطي.

٧ ـ فهرس مؤلفات السيوطي المطبوعة منسوقة على الحروف، صنعة الدكتور عبد الإله نبهان، نشر في «مجلة عالم الكتب»، المجلد الثاني عشر، العدد الأول (١٤١١) هـ، وفيه ذكره (٢٥٠) عنواناً.

٨ ـ مناقشات وتعقيبات علىٰ فهرس مؤلفات السيوطي المطبوعة، لمحمد خير رمضان يوسف، مجلة «عالم الكتب»، المجلد الثاني عشر، العدد الثالث (١٤١٣) هـ، أورد الباحث مناقشة لثلاثة وتسعين كتاباً، ما بين عناوين لم يوردها البحث السابق وطبعات أهملها.

٩ ـ المستدرك الثاني على فهرس مؤلفات السيوطي المطبوعة، أعدّه

الدكتور بديع السيّد اللحام، ونشر في مجلة «عالم الكتب» المجلد الرابع عشر، العدد الثالث (١٤١٣) هـ، وقد عالج فيه مئة وثلاثة عشر عنواناً كمنهج سابقه.

١٠ ـ المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، جمع وإعداد وتحرير الدكتور محمد عيسى صالحية، نشر معهد المخطوطات العربية بالقاهرة عام (١٩٩٣) حيث أورد فيه (٢٣٣) عنوان مما طبع للسيوطي.

١١ ـ فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، للسيد عبد الحي الكَتّاني، ٢/ ١٠١٠، الطبعة الثانية، (١٤٠٢)، باعتناء الدكتور إحسان عباس، ترجمة السيوطي.

١٢ ـ رجعتُ إلى فهرس مخطوطات مكتبة الأسد الوطنية بدمشق من مؤلفات السيوطي.

١٣ ـ كما رجعتُ إلى قاعدة معلومات التراث العربي المطبوع، والمتوافرة في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، واطلعتُ على ما يتوافر فيها من مؤلفات مطبوعة له.

١٤ ـ «فهرس مخطوطات معهد الاستشراق» في بطرسبورغ، و«فهرس مخطوطات القسم الشرقي من مكتبة جامعة بطرسبورغ».

١٥ ـ فهرس مقتنيات مركز جمعةالماجد من المخطوطات المغربية المصورة.

إنّ المصادر السابقة زوّدتني بأربع معلومات أساسية عن مؤلفات السيوطي، وهي:

١ ـ حشد أكبر عدد ممكن من المداخل والإحالات وقد أشرت إليها برمز (=) بمعنى: انظر.

٢ ـ معرفة ما طُبع للسيوطي من كتب، وإليها الإشارة برمز (ط).

٣ ـ معرفة مما يزال مخطوطاً له، وإليه الإشارة برمز (خ).

٤ ـ معرفة ما فُقد من مؤلّفاته، أو لم يظهر مكان وجوده بعد، حيث لم أضع أمامه أيَّ رمز.

فضلاً عن إمدادي بهذا الجمع الكبير لمؤلفات السيوطي، والذي فيه زيادات كثيرة عن سابقيه، مع اعتقادي بأنّ جزءاً منها قد فهرسه مفهرسو المخطوطات بغير أسمائها، أو أن النسخ التي فهرسوها كانت جزءاً من كتاب للسيوطي، والله أعلم. وعلى كلٍّ فإن مؤلّفات السيوطي بحاجة إلى دراسة أدق تغربل العناوين المكرّرة والمتماثلة.

لقد تبيّن لي بعد الحصر أن للسيوطيّ (١١٩٤) عنوان[١]، طُبع

---

(١) إن كتاب الخازندار والشيباني «دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها» يعدّ أوسع قائمة ظهرت حتىٰ الآن لحصر النتاج العلمي للإمام الكبير؛ إذ بلغ عدد مؤلفاته فيه (٩٨١)، وعلىٰ الرغم من وجود مكررات كثيرة في هذا الرقم اشتبه عليهما كتاب واحد ذو عناوين مختلفة؛ إلا أن الإحصاء الذي يسّره الله في إعداد هذه القائمة فاق ذلك العدد كما هو مشار إليه أعلاه.

منها (٣٣١) عنوان، و(٤٣١) عنوان ما يزال مخطوطاً، والباقي وقدره (٤٣٢) عنوان ما يزال مفقوداً أو مجهول المكان، ولعلّ ظهور فهارس مخطوطات جديدة ترشدنا إلى مكان وجود بعضها.

إنّ النسبة العالية لكتب السيوطي التي لا تزال مخطوطة لتدلُّنا على أنّ المجال ما يزال رحباً للباحثين للعناية بكتبه؛ بدراستها، وتحقيقها، ونشرها بل إنّ كثيراً من كتبه التي نشرت قديماً لم تتكرر طباعتها على الوجه المشرق، بل إنّ أكثر كتبه المتوافرة في الأسواق بحاجة إلى إخراج جديد.

وأما منهجي في ذكر مؤلّفاته فهو حسب ما يلي:

١ ـ ذكرتُ جميع ما أوردته المصادر السابقة من مؤلفات للسيوطي.

٢ ـ أهملتُ ذكر أماكن وجود النسخ الخطية، وكذلك أماكن طباعة الكتب، ومصادر توثيق عناوينها، إذ تكفّلَتْ تلك المصادر التي أوردتُها آنفاً بذكرها، وإنّ إيراد ذلك يوجب تصنيفاً مستقلاً.

وقد استثنيتُ من ذلك ما عثرتُ عليه مخطوطاً مما لم يذكر فيها، ولا سيما ذكر المخطوطات في بطرسبورغ بروسيا، فإن أطلقتُ «بطرسبورغ» فالمراد «معهد الاستشراق» وإلا قيّدتهُ.

٣ ـ أشرتُ برمز (ط) لما طبع من مؤلفات السيوطي، وبرمز (خ) لما يزال مخطوطاً، وما أُهمل الرمز بجانبه فهومما فُقد أو لم يُعثر عليه مخطوطاً بعدُ.

٤ ـ أشرتُ إلى ما نُسب منها إلى السيوطي، مبيّناً نحولَه وخطأ نسبته إليه.

قائمة كتب السيوطي

١ ـ آداب الملوك، خ.

٢ ـ آكام (إتمام) العقيان في أحكام الخصيان، خ.

٣ ـ الآية الكبرى في شرح قصة الإسرا، ط.

٤ ـ آية الكرسي: معانيها وفضائلها، ط.

٥ ـ الابتهاج بنظم المنهاج (في مشكل المنهاج)، خ، وانظر «درّة التاج».

٦ ـ أبواب السعادة في أسباب الشهادة، ط.

* ـ إتحاف الأخصّا في فضائل المسجد الأقصى، منحول، ط، وهو من تأليف كمال الدين محمد بن محمد المقدسي.

٧ ـ إتحاف الفرقة (بوصل) برفو الخرقة، ط في كتابه «الحاوي للفتاوي».

٨ ـ إتحاف النبلاء بأخبار الثقلاء، خ، ومنه نسخة في بطرسبورغ برقم (٩١٧٤).

٩ ـ إتحاف الوفد بنبأ سورة الحفد، خ[1].

---

(١) كذا ورد العنوان في «التحدث بنعمة الله»: ١٢٥، ١٨٢، و«الحاوي =

١٠ ـ الإتقان في علوم القرآن ، ط.

١١ ـ إتمام الدراية لقرّاء النقاية، ط.

١٢ ـ إتمام النعمة في اختصاص الإسلام بهذه الأمة، ط.

١٣ ـ الأجر الجزل في الغزل، ط.

١٤ ـ الإجمال والتبيان ووضعهما في نصوص الأحكام، ط.

١٥ ـ الأجوبة الزكيّة عن الألغاز السُّبكية، ط في «الحاوي للفتاوي».

* ـ الأحاجي النحوية = مقامات السيوطي.

١٦ ـ أحاديث التسبيح الواردة في الحديث الصحيح، خ.

١٧ ـ الأحاديث الحسان في فضل (وصف) الطيلسان، ط، ولعله «طي اللسان عن ذم الطيلسان»، واختصره في «الرسالة السلطانية».

١٨ ـ أحاديث حول الحج والنساء والخمر، خ.

١٩ ـ أحاديث الشتاء. خ.

٢٠ ـ أحاديث شريفة في فضائل قزوين والإسكندرية، خ.

٢١ ـ الأحاديث المنيفة في فضل السلطنة الشريفة، ط.

= للفتاوي»، وكلاهما للسيوطي، وكذا في «مكتبة الجلال السيوطي». وأما في «دليل مخطوطات السيوطي»: ٩٧ : فقد وقع العنوان: «إتحاف الوفد بنبأ سورتي الخلع والحفد»!!

٢٢ ـ أحاديث واردة في التشهد والجنائز والزكاة والصوم والحج وغير ذلك، خ.

٢٣ ـ الأحاديث الورادة في الطاعون والدعاء بدفع الوباء، خ.

٢٤ ـ أحاديث مسلسلات.

٢٥ ـ أحاديث من الجامع الصغير، خ.

٢٦ ـ أحاسن الاقتباس في محاسن الاقتباس، خ.

٢٧ ـ الاحتفال بالأطفال، ط ضمن «الحاوي للفتاوي».

٢٨ ـ أحوال البعث، خ، ولعله «الأقوال والبحث في أحوال البعث» الآتي ذكره.

* أحوال النيل = مقدمة في نيل مصر.

٢٩ ـ إحياء الميت بفضائل أهل البيت، ط[(١)].

٣٠ ـ أخبار الجواري، ط.

٣١ ـ إخبار الطلاب في أخبار الكلاب، خ.

٣٢ ـ الأخبار المأثورة في الاطلاء بالنورة، ط ضمن «الحاوي للفتاوي».

٣٣ ـ الأخبار (دقائق الأخبار) المرويّة في سبب وضع العربية، ط.

٣٤ ـ الأخبار المستفادة فيمن ولي مكة المكرمة من آل قتادة.

* ـ أخبار الملائكة = الحبائك في أخبار الملائك.

---

(١) وعليه شرح لمحمد الطالب بن حمدون بن الحاج السلمي الفاسي (ـ ١٢٧٤)؛ كما في «فهرس الفهارس»: ١/ ٤٦٥.

* ـ إخبار النبلاء = إتحاف النبلاء بأخبار الثقلاء.

٣٥ ـ الاختلاف في سؤال الأطفال، خ.

٣٦ ـ اختلاف الناس في الصلاة الوسطى، خ. لعلها الموجودة في «الحاوي» باسم «اليد الوسطى».

٣٧ ـ أدب الفتيا، أو آداب الفتوى، ط.

٣٨ ـ أدب القاضي على مذهب الشافعي.

٣٩ ـ الأدب المفرد في الحديث.

* ـ أذكار الأذكار = مختصر الأذكار.

٤٠ ـ أربع رسائل في فضائل الخلفاء الأربعة، ط.

٤١ ـ أربعون حديثاً تَوافقَ فيها اسم الشيخ والصحابي.

* ـ أربعون حديثاً في رفع اليدين في الدعاء = فض الوعاء

٤٢ ـ أربعون حديثاً في الطيلسان، خ.

٤٣ ـ أربعون حديثاً في فضل الجهاد، ط.

٤٤ ـ أربعون حديثاً في قواعد الأحكام الشرعية وفضائل الأعمال والزهد، ط.

٤٥ ـ أربعون حديثاً في ورقة، خ.

٤٦ ـ أربعون حديثاً من رواية مالك عن نافع عن ابن عمر، خ.

٤٧ ـ أربعون حديثاً من الصحاح والحسان، خ.

٤٨ ـ أربعون حديثاً ويليها مسائل في أمور مختلفة، خ.

٤٩ ـ الأربعون المتباينة.

٥٠ ـ الأرج في الفرج، ط.

٥١ ـ أرجوزة في أسماء الكلب = التبرّي من معرّة المعرّي.

٥٢ ـ أرجوزة في فتنة المقبور، خ، ولعله «التثبيت عند التبييت».

٥٣ ـ إرشاد العابدين «مختصر الإحياء للغزالي».

٥٤ ـ إرشاد المهتدين إلى أسماء المجدّدين، خ، وانظر «تحفة المجتهدين بأسماء المجدّدين».

٥٥ ـ إرشاد المهتدين إلى نصرة المجتهدين.

* ـ الأركان في «ليس في الإمكان أبدع مما كان» = تشييد الأركان.

٥٦ ـ إزالة الوهن عن مسألة الرهن.

٥٧ ـ أزهار الآكام في أخبار الأحكام، خ.

٥٨ ـ أزهار العروش في أخبار الحبوش، خ.

٥٩ ـ الأزهار الغضة في حواشي «الروضة»، خ، وهي «الحواشي الكبرى».

٦٠ ـ الأزهار الفائحة على الفاتحة، خ.

٦١ ـ الأزهار المتناثرة في الأخبار (الأحاديث) المتواترة، ط.

٦٢ ـ الازدهار في ما عقده الشعراء من الآثار، ط.

٦٣ ـ الأساس في فضل (مناقب) بني العباس، خ.

٦٤ ـ أسباب الاختلاف في الفروع.

* ـ أسباب (أسرار) ترتيب القرآن = تناسق الدرر.

* ـ أسباب النزول = لباب النقول.

* ـ أسباب ورود الحديث = اللمع في أسباب ورود الحديث.

٦٥ ـ إسبال الكساء على النساء، ط.

٦٦ ـ استذكار الألباء في شعر العرب العرباء.

٦٧ ـ استغفار أبي مدين وتخميسه، خ.

٦٨ ـ الاستنصار بالواحد القهار، ط ضمن «شرح مقامات السيوطي».

٦٩ ـ الاستيقاظ والتوبة، خ، ذكره الشاذلي في «بهجة العابدين»[1]، وذكره بروكلمان[2] باسم «الايقاظ والتوبة».

٧٠ ـ إسجال الاهتداء بإبطال الاعتداء، ألفه ردّاً على الجوجري.

٧١ ـ الإسراء والمعراج، ط، ولعله «الآية الكبرى في شرح قصة الإسرا».

* ـ أسرار (أسباب) ترتيب القرآن = تناسق الدرر.

٧٢ ـ أسرار التنزيل، أو قطف الأزهار في كشف الأسرار، ط.

٧٣ ـ أسرار الكون، ط.

٧٤ ـ إسعاف القاصد لتفهم مسائل الشهاب الزاهد، أو الستين مسألة، خ.

٧٥ ـ إسعاف المبطأ برجال الموطأ، ط.

---

(١) الورقة ٣٣/أ، وقال: «وهي في تذكرته».

(٢) «تاريخ الأدب العربي» القسم السادس (١٠ ـ ١١)/٦٤٦ (الطبعة العربية).

٧٦ ـ الإسفار عن قَلْم الأظفار، ط.

٧٧ ـ أسماء الأسد، ط ضمن كتاب «جلال الدين السيوطي» للشكعة.

٧٨ ـ أسماء الخمر، ط ضمن كتاب «جلال الدين السيوطي» للشكعة.

٧٩ ـ أسماء المدلّسين، ط.

٨٠ ـ أسماء المهاجرين، خ.

٨١ ـ الأسئلة المئة التي رفعت للإمام[١] العالم وأجوبتها نثراً، خ.

٨٢ ـ الأسئلة الوزيرية، أو نفح الطيب من أسئلة الخطيب، ط ضمن «الحاوي للفتاوي».

* ـ الأسيوطية = المقامة الأسيوطية.

٨٣ ـ الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، ط.

٨٤ ـ الأشباه والنظائر في النحو، ط.

٨٥ ـ الاصطفا في إيمان أبوي المصطفى، خ.

٨٦ ـ أصول التفسير وأصول الفقه، ط ولعله مستلّ من «إتمام الدراية».

* ـ الأصول في أصول الكلمات = رسالة في أصول الكلمات

* ـ الأصول المهمة في علوم جمة = النقاية

* ـ الإضاعة في أشراط الساعة = الضاعة في أشراط الساعة

---

(١) في «دليل مخطوطات السيوطي» رقم (٦٠١): «الإمام» فصوّبتُه.

٨٧ ـ إطراف الأشراف بالإشراف على الأطراف.

* ـ الاعتراض (الإعراض) والتولّي عمّن لا يُحسن أن يصلّي = الثبوت في ضبط ألفاظ القنوت.

٨٨ ـ الاعتماد والتوكل على ذي التكفل.

٨٩ ـ أعذب المناهل في حديث من قال أنا عالم فهو جاهل، ط في «الحاوي للفتاوي».

* ـ إعراب حديث «ولا يعز من عاديت» وهوالمعروف بدعاء القنوت = الثبوت في ضبط ألفاظ القنوت.

* ـ الإعراض والتولي عمّن لا يُحسن أن يصلّي = الثبوت

٩٠ ـ إعلام الأريب بحدوث بدعة المحاريب، ط.

٩١ ـ الإعلام بحكم عيسى عليه السلام، ط في «الحاوي للفتاوي».

٩٢ـ إعلام الحسنى بمعاني الأسماء الحسنى، خ.

٩٣ ـ الإعلام في أحكام الخدّام، خ.

٩٤ ـ أعلام النصر في إعلام سلطان العصر في مسألة البروز على النهر، وانظر «الجهر».

* ـ إعمال الفكر في فضيلة الذكر = نتيجة الفكر، ط في «الحاوي للفتاوي».

* ـ أعيان الأعيان وأبناء الزمان = نظم العقيان في أعيان الأعيان.

* ـ أعيان العصر = نظم العقيان.

٩٥ ـ إغاثة المستغيث في حلّ بعض إشكالات الحديث، خ.

٩٦ ـ الاغتباط في الرحلة إلى الإسكندرية ودمياط، وتسمى أيضاً «قطف الزهر في رحلة شهر» وهي رحلة الإسكندرية ودمياط فقط دون مكة التي ألّف فيها رحلة أسماها «النحلة الزكية في الرحلة المكية»[1]، وانظر «الرحلة الفيومية والمكية والدمياطية».

٩٧ ـ الإغضاء عن حديث دعاء الأعضاء، خ.

٩٨ ـ إفادة الخبر بنصّه في زيادة العمر ونقصه، ط.

٩٩ ـ الافتراض في ردّ الاعتراض. خ.

١٠٠ ـ أفراد حديث الموطأ، خ.

١٠١ ـ الأفراد والغرائب، ط ضمن «الأشباه والنظائر في النحو».

١٠٢ ـ الإفصاح على تلخيص المفتاح.

١٠٣ ـ الإفصاح في أسماء (بفوائد) النكاح، خ.

١٠٤ ـ الإفصاح في زوائد القاموس على الصحاح.

١٠٥ ـ الاقتراح في أصول النحو وجدله، ط.

١٠٦ ـ الاقتصاد في شرح الكوكب الوقّاد.

١٠٧ ـ الاقتناص في مسألة التماص، ولعله «الائتناس في مسألة الالتماس».

* ـ أقوال العلماء في الاسم الأعظم = الدر المنظم

١٠٨ ـ الأقوال المتبعة في مناقب الأئمة الأربعة، خ.

---

(١) انظر «التحدّث بنعمة الله»: ٨٣.

١٠٩ ـ الأقوال والبحث في أحوال البعث، خ، ولعله «أحوال البعث» السابق ذكره.

١١٠ ـ الإكليل في استنباط آيات التنزيل، ط.

١١١ ـ الألغاز النحوية، ط وهي في «الأشباه والنظائر في النحو».

١١٢ ـ ألفية السيوطي في مصطلح الحديث، أو نظم الدرر في علم الأثر، ط.

١١٣ ـ الألفية في القراءات العشر.

١١٤ ـ الألفية في النحو والتصريف والخط، أو الفريدة، ط.

* ـ ألفية المعاني = عقود الجمان

١١٥ ـ إلقام الحجر لمن زكّىٰ سابَّ أبي بكر وعمر، ط.

١١٦ ـ الإلماع في الإتباع كحسن بسن، في اللغة.

١١٧ ـ الألماس في مناقب بني العباس.

١١٨ ـ ألوية النصر في خِصِّيصىٰ بالقصر، ط ضمن «الحاوي للفتاوي».

١١٩ ـ الأمالي على الدرة الفاخرة.

١٢٠ ـ الأمالي على القرآن الكريم.

١٢١ ـ الأمالي المطلقة، خ.

١٢٢ ـ الأمر بالاتِّباع والنهي عن الابتداع، أو حقيقة السنة والبدعة، ط.

١٢٣ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ط.

١٢٤ ـ الإنافة في رتبة الخلافة.

١٢٥ ـ إنباء (إنباه) الأذكياء بحياة الأنبياء، ط ضمن «الحاوي للفتاوي».
١٢٦ ـ إنجاز الوعد المنتقى من طبقات ابن سعد.
١٢٧ ـ أنساب العرب، خ.
١٢٨ ـ أنشاب الكثب في أنساب الكتب[١]، خ. في برلين برقم (٣٠/٣) ذكر فيه مروياته.
١٢٩ ـ الإنصاف في تمييز الأوقاف، ط في «الحاوي للفتاوي».
* ـ انعكاس البديعيات على الموضوعات = التعقبات على الموضوعات
١٣٠ ـ أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب، ط.
* ـ أنوار الحلك في إمكان رؤية النبي والملك = تنوير الحلك
١٣١ ـ الأنوار السنية في تاريخ الخلفاء والملوك السنية بمصر، خ.
* ـ أنيس الجليس (منحول)، ط.
١٣٢ ـ الأرج في الفرج، ط في «الحاوي للفتاوي».
١٣٣ ـ الأوراد في موت الأولاد، ط.
* ـ أولي الألباب = مقامة أولي الألباب
١٣٤ ـ الائتناس في مسأل الالتماس[٢]، ولعله «الاقتناص في مسألة التماص».

---

(١) انظر مجلة «عالم الكتب» المجلد ١٢، العدد ١، ص٣٦.
(٢) ذكره جميل العظم في «عقود الجوهر» وعنه أحمد الشرقاوي إقبال ص٤٩.

١٣٥ ـ الإيضاح في أسرار النكاح (منحول)، ط.

* ـ الإيقاظ والتوبة = الاستيقاظ والتوبة.

* ـ الأيك في معرفة الجماع = نواضر الأيك

١٣٦ ـ باب الحديث، خ.

١٣٧ ـ الباحة في السباحة (في سباحة الرسول ﷺ)، ط.

١٣٨ ـ البارع في إقطاع الشارع، ط ضمن «الحاوي للفتاوي».

١٣٩ ـ البارق في قطع يد السارق.

* ـ بانت سعاد = كنه المراد في شرح بانت سعاد.

١٤٠ ـ الباهر في حكم النبي عليه الصلاة والسلام، ط.

١٤١ ـ البحر الذي زخر في شرح ألفية الأثر، لم يتم؛ خ؛ وهو شرح على ألفيته في علم الحديث. وانظر «قطر الدرر».

١٤٢ ـ بدائع الزهور في وقائع الدهور، خ في دار الكتب التونسية برقم (٨٥٦٥).

١٤٣ ـ البدر الذي انجلىٰ في مسألة الولا، ط ضمن «الحاوي للفتاوي».

١٤٤ ـ البدور السافرة عن أمور الآخرة، ط.

١٤٥ ـ بديع الصنع.

* ـ البديعية وشرحها = النظم البديع في مدح الشفيع.

١٤٦ ـ بذل العسجد لسؤل المسجد، ط ضمن «الحاوي للفتاوي».

١٤٧ ـ بذل المجهود في خزانة محمود، ط.

١٤٨ ـ بذل الهمة في طلب براءة الذمّة، ط ضمن «الحاوي للفتاوي».

١٤٩ ـ البراعة في تراجم بني جماعة.

* ـ برد الأكباد في الصبر على فقد الأولاد، منحول، ط (انظر مجلة عالم الكتب مج ١٢/ع١/ ص ٣٧).

١٥٠ ـ برد الظلال في تكرار السؤال، خ.

* ـ البرزخ = شرح الصدور

١٥١ ـ البرق الوامض في شرح يائية بن الفارض، خ.

١٥٢ ـ البرهان في علامات مهدي آخر الزمان، ط.

١٥٣ ـ بزوغ الهلال في الخصال الموجبة للظلال، خ، ولعله «تمهيد الفرش في الخصال الموجبة لظل العرش».

١٥٤ ـ بسط الكف في إتمام الصف، ط ضمن «الحاوي للفتاوي».

١٥٥ ـ بشرىٰ العابس في حكم البِيع والدُّيُور والكنائس.

١٥٦ ـ بشرى الكئيب بلقاء الحبيب (وهو تلخيص كتاب أحوال البرزخ)، ط.

١٥٧ ـ بغية الرائد في الذيل على مجمع الزوائد.

١٥٨ ـ بغية الطالب في إيمان أبي طالب، خ.

* بغية الوعاظ في طبقات الحفاظ = طبقات الحفاظ

١٥٩ ـ بغية الوُعاة في طبقات اللغويين والنُّحاة، ط.

* ـ بلبل الروضة = كوكب الروضة

١٦٠ ـ بلغة المحتاج في مناسك الحاج، خ. وانظر «تحفة الناسك بنكت المناسك».

١٦١ ـ بلوغ الأمنية في الخانقاه الركنية.

١٦٢ ـ بلوغ المآرب في أخبار العقارب، ط.

١٦٣ ـ بلوغ المآرب في قصّ الشارب، ط.

١٦٤ ـ بلوغ المأمول في خدمة الرسول، ط في «الحاوي للفتاوي».

١٦٥ ـ بلوغ المحتاج في مناسك الحج، خ.

١٦٦ ـ البهجة السنية في شرح أسامي النبي عليه الصلاة والسلام (الأسماء النبوية) = النهجة السوية، ولعله «المرقاة العلية».

١٦٧ ـ البهجة المرضية في شرح ألفية ابن مالك، ط.

١٦٨ ـ بهجة الناظر ونزهة الخاطر، خ.

١٦٩ ـ بيان الإصابة في آلتي الكتابة.

١٧٠ ـ بيان التشبيه في اللهم صلّ على محمد، خ.

١٧١ ـ البيان في رياضة الصبيان، خ.

١٧٢ ـ بيان قول النبي: «من عرف نفسه فقد عرف ربه»، خ.

١٧٣ ـ التاج في إعراب مشكل المنهاج، خ.

١٧٤ ـ تأخير الظلامة إلى يوم القيامة، خ.

* تاريخ أسيوط = المضبوط في أخبار أسيوط.

١٧٥ ـ تاريخ الخلفاء، ط.

١٧٦ ـ تاريخ الزهور في وقائع الدهور = بدائع الزهور

١٧٧ ـ تاريخ الصحابة.

* ـ تاريخ العصر = نظم العقيان
١٧٨ ـ تاريخ العمر[١]، وهو ذيل على إنباء الغمر،
* ـ تاريخ مصر = حسن المحاضرة
١٧٩ ـ تاريخ الملائكة، ولعله «الحبائك في أخبار الملائك».
* ـ تاريخ الملك الأشرف قايتباي «غزوات قبرص ورودوس»، ط. وهو منسوب.
١٨٠ ـ تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه، ط.
١٨١ ـ تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية، ط.
١٨٢ ـ التبر الذائب في الأفراد والغرائب، ط، وهو القسم السادس من «الأشباه والنظائر في النحو».
١٨٣ ـ التبرّي من معرّة المعري، وهي أرجوزة في أسماء الكلب، ط ضمن «تعريف القدماء بأبي العلاء».
١٨٤ ـ تبصرة الأخيار في خلود الكافر في النار، خ.
١٨٥ ـ تبصرة الأنجاد عن الهلاك الأبدي للكفار، خ.
١٨٦ ـ تبييض الصحيفة في مناقب الإمام أبي حنيفة، ط.
١٨٧ ـ التثبيت عند التبييت، ط. وانظر «منظومة في سؤال القبر».
١٨٨ ـ تجريد أحاديث الموطأ.
١٨٩ ـ تجريد العناية إلى تخريج أحاديث الكفاية؛ خرّج فيه

---

(١) ورد في «التحدث بنعمة الله» ١٣٥: «العصر» بدل «العمر»؛ والمثبت من «حسن المحاضرة».

أحاديث «الكفاية في فروع الشافعية» للسهيلي[1].

١٩٠ ـ التحبير في علوم التفسير، ط، ولعله المسمى «الجواهر» كما سيأتي.

١٩١ ـ التحدث بنعمة الله، ط.

١٩٢ ـ تحذير أهل الآخرة من دار الدنيا الدائرة، خ.

١٩٣ ـ تحذير الأيقاظ من أكاذيب الوعاظ، خ في بطرسبورغ برقم (١٨٩٠).

١٩٤ ـ تحذير الخواص من أكاذيب القصاص، ط.

* ـ تحذير الرجال من الإصغاء إلى الدجال[2] = المقامة المستنصرية

١٩٥ ـ تحرير شرح الأعمى والبصير.

١٩٦ ـ تحرير المنقول وتهذيب الأصول.

* ـ تحصين (تحسين) الخادم = تلخيص الخادم

١٩٧ ـ تحفة الآثار في الأدعية والأذكار.

١٩٨ ـ تحفة الأبرار بنكت الأذكار، ط.

١٩٩ ـ تحفة الأنجاب بمسألة السنجاب، ط في «الحاوي للفتاوي».

---

(١) ورد في «التحدث»: أنه لابن الرفعة، والمثبت من «هدية العارفين»، و«دليل مخطوطات السيوطي» و«مكتبة الجلال السيوطي».

(٢) ذكره في «التحدث بنعمة الله»: ٢٠١، وأورد فيه أولها.

٢٠٠ ـ التحفة البهية والطرفة الشهية، ط، وهو مجموع يشتمل على رسائل عدّة.

٢٠١ ـ تحفة الجالس ونزهة المجالس، ط.

٢٠٢ ـ تحفة الجلساء برؤية الله سبحانه وتعالى للنساء، ط في «الحاوي للفتاوي».

٢٠٣ ـ تحفة الحبيب بنحاة مغني اللبيب، خ.

٢٠٤ ـ تحفة ذوي الأدب في مشكل الأسماء والنسب، خ.

٢٠٥ ـ التحفة السنية في قواعد العربية، خ.

٢٠٦ ـ تحفة الظرفاء بأسماء الخلفاء، ط ضمن كتابه «تاريخ الخلفاء».

٢٠٧ ـ التحفة الظريفة في السيرة الشريفة.

٢٠٨ ـ تحفة العجلان في فضل عثمان، خ.

٢٠٩ ـ تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب.

٢١٠ ـ تحفة الكرام بأخبار الأهرام، خ.

* ـ تحفة المجالس ونزهة المجالس، ط منسوباً للسيوطي[١]، والله أعلم.

٢١١ ـ تحفة المجتهدين بأسماء المجددين، خ، وانظر «إرشاد المهتدين إلى أسماء المجددين».

---

(١) انظر مجلة «عالم الكتب». مج ١٢، ع١، ص٣٨.

٢١٢ ـ تحفة المذاكر (الذاكرين) في المنتقى في تاريخ ابن عساكر، خ.

٢١٣ ـ تحفة المغربي، ط منسوباً له في آخر «رحلة ابن جبير».

٢١٤ ـ التحفة المكية والنفحة المسكية، خ.

٢١٥ ـ تحفة النابه بتلخيص المتشابه.

٢١٦ ـ تحفة الناسك بنكت المناسك، خ، أي مناسك الشيخ النووي الكبرى؛ وانظر «بلغة المحتاج في مناسك الحاج».

٢١٧ ـ تحفة النجبا في قولهم: هذا بُسْراً أطيب منه رطباً، ط ضمن «الأشباه والنظائر في النحو».

٢١٨ ـ تحقيق الخلاف في أصحاب الأعراف، خ.

٢١٩ ـ تخريج أبيات التلخيص، وانظر «التخصيص في شواهد التلخيص».

٢٢٠ ـ تخريج أحاديث الدرة الفاخرة.

٢٢١ ـ تخريج أحاديث شرح العقائد النسفية (شرح السعد)، خ.

٢٢٢ ـ تخريج أحاديث شرح المواقف في علم الكلام، ط.

* ـ تخريج أحاديث صحاح الجوهري = فلق الصباح.

٢٢٣ ـ تخريج أحاديث الموطأ، كذا أورده صاحبا «دليل مخطوطات السيوطي»[1] وصوابه «تجريد أحاديث الموطأ».

---

(١) «دليل مخطوطات السيوطي»: ٥٧، والمثبت يوافق «التحدث بنعمة الله»: ١٣١، و«فهرس مؤلفات السيوطي» تحقيق الساعاتي.

٢٢٤ ـ التخصيص في شرح شواهد التلخيص، وهو مختصر كتابه «الخصيص»، وانظر «تخريج أبيات التلخيص».

٢٢٥ ـ تدريب أولي الطلب في ضوابط كلام العرب، ط في «الأشباه والنظائر في النحو».

٢٢٦ ـ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، ط.

٢٢٧ ـ تذكار النعم والعطايا، خ في بطرسبورغ برقم (٦٦٩٥).

* ـ التذكرة = «الفلك المشحون في أنواع الفنون».

* ـ التذكرة في العربية = الفلك المشحون

٢٢٨ ـ تذكرة من ضحى من صلاة الضحى، خ، ولعله «جزء في صلاة الضحى» الآتي ذكره.

٢٢٩ ـ تذكرة المؤتسي بمن حدّث ونسي، ط.

٢٣٠ ـ تذكرة النفس في التصوف.

٢٣١ ـ التذنيب في الزوائد على التقريب.

* ـ التذهيب = مختصر تهذيب الأسماء واللغات

٢٣٢ ـ التذييل والتذنيب على نهاية الغريب، ط.

٢٣٣ ـ التربية العليا في أدب الفتيا، خ، ولعله «أدب الفتيا» السابق ذكره.

٢٣٤ ـ ترجمان القرآن في التفسير المسند[1].

---

(١) ذكر بعض الباحثين أنّه طبع في القاهرة سنة ١٣١٤، والمطبوع هو مختصره المعروف «الدر المنثور في التفسير بالمأثور»، وأما هذا الكتاب =

٢٣٥ ـ ترجمة البُلقيني.

* ـ ترجمة النووي = المنهاج السوي

٢٣٦ ـ الترصيف حاشية على شرح التصريف، خ.

٢٣٧ ـ تزيين الأرائك في إرسال نبينا ﷺ إلى الملائك، ط ضمن «الحاوي للفتاوي».

٢٣٨ ـ تزيين العبارة لتحسين الإشارة، خ.

٢٣٩ ـ تزيين (تنوير) مالك بمناقب الإمام مالك، ط.

٢٤٠ ـ تسلية الآباء بفقد الأبناء المسمى بالتسلّي (التعلّل) والإطفا لنار لا تطفا، ط.

٢٤١ ـ التسميط، ولعله الآتي ذكره.

٢٤٢ ـ التسميط الفانيد في حلاوة الأسانيد، خ، ولعله «الفانيد» الآتي ذكره.

٢٤٣ ـ تسمية الأشياء.

* ـ تشديد الأركان في ليس في الإمكان أبدع مما كان = تشييد الأركان.

٢٤٤ ـ تشنيف الأسماع بمسائل الإجماع.

٢٤٥ ـ تشنيف السمع بتعديد السبع، خ.

٢٤٦ ـ تشييد الأركان في ليس في الإمكان أبدع مما كان، خ.

= «ترجمان القرآن» فلا تزال نسخه الخطية مفقودة.

٢٤٧ ـ التصحيح لصلاة التسبيح، ط، ولعله المسمى «التقسيم في مشروعية التسبيح».

٢٤٨ ـ التضلع في معنى التقنع. خ.

٢٤٩ ـ تطريز العزيز.

٢٥٠ ـ التطريف في التصحيف (في الحديث الشريف)، ط.

٢٥١ ـ تعريف الأعجم بحروف المعجم، خ، ولعله «رسالة في حروف الهجاء» الآتية ذكرها.

٢٥٢ ـ التعريف بآداب التأليف، ط.

٢٥٣ ـ تعريف حدود العلم، ط ولعله كتابه «النقاية».

٢٥٤ ـ تعريف الفئة بأجوبة الأسئلة المئة، ط ضمن «الحاوي للفتاوي».

٢٥٥ ـ التعظيم والمنّة في أنّ أبوي النبي ﷺ في الجنة، ط، ويسمى أيضاً «الفوائد الكامنة في إيمان السيدة آمنة».

٢٥٦ ـ التعقبات على الموضوعات، أو النكت البديعات على الموضوعات، ط.

* ـ التعلّل والإطفاء = تسلية الآباء

* ـ التعليقة السنية على السنن النَّسائية = زهر الربى

٢٥٧ ـ تعليق الشص في حلق اللص، خ.

٢٥٨ ـ تعليق على آخر حديث البخاري، خ، وانظر «رسالة في حاشية البخاري».

* ـ التعليقة الكبرى على الروضة = الأزهار الغضة.

٢٥٩ ـ التعليقة المنيفة على مسند أبي حنيفة.

٢٦٠ ـ التغلل والإطفا لنار لا تطفا، وانظر «تسلية الآباء»، ط.

* ـ تفتح الطيب في أسئلة الخطيب = الأسئلة الوزيرية

* ـ تفسير آية ﴿ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخرّ﴾، خ، ومنه نسخة في بطرسبورغ برقم (٦٢٤)، = المحرر، و= القول المحرر

٢٦١ ـ تفسير الآية (١٨٣) من سورة آل عمران، خ.

٢٦٢ ـ تفسير آية الصوم، خ.

٢٦٣ ـ تفسير الجلالين، ط.

* ـ التفسير المسند = ترجمان القرآن

٢٦٤ ـ تفسير الفاتحة، لعلّه «الأزهار الفائحة».

٢٦٥ ـ تقريب الغريب في الحديث «مختصر النهاية لابن الأثير».

٢٦٦ ـ تقرير الاستناد في تفسير (تيسير) الاجتهاد، ط.

٢٦٧ ـ التقسيم في مشروعية التسبيح، ولعله المسمى «التنقيح في مشروعية التسبيح» الآتي ذكره.

٢٦٨ ـ تكملة أرجوزة ابن دانيال في قضاة مصر، خ.

* ـ تكملة تفسير جلال الدين المحلي = تفسير الجلالين

٢٦٩ ـ تكملة العقود الدرّية في الأمراء المصرية، خ.

٢٧٠ ـ تلخيص الأربعين في المتباين لابن حجر.

٢٧١ ـ تلخيص البيان في علامات مهدي آخر الزمان، خ «بروكلمان: قسم ٦/ ١٤٥».

٢٧٢ ـ تلخيص الخادم للزركشي، ويسمى «تحصيص (تحسين الخادم)».

٢٧٣ ـ تلخيص دقائق مختصر الروضة للأصفوني.

٢٧٤ ـ تلخيص معجم ابن حجر.

* ـ تلخيص نهاية ابن الأثير = الدر النثير.

٢٧٥ ـ تمام الإحسان في خلق الإنسان، ط بعنوان «غاية الإحسان»، ومنه خ في بطرسبورغ برقم (٨٠٨٦).

٢٧٦ ـ تمهيد الفرش في الخصال الموجبة لظل (الظلال) العرش، ط. ولعله «بزوغ الهلال في الخصال الموجبة لظل العرش».

٢٧٧ ـ تناسق الدرر في تناسب السور ٢ط.

٢٧٨ ـ التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كلّ مئة، خ.

٢٧٩ ـ التنبيه على اللحن الجلي والخفي في القرآن والألفاظ المستكرهة، خ.

٢٨٠ ـ تنبيه الغبي في تنزيه (تبرئة) ابن عربي، ط.

٢٨١ ـ تنبيه الواقف على شرط الواقف.

* ـ تنجية الفكر في الجهر بالذكر = نتيجة الفكر.

٢٨٢ ـ تنزيه الاعتقاد عن الحلول والاتحاد، ط ضمن «الحاوي للفتاوي».

٢٨٣ ـ تنزيه الأنبياء عن تسفيه الأغبياء، ط ضمن «الحاوي للفتاوي».

٢٨٤ ـ التنقيح في مسألة التصحيح، ط.

٢٨٥ ـ التنقيح في مشروعية التسبيح. ط.

* ـ التنفيس في الاعتذار عن ترك الإفتاء والتدريس = المقامة اللؤلؤية.

٢٨٦ ـ تنوير الحَلَك في إمكان رؤية النبي والملك، ط في «الحاوي للفتاوي».

٢٨٧ ـ تنوير الحوالك على موطأ الإمام مالك، ط.

٢٨٨ ـ تنوير الممالك = تزيين الممالك.

٢٨٩ ـ تهذيب الأسماء.

٢٩٠ ـ التهذيب في أسماء الذيب، خ.

٢٩١ ـ التهذيب في الزوائد على التقريب.

٢٩٢ ـ التوجّه للرب بدعوات الكرب، خ.

٢٩٣ ـ توجيه العزم إلى اختصاص الاسم بالجر والفعل بالجزم.

٢٩٤ ـ التوشيح على التوضيح لابن هشام، خ.

٢٩٥ ـ التوشيح على مشكلات الجامع الصحيح، خ.

٢٩٦ ـ توضيح المدرك في تصحيح المستدرك، لم يتم.

٢٩٧ ـ التيسير لشرح الجامع الصغير، خ.

٢٩٨ ـ الثبوت في ضبط ألفاظ القنوت، ط، ويسمى الإعراض والتولّي عمن لا يحسن أن يصلي.

٢٩٩ ـ الثغور الباسمة في مناقب السيدة فاطمة، ط.

٣٠٠ ـ ثلاث مسائل في الاجتهاد، خ، وانظر «الرد على من أخلد إلى الأرض».

٣٠١ ـ ثلاثة أراجيز في رموز الجامع الصغير، ط.

٣٠٢ ـ ثلج الفؤاد في أحاديث لبس السواد = ط في «الحاوي للفتاوي».

٣٠٣ ـ ثلج الفؤاد في (أحاديث) فقد الأولاد، ولعله «جزء في موت الأولاد» الآتي ذكره.

٣٠٤ ـ الجامع الصغير من حديث البشير النذير، ط.

٣٠٥ ـ الجامع في الفرائض، خ.

* ـ الجامع الكبير = جمع الجوامع في الحديث.

٣٠٦ ـ جامع المسانيد، ولعله القسم الثاني من كتابه «جمع الجوامع في الحديث».

٣٠٧ ـ جرّ الذيل في علم الخيل، خ.

٣٠٨ ـ جزء السلام من سيّد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام، خ[1].

* ـ جزء في أدب الفتيا = أدب الفتيا

٣٠٩ ـ جزء في أسماء المدلِّسين.

٣١٠ ـ جزء في البعث، خ.

٣١١ ـ جزء في الثناء.

٣١٢ ـ جزء في جامع طولون.

---

(١) جمع فيه ما وقع له عشارياً من الأحاديث وهي ثلاثة وعشرون؛ «فهرس الفهارس» ٢/ ٦٨٩.

٣١٣ ـ جزء في جامع عمرو.
٣١٤ ـ جزء في حديث: «ارحموا ثلاثة: عزيز قوم ذلّ، وغنيّ قوم افتقر، وعالماً بين جهّال».
٣١٥ ـ جزء في الحديث المسلسل بالنحاة، ط ضمن كتابيه «المنجم في المعجم»، و«بغية الوعاة» في ترجمة شيخه الشُّمنّي.
٣١٦ ـ جزء في الخانقاه الشيخونية البيبرسية، أو حسن النية وبلوغ الأُمنية، ولعله الآتي باسم «الرسالة البيبرسية».
٣١٧ ـ جزء في الخانقاه الصلاحية
٣١٨ ـ جزء في ذم زيارة الأمراء = ذم زيارة الأمراء.
* ـ جزء في ذم القضاء = ذم القضاء.
* ـ جزء في ذم المكس = ذم المكس.
* ـ جزء في ردّ شهادة الرافضة = إلقام الحجر.
* ـ جزء في رفع اليدين في الدعاء = فض الوعاء.
* ـ جزء في السبحة = التنقيح في مشروعية التسبيح.
* ـ جزء في الشتاء = أحاديث الشتاء.
٣١٩ ـ جزء في «شعب الإيمان»، ولعله «المنتقى من شعب الإيمان للبيهقي».
٣٢٠ ـ جزء في صلاة الضحى، ط ضمن «الحاوي للفتاوي»، ولعله «تذكرة من ضحى من صلاة الضحى».
٣٢١ ـ جزء في الصلاة على النبي ﷺ.
٣٢٢ ـ جزء في طرق حديث: «من حفظ على أمتي أربعين ألفاً»، خ.
٣٢٣ ـ جزء في طرق حديث: «اطلبوا الخير عند حسان الوجوه».

٣٢٤ ـ جزء في طريق حديث: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها».
٣٢٥ ـ جزء في طريق حديث: «طلب العلم فريضة على كلّ مسلم»، ط.
* ـ جزء في الغالية = رسالة في الغالية.
* ـ جزء في الغنج = شقائق الأترنج
* ـ جزء في فضل الشتاء = أحاديث الشتاء.
٣٢٦ ـ جزء في فضل التاريخ وشرفه والحاجة إليه.
٣٢٧ ـ جزء في قصة هاروت وماروت.
* ـ جزء في من وافقت كنيته كنية زوجه من الصحابة = من وافقت كنيته كنية زوجه.
٣٢٨ ـ جزء في موت الأولاد (الصبي)، ولعله «ثلج الفؤاد» السابق ذكره.
٣٢٩ ـ جزء في مرويات الإمام المتوكل على الله أبي عبد العزيز الخليفة العباسي بمصر، تخريج السيوطي، خ.
٣٣٠ ـ جزء فيه المسلسل بالشعراء والكتاب.
٣٣١ ـ جزء الهاشمي.
٣٣٢ ـ جزء هلال الحفار.
٣٣٣ ـ جزء الوزير.
٣٣٤ ـ جزيل المواهب في اختلاف المذاهب، ط.
* ـ جمال الزهر في فضائل السور = خمائل الزهر في فضائل السور
٣٣٥ ـ الجمانة في اللغة.

٣٣٦ ـ جمع الجوامع في الحديث، ط.
٣٣٧ ـ جمع الجوامع في النحو (العربية)، ط.
٣٣٨ ـ الجمع والتفريق في أنواع البديع، ط، وهو شرح بديعيته المسماة «النظم البديع في مدح خير شفيع».
٣٣٩ ـ جمل من مهمات الأحكام لا يستغني عنها الخاص والعام، خ.
٣٤٠ ـ جنى الجناس في فن البديع والاقتباس، ط.
٣٤١ ـ جهد القريحة في تجريد النصحية، ط، وهو تلخيص كتاب «نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان».
٣٤٢ ـ الجهر بمنع البروز على شاطىء النهر، ط في «الحاوي للفتاوي»، وانظر «أعلام النصر».
٣٤٣ ـ الجواب الأشد (الأسدّ) في تنكير الأحد وتعريف الصمد.
٣٤٤ ـ الجواب الجزم عن حديث: «التكبير جزم». ط في «الحاوي للفتاوي».
٣٤٥ ـ الجواب الحاتم عن سؤال الخاتم، ط ضمن «الحاوي للفتاوي».
٣٤٦ ـ الجواب الزكي عن قمامة ابن الكركي، وهي من المقامات المفقودة، ولعلها المقامة المسماة «الصارم الهندكي في عنق ابن الكركي» المفقودة أيضاً.
٣٤٧ ـ جواب السؤال عن الملائكة هل يثابون بالآخرة عن أعمالهم الصالحة في الدنيا كالعباد، خ.
٣٤٨ ـ جواب في سيمة الملائكة، خ، ولعله المسمى« الحبائك»، الآتي ذكره.

٣٤٩ ـ الجواب المصيب عن اعتراض (اعتراضات) الخطيب، ط في «الحاوي للفتاوي».

٣٥٠ ـ جواهر العقود في الفقه (في مصطلح القضاة والموقعين والشهود)، ط.

٣٥١ ـ الجواهر في علم التفسير، ولعله «التحبير» السابق ذكره.

٣٥٢ ـ جياد المسلسلات، خ في الخزانة العامة بالرباط (٤٢٥٣/ د)، وعنها مصورة في مركز جمعة الماجد برقم (٣٠٢٣).

* حاشية على تفسير البيضاوي خ = نواهد الأبكار.

٣٥٣ ـ حاشية على شرح الألفية لابن عقيل = السيف الصقيل.

* ـ حاشية على شرح التصريف = الترصيف.

٣٥٤ ـ حاشية على شرح الشذور، تسمى «نشر الزهور»، لعله «سر الزبور على شرح الشذور» الآتي ذكره.

* ـ حاشية على شرح الشواهد للعيني = نكت على شرح شواهد المغني.

٣٥٥ ـ الحاشية على القطعة للأسنوي.

٣٥٦ ـ حاشية على المختصر.

٣٥٧ ـ حاشية على المغني، ولعلع «الفتح القريب على مغني اللبيب» الآتي ذكره.

٣٥٨ ـ حاطب ليل وجارف سيل، وهو مشيخته الكبرى، ويسمى معجم الشيوخ الكبير.

٣٥٩ ـ الحاوي للفتاوي، ط.

٣٦٠ ـ الحبائك في أخبار الملائك، ط.

٣٦١ ـ الحبل الوثيق في نصرة الصدّيق، ط في «الحاوي للفتاوي».

٣٦٢ ـ الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة، ط.

٣٦٣ ـ حدة اللبن البارق في قطع السارق.

٣٦٤ ـ حديث السلام من النبي ﷺ على أمته، خ.

٣٦٥ ـ حديقة الأديب وطريقة الأريب، جمع فيه أشعاره.

٣٦٦ ـ الحرز المنيع في أحكام الصلاة على الحبيب الشفيع، ط.

٣٦٧ ـ حسن التسليك في حكم التشبيك، ط في «ا لحاوي للفتاوي».

٣٦٨ ـ حسن التصريف في عدم التحليف، ط في «الحاوي للفتاوي».

٣٦٩ ـ حسن التعمد (التعهد) في أحاديث التسمية في التشهد، خ.

٣٢٧ ـ حسن التلخيص (التخليص) لتالي التلخيص.

٣٧١ ـ حسن السَّمت في الصمت، ط، وهو اختصار كتاب «الصمت وآداب اللسان» لابن أبي الدنيا.

٣٧٢ ـ حسن السير فيما في الفرس من أسماء الطير، خ في القرويين بفاس.

٣٧٣ ـ حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، ط.

٣٧٤ ـ حسن المقصد في عمل المولد، ط في «الحاوي للفتاوي».

* ـ حسن النية وبلوغ الأمنية في الخانقاه الركنية = جزء في الخانقاه الشيخونية البيرسية.

٣٧٥ ـ الحصر والإشاعة لأشراط الساعة، خ، وانظر «رسالة في أمر الساعة» الآتي ذكرها.

٣٧٦ ـ حصول الرفق بأصول (بوصول) الرزق، ط.

٣٧٧ ـ حصول الفوائد بأصول العوائد.

٣٧٨ ـ حصول النوال في أحاديث السؤال.

٣٧٩ ـ الحظ الوافر من المغنم في استدراك الكافر إذا أسلم، ط في «الحاوي للفتاوي».

٣٨٠ ـ حفظ السيادة بأذكار السعادة، خ.

٣٨١ ـ حق التعليم، خ.

٣٨٢ ـ حق الشاهد، خ.

* حقيقة السنة والبدعة = لأمر بالاتباع.

٣٨٣ ـ الحكم المشتهرة من عدد الحديث من الواحد إلى العشرة، خ.

٣٨٤ ـ الحكم الواردة على الأعداد الزائدة.

* ـ حل عقود الجمان = شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان.

* حلية الأولياء في طبقاتهم = طبقات الأولياء.

٣٨٥ ـ الحماسة (رسالة في تفسير الألفاظ المتداولة).

* ـ الحواشي الصغرى على الروضة = قطف الأزهار.

* ـ الحواشي الكبرى على الروضة = الأزهار الغضة.

٣٨٦ ـ حول إطعام الفقراء في مكة للشعراء الراحلين؟، خ.

٣٨٧ ـ الحياة السنية في الحياة السنية، خ.

٣٨٨ ـ خادم النعل الشريف، خ.

٣٨٩ ـ الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال، ط في «الحاوي للفتاوي».

٣٩٠ ـ الخصال المكفرة للذنوب المتقدّمة والمتأخرة، خ.

* ـ الخصائص الشريفة النبوية = الخصائص والمعجزات النبوية.

* ـ الخصائص الصغرى = أنموذج اللبيب.

* ـ الخصائض الكبرى = الخصائص والمعجزات النبوية.

٣٩١ ـ الخصائص والمعجزات النبوية (الكبرى) أو كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب، ط.

٣٩٢ ـ خصائص (خصوصيات) يوم الجمعة أو نور اللمعة في خصائص الجمعة، ط.

٣٩٣ ـ الخصيص في شرح شواهد التلخيص، مطول، والعمدة على مختصره «التخصيص» السابق ذكره[1].

٣٩٤ ـ الخضراوات السبعة، خ، وانظر «المقامة الزمرّدية».

٣٩٥ ـ خلاصة الأشباه، خ.

٣٩٦ ـ خلاصة طبقات النحاة، خ، وانظر «بغية الوعاة».

٣٩٧ ـ الخلاصة في نظم الروضة في الفقه، خ.

٣٩٨ ـ خلق آدم وذكر وفاته، ط.

* خلق الإنسان = تمام الإحسان.

٣٩٩ ـ خمائل (جمال) الزهر في فضائل السور، خ.

---

(١) كما قال السيوطي في «التحدث بنعمة الله»: ١٣٤.

٤٠٠ ـ الخمائل على الشمائل، ط.

٤٠١ ـ داعي الفلاح في أذكار المساء والصباح، خ.

٤٠٢ ـ در التاج في إعراب مشكل المنهاج، خ.

٤٠٣ ـ الدر الثمين في أسماء المصنّفين، خ.

٤٠٤ ـ الدر الخالص في المعجزات والخصائص، خ.

٤٠٥ ـ در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة، ط ضمن كتابه «حسن المحاضرة».

٤٠٦ ـ الدر المنثور في التفسير المأثور (بالمأثور)، ط.

٤٠٧ ـ الدر المنثور فيما يتعلّق بالموتى وزيارة القبور، خ.

٤٠٨ ـ الدر المنظم في الاسم الأعظم، ط في «الحاوي للفتاوي».

٤٠٩ ـ الدر المنظوم في بيان حصر العلوم، خ.

٤١٠ ـ الدر النثير في تلخيص نهاية ابن الأثير، ط.

٤١١ ـ الدر النثير في قراءة ابن كثير.

٤١٢ ـ الدراري في أولاد (أبناء) السراري، ط.

* ـ الدراري المرسلة في الاستعاذة والحسبلة = رياض الطالبين.

* ـ الدراية في تخريج أحاديث الهداية، منسوب، وهو لابن حجر، لا للسيوطي كما ذكر الشيباني والخازندار.

٤١٣ ـ درج العلى في قراءة أبي عمرو بن العلا.

٤١٤ ـ درج المعالي في نصرة الغزالي على المنكر المتغالي (المتعالي)، ط.

٤١٥ ـ الدرج (الدرجات) المنيفة في الآباء الشريفة، ط.

٤١٦ ـ درر البحار في الأحاديث القصار، خ.

٤١٧ ـ الدرر الثمينة في أحكام البحر والسفينة.

* ـ الدرر الحسان في البعث ونعيم الجنان، ط. وقد جعله الشرقاوي[١] منحولاً، وهو الصواب.

٤١٨ ـ الدرر الحسان في رفع شأن الحبشان، خ.

٤١٩ ـ الدرر في فضائل عمر، خ.

٤٢٠ ـ درر الكلم وغرر الحكم، ط.

٤٢١ ـ الدرر المنتثرات على جامع المختصرات.

٤٢٢ ـ الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، ط. وانظر «اللآلىء المنتثرة» فلعلهما واحد.

٤٢٣ ـ درة التاج في إعراب مشكل المنهاج، خ، وانظر «الابتهاج».

٤٢٤ ـ الدرة التاجية عن الأسئلة الناجية، ط ضمن «الحاوي للفتاوي».

٤٢٥ ـ الدرة الفاخرة في تحقيق أقوال المتكلمين والصوفية في وجوب الواجب لذاته، خ.

٤٢٦ ـ الدرة الفاخرة في علوم الدنيا والآخرة، خ.

* ـ دفع الأسىٰ في تلخيص إسبال المكسا = إسبل الكسا على النسا

٤٢٧ ـ دفع التشنيع في مسألة التسميع، ط في «الحاوي للفتاوي».

---

(١) «مكتبة الجلال السيوطي»: ١٨٨.

* دفع التعسف عن إخوة يوسف = رفع التعسف.

* ـ دقائق الأخبار المرويّة في سبب وضع العربية = الأخبار المروية.

٤٢٨ ـ دقائق الغنية.

٤٢٩ ـ دقائق الوافي.

* الدهر = كتاب الدهر.

٤٣٠ ـ الدوران الفلكي على ابن الكركي، ط ضمن «شرح مقامات السيوطي».

٤٣١ ـ الدويك على الديك.

٤٣٢ ـ الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، ط.

٤٣٣ ـ ديوان الحيوان، وهو مختصر كتاب حياة الحيوان للدَّميري، ط، وانظر «ذيل الحيوان».

٤٣٤ ـ ديوان الخطب (الخطبة).

٤٣٥ ـ ديوان السيوطي.

٤٣٦ ـ ذكر الإسراء والمعراج الشريف، خ، ولعله «الآية الكبرى» السابق ذكره.

٤٣٧ ـ ذكر زيارة الأمراء، خ، ولعله كتاب «ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين» الآتي ذكره.

* ـ ذم زيارة الأمراء = ذكر زيارة الأمراء.

٤٣٨ ـ ذم زيارة القبور.

٤٣٩ ـ ذم القضاء، خ.

٤٤٠ ـ ذم المكس، خ، ومنه نسخة في بطرسبورغ (٤٧٤٨).

٤٤١ ـ ذو الوشاحين.

٤٤٢ ـ ذيل الإنباء عن قبائل الرواة.

٤٤٣ ـ ذيل الحيوان، خ، وهو جزء من مختصر كتاب «حياة الحيوان» للدميري.

٤٤٤ ـ ذيل (زيادات) الجامع الصغير، ط.

٤٤٥ ـ ذيل طبقات الحفاظ، ط.

٤٤٦ ـ ذيل العقود الدرية لابن الجزار.

* ـ الذيل علىٰ القول المسدّد = الذيل الممهّد علىٰ القول المسدّد.

٤٤٧ ـ الذيل علىٰ المغني في الضعفاء.

٤٤٨ ـ ذيل علىٰ موضوعات ابن الجوزي.

* ـ ذيل قصيدة ابن دانيال = تكملة أرجوزة ابن دانيال.

٤٤٩ ـ ذيل اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة أو الزيادات علىٰ الموضوعات، ط.

٤٥٠ ـ ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب، خ[١].

٤٥١ ـ الذيل الممهّد علىٰ القول المسدّد.

٤٥٢ ـ الرتب المنيفة في فضل السلطنة الشريفة، ط.

* ـ رجال الموطأ = إسعاف المبطأ.

٤٥٣ ـ رحلة الإمام الشافعي، ط.

٤٥٤ ـ الرحلة الفيومية والمكية والدمياطية، خ، وانظر لزاماً

---

(١) كذا في «دليل مخطوطات السيوطي» برقم (٨٣٤)؛ وفي «فهرس بطرسبورغ» بالعنوان نفسه لأحمد بن العجمي برقم (٩٥٣١).

«النحلة الزكية»، و«الاغتباط في الرحلة إلىٰ الإسكندرية ودمياط» وما علّقته ثمّ.

* ـ الرحمة في الطب والحكمة، ط، منسوباً للسيوطي؛ لا يرتاب قارؤه بأنه منحول.

٤٥٥ ـ ردّ علىٰ البهاء بن النحاس.

٤٥٦ ـ رد علىٰ الشريف الجرجاني.

٤٥٧ ـ الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أنّ الاجتهاد في كلّ عصر فرض، ط، ولعلها المسماة «رسالة في الاجتهاد» الآتية ذكرها.

٤٥٨ ـ رسالة الإخوان، خ.

٤٥٩ ـ رسالة الاستيقاظ والتوبة = الاستيقاظ والتوبة.

٤٦٠ ـ رسالة إلىٰ أبي الفضل أبي محمد بن عبد الكريم التلمساني، خ.

٤٦٠ ـ رسالة إلىٰ ملك التكرور، خ.

٤٦١ ـ الرسالة البيبرسة، خ، ولعلها «جزء في الخانقاه الشيخونية البيبرسية» السابق ذكرها، ومنها نسخة في بطرسبورغ برقم (٤٧٤٥).

٤٦٢ ـ رسالة تتعلق بالأشراف وعدم جواز الصدقة عليهم، خ.

٤٦٣ ـ رسالة تتعلق بالشمس وإلىٰ أين تذهب بعد غروبها، خ.

* ـ رسالة الجهر بالذكر والإسرار به = نتيجة الفكر.

٤٦٤ ـ الرسالة في حق الصلاة علىٰ إبراهيم، خ في بطرسبورغ برقم (١٨٩١).

٤٦٥ ـ رسالة خلق الأعمال، خ.

* ـ رسالة السلالة الزينبية = العجاجة الزرنبية.

٤٦٦ ـ الرسالة السلطانية، خ، وهي مختصر «ما رواه الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين»[١].

٤٦٧ ـ رسالة السيوطي، خ في دار الكتب المصرية برقم (١٤٥) مجاميع.

٤٦٨ ـ الرسالة الشمسية في ذكر الأنوار القدسية، خ.

٤٦٩ ـ رسالة على إعراب البيضاوي قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

٤٧٠ ـ رسالة في الاجتهاد، خ، ولعلها «الرد على من أخلد إلى الأرض» السابق ذكرها.

٤٧١ ـ رسالة في الأحاديث الواردة في إثم من اغتصب شيئاً من الأرض وطريق المسلمين، خ، وانظر «الجهر بمنع البروز على شاطىء النهر».

٤٧٢ ـ رسالة في أحكام القهوة، خ.

٤٧٣ ـ رسالة في أحكام اللباس وهيئة عمامة النبي ﷺ وما كان تحت عمامته، خ.

٤٧٤ ـ رسالة في اختلاف الأئمة، خ.

٤٧٥ ـ رسالة في استعمال حروف الهجاء في كلام العرب، خ، وانظر «سبعة أسئلة حول الأبجدية»، و«رسالة في حروف الهجاء».

٤٧٦ ـ رسالة في استعمال الحناء، خ.

٤٧٧ ـ رسالة في الأسماء المختلفة لمكة، خ.

---

(١) كما في «بهجة العابدين» ٣٠/أ.

٤٧٨ ـ رسالة في أسماء المدلسين، خ.
٤٧٩ ـ رسالة في أصول الكلمات، ط.
٤٨٠ ـ رسالة في إعراب دعاء القنوت، خ، ولعلها رسالة «الثبوت في ضبط ألفاظ القنوت».
٤٨١ ـ رسالة في الأعمال والآثار بعد الموت، خ.
* ـ رسالة في أغلاط العوام = غلطات العوام.
٤٨٢ ـ رسالة في أقسام القرآن ومرسوم خطّه وكتابته، خ.
٤٨٣ ـ رسالة في أمر الساعة، خ، ولعلها «الحصر والإشاعة لأشراط الساعة» السابق ذكره.
٤٨٤ ـ رسالة في أن إقامة السلطان علىٰ الرعية أعظم نعم الله، خ.
٤٨٥ ـ رسالة في أنّ المعاني تجسّم، خ.
٤٨٦ ـ رسالة في أهل اليمن، خ.
٤٨٧ ـ رسالة في البسملة، خ.
٤٨٨ ـ رسالة في بيان إطلاق الأخت علىٰ الزوجة وبيان السبب الذي حمل سيّدنا إبراهيم الخليل عليه السلام علىٰ قوله في زوجته: إنها أختي، خ.
٤٨٩ ـ رسالة في بيان أن الإمام أبا حنيفة روىٰ عن مالك بن أنس شيئاً أم لا؟، خ.
٤٩٠ ـ رسالة في بيان الشريعة والحقيقة، خ.
٤٩١ ـ رسالة في بيان هل يكتفىٰ بالفقه عن التصوف، خ، وانظر الرسالة السابقة.
٤٩٢ ـ رسالة في التجويد، خ.
٤٩٣ ـ رسالة في تحقيق التضمين، ط، ضمن كتاب الدكتور

مصطفى الشكعة «جلال الدين السيوطي».
٤٩٤ ـ رسالة في التحميد، خ.
* ـ رسالة في تشبيك الأصابع = حسن التسليك.
٤٩٥ ـ رسالة في التصوف.
٤٩٦ ـ رسالة في تفسير ألفاظ متداولة.
٤٩٧ ـ رسالة في تفسير قوله تعالىٰ: آية رقم (١٢٣) من سورة طه، خ.
٤٩٨ ـ رسالة في تفسير قوله تعالىٰ: آية رقم (٥٢) من سورة الأعراف، خ.
٤٩٩ ـ رسالة في تفسير قوله تعالىٰ: آية رقم (٣٧) من سورة المدثر، خ.
٥٠٠ ـ رسالة في تفسير قوله تعالىٰ في الآية رقم (٦) من سورة النبأ، خ.
٥٠١ ـ رسالة في تفسير قوله تعالىٰ في الآية (٣٩) من سورة الرعد، خ.
٥٠٢ ـ رسالة في التفضيل بين المشرق والمغرب وبين الأرض والشمس، خ.
٥٠٣ ـ رسالة في تكذيب الحديث القائل بأن النبي ﷺ لا يمكث في قبره ألف سنة، خ.
٥٠٤ ـ رسالة في حاشية البخاري، خ، ولعلها قطعة من كتابه «التوشيح» السابق ذكره.
٥٠٥ ـ رسالة في حدوث الحديث، خ.
٥٠٦ ـ رسالة في حديث الباذنجان، خ.

٥٠٧ ـ رسالة في حديث: «كلّ أمر ذي بال لم يبدأ فيه بحمد الله فهو أجزم»، خ.

٥٠٨ ـ رسالة في حروف الهجاء، ط، ضمن كتاب الدكتور الشكعة «جلال الدين السيوطي»، ولعلها «تعريف الأعجم بحروف المعجم»، وانظر «سبعة أسئلة حول الأبجدية».

٥٠٩ ـ رسالة في حق الصلاة علىٰ إبراهيم، خ في بطرسبرغ.

* ـ رسالة في حكم الإطلاء بالنورة = الأخبار المأثورة في الإطلاء بالنورة.

٥١٠ ـ رسالة في حكم الشهيد وغسله ودفنه، خ.

٥١١ ـ رسالة في الحمىٰ وأسامها.

٥١٢ ـ رسالة في حوادث أيام الدجال، خ، وانظر «الحصر والإشاعة».

٥١٣ ـ رسالة في حياة الخضر وموته، خ.

٥١٤ ـ رسالة في الخدام، خ في بطرسبورغ. برقم (٨٧٨).

٥١٥ ـ رسالة في الخلافة الكبرىٰ، خ.

٥١٦ ـ رسالة في خلق آدم، ط، وانظر «رسالة في خلق الصور...».

٥١٧ ـ رسالة في خلق الصور بعد خلق السماوات والأرض، خ، وانظر «رسالة في خلق آدم».

٥١٨ ـ رسالة في الخمر وأوصافها.

٥١٩ ـ رسالة في ذبح الموت، وهي في ظهور علىٰ شكل جدي وقتله، خ.

* ـ رسالة في ذم المكس = ذم المكس.

* ـ رسالة في الذوق السليم = صفة صاحب الذوق السليم.

٥٢٠ ـ رسالة في علم الخط، ط ضمن مجموع التحفة البهية والطرفة الشهية.

٥٢١ ـ رسالة في الرمل، خ.

٥٢٢ ـ رسالة في الروح، خ.

٥٢٣ ـ رسالة في سبحان الله، خ.

٥٢٤ ـ الرسالة السلطانية، خ، وهي اختصار «الأحاديث الحسان في فضل الطيلسان».

٥٢٥ ـ رسالة في شأن الخلافة، خ.

٥٢٦ ـ رسالة في السقط، خ.

٥٢٧ ـ رسالة في شرح (معنىٰ) حديث «من عرف نفسه فقد عرف ربه» = القول الأشبه.

٥٢٨ ـ رسالة في الصلاة علىٰ النبي ﷺ، خ.

* ـ رسالة في ضرب المثل = وقع الأسل.

* ـ رسالة في ضربي زيداً قائماً = مسألة ضربي زيداً.

* ـ رسالة في الطاعون = ما رواه الواعون.

* ـ رسالة في عشاريات البخاري، خ.

٥٢٩ ـ رسالة في عصمة الأنبياء، خ.

٥٣٠ ـ رسالة في علم الحديث، خ.

٥٣١ ـ رسالة في علم الخط، ط ضمن كتاب «جلال الدين السيوطي» للشكعة.

٥٣٢ ـ رسالة في علم الزيج، خ.

٥٣٣ ـ رسالة في عوم النبي ﷺ، خ في بطرسبورغ برقم (٧٨٩).

٥٣٤ ـ رسالة في الغالية، وهي نوع من الطيب، خ.

* ـ رسالة في فتنة الموتىٰ في قبورهم سبعة أيام = طلوع الثريا بإظهار ما كان خفيّاً.

٥٣٥ ـ رسالة في الفرق بين بني هاشم و[بني عبد] المطلب، خ.

٥٣٦ ـ رسالة في فضل التوسعة علىٰ [العيال] يوم عاشوراء، خ.

٥٣٧ ـ رسالة في فضل الذكر بعد الصلوات الخمس، خ، ولعلها «نتيجة الفكر في الجهر بالذكر» الآتية.

* ـ رسالة في فضل الشتاء = أحاديث الشتاء.

٥٣٨ ـ رسالة في فضل مكة، خ.

٥٣٩ ـ رسالة في الفقه، خ.

٥٤٠ ـ رسالة في القضاء والقدر في وفاة محمد ﷺ، خ.

٥٤١ ـ رسالة في قول القائل: هلم جراً، خ في المغرب، وعنه نسخة مصورة في مركز جمعة الماجد برقم (٥٧٢).

٥٤٢ ـ رسالة في كراهية السؤال في المسجد، خ، ولعله «بذل العسجد» السابق ذكره.

٥٤٣ ـ رسالة في كسوف الشمس وأسبابه، خ.

٥٤٤ ـ رسالة في الكلام علىٰ قول رسول الله ﷺ: «طوبىٰ لمن رآني وآمَنَ بي»، خ.

٥٤٥ ـ رسالة عن كون أسلاف النبي ﷺ يعدّون مؤمنين أم لا؟،خ.

* ـ رسالة في كيفية تخلّق الولد ونشأته، منسوب للسيوطي، خ.

٥٤٦ ـ رسالة في اللباس، ط، ولعلها «الأحاديث الحسان في فضل لبس الطيلسان».

٥٤٧ ـ رسالة في ليلة البرأة، خ.

٥٤٨ ـ رسالة في ليلة القدر، خ.
٥٤٩ ـ رسالة في مسألة استعمال ألفاظ القرآن في المحاورات، خ.
٥٥٠ ـ رسالة في معرفة الحلىٰ والكنىٰ والأسماء والألقاب، ط.
٥٥١ ـ رسالة في معرفة المؤنث السماعي، خ في المغرب، وعنه نسخة مصورة في مركز جمعة الماجد بدبي برقم (٥٧٨).
٥٥٢ ـ رسالة في معنىٰ قوله ﷺ: الصبي الذي له أب إلخ، خ.
٥٥٣ ـ رسالة في مناظرة الورد مع النرجس، خ.
٥٥٤ ـ رسالة في الموعظة من الحديث، خ.
٥٥٥ ـ رسالة في النهي عن اتخاذ جلود السباع والنمر، خ.
٥٥٦ ـ رسالة في والدي رسول الله ﷺ، خ في الظاهرية، ولعلها إحدىٰ الرسائل التي صنّفها في هذا الموضوع مثل «التعظيم والمنة» و«الدرج المنيفة»، و«السبل الجلية»..
٥٥٧ ـ رسالة مختصرة من كتاب «مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود»، خ.
٥٥٨ ـ رسالة مشتملة علىٰ قصة جرت بين السيوطي وبعض أهل الإلحاد، خ.
٥٥٩ ـ الرسالة الناصرية، خ.
* ـ رسالة النبلاء بأخبار الثقلاء = إتحاف النبلاء.
٥٦٠ ـ الرسالة الوبائية، خ في بطرسبرغ، وانظر «المقامة الدرية في الوباء».
٥٦١ ـ رشف الزلال من السحر الحلال، أو مقامة النساء، ط.
٥٦٢ ـ رصف اللآل في وصف الهلال، ط ضمن مجموعة «التحفة البهية».

٥٦٣ ـ الرفد في فضل الحفد.
٥٦٤ ـ رفع الأسىٰ عن النسا، وهو تلخيص كتاب «إسبال الكسا»، خ.
٥٦٥ ـ رفع الإلباس وكشف الالتباس في ضرب المثل من القرآن والاقتباس، ط في «الحاوي للفتاوي».
٥٦٦ ـ رفع الباس عن بني العباس.
٥٦٧ ـ رفع التعسف عن إخوة يوسف، ط في «الحاوي للفتاوي».
٥٦٨ ـ رفع الحذر (الخدر) عن قطع السدر، ط في «الحاوي للفتاوي».
٥٦٩ ـ رفع الحواجب عن الكواكب.
٥٧٠ ـ رفع الخصاصة في شرح الخلاصة.
٥٧١ ـ رفع السِّنة في نصب الزنة، ط في «الحاوي للفتاوي».
٥٧٢ ـ رفع شأن الحبشان، خ.
٥٧٣ ـ رفع الصوت بذبح الموت، ط في «الحاوي للفتاوي».
٥٧٤ ـ رفع منار الدين وهدم بناء المفسدَين، خ.
* ـ رفع اليدين في الدعاء = فض الوعاء في أحاديث رفع الأيدي في الدعاء.
٥٧٥ ـ الرفق بأصول الرزق، خ.
٥٧٦ ـ الروض الأريض في طهر المحيض، خ.
٥٧٧ ـ الروض الأنيق في مسند الصديق، ط.
٥٧٨ ـ الروض في أحاديث الحوض، خ.
٥٧٩ ـ الروض المكلل والورد المعلّل.
٥٨٠ ـ الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة، ط.

٥٨١ ـ رياض الصالحين[1]، خ، ولعله «رياض الطالبين» الآتي ذكره.

٥٨٢ ـ رياض الطالبين في شرح الاستعاذة والبسملة، خ، ومنه نسخة في بطرسبورغ برقم (١٨٩٤).

٥٨٣ ـ الرياض النضرة في أحاديث الماء والرياض والخضرة، خ.

٥٨٤ ـ ريح النسرين فيمن عاش من الصحابة مئة وعشرين، ط.

٥٨٥ ـ زاد المسير في الفهرست الصغير، خ.

٥٨٦ ـ زاد المعاد بقوت الأولاد.

٥٨٧ ـ زبدة اللبن، ط.

* ـ الزبرجدة = مختصر حسن المحاضرة.

٥٨٨ ـ الزجر بالهجر، ط.

ـ الزنجبيل القاطع في وطأة ذات البراقع.

* ـ الزند في السلم في القند = قدح الزند.

٥٨٩ ـ الزند الوري في الجواب عن السؤال السكندري، ط في «الحاوي للفتاوي».

٥٩٠ ـ زهر الآكام في شرح قصيدة ابن تمام، خ في الخزانة الملكية بالمغرب (١٢٨)، وعنها مصورة في مركز جمعة الماجد برقم (٣٠٤٦).

٥٩١ ـ الزهر الباسم فيما يزوّج فيه الحاكم، خ.

* ـ زهر الخمائل على الشمائل = الخمائل.

---

(١) كذا سماه بروكلمان (القسم السادس/ ٦٧٤).

٥٩٢ ـ زهر الربىٰ علىٰ المجتبىٰ أو التعليقة السنية علىٰ السنن النَّسائية، وهو شرح علىٰ سنن النَّسائي الصغرىٰ، ط.

٥٩٣ ـ زوائد الرجال علىٰ تهذيب الكمال.

* ـ زوائد سنن سعيد بن منصور = لطائف المنن.

٥٩٤ ـ زوائد شعب الإيمان للبيهقي علىٰ الكتب الستة.

٥٩٥ ـ الزوائد علىٰ الكمال في معرفة الرجال.

٥٩٦ ـ زوائد اللسان علىٰ الميزان.

٥٩٧ ـ زوائد المهذب علىٰ العراقي.

٥٩٨ ـ زوائد نوادر الأصول للحكيم الترمذي.

* ـ الزيادات علىٰ الموضوعات = ذيل اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة.

٥٩٩ ـ زيادة علىٰ كتاب المحاضرات، خ.

* ـ زيادة الجامع الصغير من حديث البشير النذير = ذيل الجامع الصغير.

* ـ ساجعة الحرم = مقامة ساجعة الحرمين.

٦٠٠ ـ ساحب سيف علىٰ صاحب حيف، ط في «شرح مقامات السيوطي».

٦٠١ ـ سائق الأظعان.

* ـ سبب وضع علم العربية = الأخبار المروية في سبب وضع العربية.

٦٠٢ ـ سبعة أسئلة حول الأبجدية، خ، وانظر «رسالة في استعمال حروف الهجاء» و«رسالة في حروف الهجاء».

٦٠٣ ـ السبل الجليّة في الآباء العلية، ط.

٦٠٤ ـ سبل النجاة في نجاة أبوي النبي ﷺ، خ في خزانة الجامع الكبير بمكناس، برقم (٢٠٤)، وعنها مصورة بمركز جمعة الماجد برقم (٢٦٠٧).
٦٠٥ ـ سبل الهدىٰ (في السير).
* ـ الستون مسألة = إسعاف القاصد.
٦٠٦ ـ سورة (شذىٰ) العرف في إثبات المعنىٰ للحرف.
٦٠٧ ـ سر الزبور على شرح الشذور، خ، ولعله «حاشية علىٰ شرح الشذور» السابق ذكره.
٦٠٨ ـ السر المكنون في مناقب ذي النون.
* ـ سقط الجواهر المنظومة في الأشعار المحكومة، خ.
٦٠٩ ـ السلاف في التفضيل بين الصلاة والطواف، خ.
٦١٠ ـ السلالة في تحقيق المقرر والاستحالة.
* ـ السلام من سيّد الأنام = جزء السلام.
٦١١ ـ سلسلة الذهب في البناء من كلام العرب، ط ضمن «الأشباه والنظائر في النحو».
٦١٢ ـ السلسلة في النحو.
٦١٣ ـ السلسلة الموشحة في العلوم العربية.
٦١٤ ـ سلوة الفؤاد في موت الأولاد.
٦١٥ ـ السماح في أخبار الرماح، ط.
* ـ السند الصغير = زاد المسير في الفهرس الصغير.
٦١٦ ـ سهام الإصابة في الدعوات المستجابة، ط.
٦١٧ ـ السهم المعيب في نحر الخطيب.
٦١٨ ـ سؤال أهل السنة، خ.

٦١٩ ـ سؤال في الخضب بالحناء والجواب عنه، خ في الخزانة العامة بالرباط (٢٢٨٥) ـ ١١٩٧٣/ الحسنية، وعنها مصورة في مركز جمعة الماجد برقم (٣٢٦٢).

٦٢٠ ـ سؤال في اللباس والجواب عنه، خ في الخزانة العامة بالرباط (٢٢٨٥) ـ ١١٩٧٢/ الحسنية وعنها مصورة في مركز جمعة الماجد برقم (٣٢٦٢).

٦٢١ ـ سؤال وجواب في الوباء، خ.

* ـ السيف البتار في الفرق بين الثبوت والإنكار = سيف النظار.

٦٢٢ ـ السيف الصقيل في حواشي شرح ابن عقيل.

٦٢٣ ـ سيف النظار (السيف البتار) في الفرق بين الثبوت والتكرار.

٦٢٤ ـ الشافي العي علىٰ مسند الشافعي، خ.

٦٢٥ ـ شد الأثواب في سد الأبواب في المسجد النبوي، ط في «الحاوي للفتاوي».

٦٢٦ ـ شدّ الأبطال علىٰ أهل الإبطال.

٦٢٧ ـ شدّ الرحال في ضبط الرجال.

٦٢٨ ـ شد المطية للفصل بين غياث وعطية.

٦٢٩ ـ شذا العرف في إثبات المعنىٰ للحرف.

* ـ شرح ابن ماجة = مصباح الزجاجة.

٦٣٠ ـ شرح أبيات تلخيص المفتاح، خ.

٦٣١ ـ شرح أربعين حديثاً في ورقة[1].
* ـ شرح الاستعاذة والبسملة = رياض الطالبين.
٦٣٢ ـ شرح الإضافة في منصب الخلافة.
* ـ شرح ألفية ابن مالك = البهجة المرضية.
٦٣٣ ـ شرح ألفية العراقي في الحديث، خ في الأحمدية بحلب.
* ـ شرح ألفية المعاني = شرح عقود الجمان.
* ـ شرح ألفية النحو = المطالع السعيدة.
٦٣٤ ـ شرح أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب، خ.
٦٣٥ ـ شرح الإيمان والإسلام، خ.
* ـ شرح بانت سعاد = كنه المراد.
* ـ شرح البخاري = التوشيح.
* ـ شرح البديعية = الجمع والتفريق.
٦٣٦ ـ شرح البردة.
٦٣٧ ـ شرح البهجة.
* ـ شرح التبصرة والتذكرة = شرح ألفية العراقي في الحديث.
٦٣٨ ـ شرح التحفة الوردية.
٦٣٩ ـ شرح التدريب للبلقيني.
٦٤٠ ـ شرح تذكرة النفس في التصوف.
٦٤١ ـ شرح التسهيل.
٦٤٢ ـ شرح تصريف العزي.

---

(١) ذكره في «التحدث بنعمة الله»: ١١٨.

* ـ شرح التقريب للنووي = تدريب الراوي.
٦٤٣ ـ شرح تنقيح اللباب.
* ـ شرح جمع الجوامع = همع الهوامع.
٦٤٤ ـ شرح التنبيه.
٦٤٥ ـ شرح الحديث الأربعين.
٦٤٦ ـ شرح حديث أمّ زرع، ط، وهو منتزع من كتابه «التوشيح علىٰ الجامع الصحيح».
٦٤٧ ـ شرح الحديقة بشرح العروة الوثيقة، خ.
* ـ شرح حرز الأماني ووجه التهاني = شرح الشاطبية.
٦٤٨ ـ شرح الحوقلة والحيعلة، خ.
* ـ شرح الخلاصة = رفع الخصاصة.
* ـ شرح الرحبية في الفرائض = شرح الفرائض الرحبية.
٦٤٩ ـ شرح الروض لابن المقرىء.
٦٥٠ ـ شرح الروضة للنووي في الفروع.
* ـ شرح سنن ابن ماجة = مصباح الزجاجة.
* ـ شرح سنن النسائي = زهر الربىٰ علىٰ المجتبىٰ.
٦٥١ ـ شرح الشاطبية «حرز الأماني»[1]، خ.
٦٥٢ ـ شرح الشافية.
* ـ شرح شواهد التلخيص = التخصيص.
٦٥٣ ـ شرح شواهد المغني، ط.

---

(١) وهم أحمد الشرقاوي إقبال في «مكتبة الجلال السيوطي» فادّعىٰ طبعها!.

٦٥٤ ـ شرح الصدور بشرح حال الموتىٰ في القبور، ط.

٦٥٥ ـ شرح ضروري التصريف لجمال الدين ابن مالك النحوي.

٦٥٦ ـ شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان أو حلّ عقود الجمان، ط.

٦٥٧ ـ شرح عقيدة الإمام جلال الدين السيوطي، ط.

٦٥٨ ـ شرح عقيدة السنوسي.

٦٥٩ ـ شرح على ألفية ابن مالك = البهجة المرضية في شرح الألفية.

٦٦٠ ـ شرح عمدة الأحكام.

٦٦١ ـ شرح الفرائض السراجية.

٦٦٢ ـ شرح الفرائض الرحبية.

* ـ شرح قصيدة بانت سعاد = كنه المراد.

٦٦٣ ـ شرح قصيدة الكافية في الصرف «كافية ابن مالك»، ط.

٦٦٤ ـ شرح قول النبي ﷺ لابنه إبراهيم: لو عاش إبراهيم لكان صدِّيقاً نبيّاً، خ.

٦٦٥ ـ شرح الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع في الأصول[١]، خ.

٦٦٦ ـ شرح الكوكب الوقاد في الاعتقاد أو الاقتصاد في شرح الكوكب الوقاد، خ.

٦٦٧ ـ شرح لمعة الإشراق في الاشتقاق للسبكي.

---

(١) ادعى أحمد الشرقاوي إقبال طبعه في «مكتبة الجلال السيوطي».

٦٦٨ ـ شرح مختصر علىٰ صحيح البخاري، خ، ولعله المسمىٰ «التوشيح» السابق ذكره.

* ـ شرح مسند الشافعي = الشافي العي.

٦٦٩ ـ شرح المقدمة المؤلفة الأحكام، خ.

٦٧٠ ـ شرح ملحة الإعراب، خ.

٦٧١ ـ شرح نظم الاقتراح للعراقي.

* ـ شرح النقاية = إتمام الدراية لقراء النقاية.

* ـ شرح نظم البديع في مدح خير شفيع = الجمع والتفريق.

* ـ شرح نظم جمع الجوامع = شرح الكوكب الساطع.

* ـ شرح النقاية = إتمام الدراية.

٦٧٢ ـ شرح الوسيط للغزالي.

٦٧٣ ـ شرح الوفية.

٦٧٤ ـ شرف الإضافة في منصب الخلافة.

٦٧٥ ـ الشرف المحتّم فيما منّ الله به علىٰ وليّه سيدي أحمد الرفاعي من تقبيل يد النبي ﷺ، ط.

٦٧٦ ـ شعلة النار، رسالة في بيان معنىٰ قوله: «جمعت له الشريعة والحقيقة»، ط.

٦٧٧ ـ شقائق الأترنج في رقائق الغنج، ط.

٦٧٨ ـ الشماريخ في علم التاريخ، ط.

٦٧٩ ـ الشمعة المضيئة في علم العربية، ط.

٦٨٠ ـ الشهاب الثاقب في ذم الخليل والصاحب، ط.

٦٨١ ـ الشهد في النحو «قصيدة في سبعين بيتاً».

٦٨٢ ـ شوارد الفوائد (الفرائد) في الضوابط والقواعد، خ، ولعله «منبع الفوائد» الآتي ذكره.

* ـ شواهد الأبكار في حاشية الأنوار «أنوار التنزيل، للبيضاوي» = نواهد الأبكار.

٦٨٣ ـ الصارم الهندكي في عنق ابن الكركي، لعلها «الجواب الزكي عن قمامة ابن الكركي».

٦٨٤ ـ الصبابة في مسألة الاستنابة.

٦٨٥ ـ الصحة والثبوت في ضبط ألفاظ القنوت = الثبوت.

٦٨٦ ـ صفة أولي الأبصار وأضدادهم الحائرين عن الصواب، خ.

٦٨٧ ـ صفة صاحب الذوق السليم والمسلوب الذوق اللئيم، ط.

* ـ صلاة الضحىٰ = جزء في صلاة الضحىٰ.

٦٨٨ ـ الصواعق علىٰ النواعق، خ، ومنه نسخة في بطرسبورغ برقم (٨٨١).

٦٨٩ ـ صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام، ط.

٦٩٠ ـ الضاعة[1]؟ في أشراط الساعة، خ.

٦٩١ ـ ضرب الأسل في جواز أن يضرب في المواعظ والخطب من الكتاب والسنة مثل.

---

(١) كذا وردت في «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان، القسم (٦): ج(١٠ ـ ١١) ص٦٥١ (الترجمة العربية)، وورد العنوان في «فهرس مخطوطات باتنا في الهند» ٢٥/٧٣، المجموع (٢٧٧٥/٢٩): «الإضاعة» بدل «الضاعة»، ولعل الصواب: «الإضاءة»، والله أعلم.

٦٩٢ ـ ضرب البدر في إحياء ليلة عرفة والعيدين ونصف شعبان وليلة القدر، خ.

٦٩٣ ـ ضوء الثريا، وهي تلخيص رسالته «طلوع الثريا» الآتي ذكرها.

٦٩٤ ـ ضوء الشمعة في عدد الجمعة، ط في «الحاوي للفتاوي».

٦٩٥ ـ ضوء الصباح في لغات النكاح، خ.

٦٩٦ ـ الطب النبوي، ط، ولعله «مختصر الطب النبوي» كما يستفاد من «بهجة العابدين»[1].

٦٩٧ ـ طبقات الأصوليين، خ.

* ـ طبقات أهل الخط المنسوب = طبقات الخطاطين.

٦٩٨ ـ طبقات الأولياء أو حلية الأولياء.

٦٩٩ ـ طبقات البيانيين، خ.

٧٠٠ ـ طبقات التابعين.

٧٠١ ـ طبقات الحفاظ، ط.

٧٠٢ ـ طبقات الخطاطين أو طبقات أهل الخط المنسوب، خ.

* ـ طبقات الشافعية = الوجيز في طبقات الفقهاء الشافعية.

٧٠٣ ـ طبقات الشافعية منظومة.

٧٠٤ ـ طبقات شعراء العرب.

٧٠٥ ـ طبقات الفرضيين.

* ـ طبقات الفقهاء الشافعية = الوجيز في طبقات الفقهاء الشافعية.

---

(١) الورقة ٣٦/أ.

٧٠٦ ـ طبقات الكتّاب، خ.

* ـ طبقات اللغويين والنحاة = بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة.

٧٠٧ ـ طبقات المفسّرين، ط.

٧٠٨ ـ طبقات النحاة الكبرىٰ، خ.

٧٠٩ ـ طبقات النحاة الوسطى[1].

٧١٠ ـ الطراز في الألغاز، ط ضمن «الأشباه والنظائر في النحو».

٧١١ ـ الطراز اللازوردي في حواشي (علىٰ شرح) الجاربردي، ط، وهو في علم الصرف.

٧١٢ ـ الطرثوث في فوائد البرغوث، خ.

٧١٣ ـ طرح السقط في نظم اللقط، وهو في خصائص النبي ﷺ، خ، ومنه نسخة في بطرسبورغ برقم (٨٨٢).

٧١٤ ـ طرز العمامة في التفرقة بين المقامة والقمامة، ط في «شرح مقامات السيوطي».

* ـ طرق حديث: «طلب العلم فريضة» = جزء في طرق حديث.

٧١٥ ـ الطلعة الشمسية في تبيين الجنسية (الحسنية) من شرط البيبرسية، خ.

٧١٦ ـ طلوع الثريا بإظهار ما كان خفياً، ، في «الحاوي للفتاوي».

٧١٧ ـ طوق الحمامة، ط.

٧١٨ ـ طي اللسان عن ذمّ الطيلسان، ط، ولعله «الأحاديث الحسان

---

(١) ذكر جرجي زيدان في «آداب اللغة العربية» ٣/ ٢٤٠ أنه طبع سنة ١٣٢٢، وهو وهم.

في فضل (وصف) الطيلسان»، ومنه نسخة في بطرسبورغ برقم (٤٧٤٩).

٧١٩ ـ الظفر بقلم الظفر، خ.

* ـ ظل العرش = تمهيد الفرش.

٧٢٠ ـ العبرات المسكوبة في أنّ استنابة تارك الصلاة مندوبة.

٧٢١ ـ العجاجة الزرنبية في السلالة الزينبية، ط في «الحاوي للفتاوي».

٧٢٢ ـ العجالة الحسنىٰ في شرح الأسماء الحسنىٰ.

٧٢٣ ـ العجائب في تفضيل المشارق علىٰ المغارب، خ.

٧٢٤ ـ عدة أحاديث في فضائل فعل المعروف وقضاء حاجات الخلق، خ.

٧٢٥ ـ العذب المسلسل في تصحيح الخلاف المرسل في الروضة، خ.

٧٢٦ ـ العرس والعرائس، خ.

٧٢٧ ـ العرف في معنىٰ الحرف.

٧٢٨ ـ العرف الوردي في أخبار المهدي، ط في «الحاوي للفتاوي».

٧٢٩ ـ عشاريات، خ، ولعلها «الكواكب السيارة في العشاريات» الآتي ذكرها.

* ـ العشاريات البخاري = رسالة في عشاريات البخاري.

٧٣٠ ـ عقود الجمان في علم المعاني والبيان، ط، وهي ألفية.

٧٣١ ـ عقود الزبرجد علىٰ مسند الإمام أحمد، ط.

٧٣٢ ـ عقيدة محمد بن علي بن عراق الكناني، خ.

٧٣٣ـ عقيدة المسلم، ط، ولعلها «شرح عقيدة الإمام جلال الدين السيوطي» السابق ذكرها.

٧٣٤ ـ علم التوحيد، خ.

٧٣٥ ـ عمدة الفروض والآداب في معرفة أحكام الطعام والشراب، خ.

٧٣٦ ـ عمدة المتعقب في الردّ علىٰ المتعصب.

٧٣٧ ـ عمل اليوم والليلة، ط.

* ـ العناية بتخريج (في معرفة) أحاديث الكفاية، خ، نسبه الشيباني والخازندار، وهو دون نسبة إلىٰ المؤلف في «فهرس برلين» المخطوط رقم (١٣٨٣/ ٤٩).

٧٣٨ ـ العناية في معرفة أحاديث الهداية، وهو مختصر كتاب الكفاية في فروع الشافعية، خ.

٧٣٩ ـ العنبر، اختصار كتاب الروضة في الفروع، خ.

٧٤٠ ـ عنوان الديوان في أسماء الحيوان، خ.

* ـ عنوان الشرف والكمال = النفحة المسكية.

٧٤١ ـ عين الإصابة في مختصر أسد الغابة(١).

---

(١) كذا ورد في «دليل مخطوطات السيوطي»: ٧٧، نقلاً عن «هدية العارفين»: ١/ ٥٤٠، والظاهر أنّه وقع في العنوان تحريف صوابه «معرفة الصحابة» بدل «مختصر أسد الغابة» وهو الذي أورده السيوطي في مؤلفاته في كتابيه «التحدث بنعمة الله»: ١٠٨، و«حسن المحاضرة»: ١/ ٣٤٠.

٧٤٢ ـ عين الإصابة في معرفة الصحابة، وهو مختصر «الإصابة» لابن حجر.
٧٤٣ ـ عين الإصابة في استدراك عائشة علىٰ الصحابة، ط.
٧٤٤ ـ عين النبع في مختصر طرد السبع، خ.
* ـ غاية الإحسان في خلق الإنسان، ط = تمام الإحسان.
٧٤٥ ـ غاية الرغبة في آداب الصحبة، خ.
٧٤٦ ـ غاية المرام في أحوال الأنام، خ.
٧٤٧ ـ غاية المسلسل، خ.
* ـ غرر الأنشاب في الرمي بالنشاب = غرس الأنشاب في الرمي بالأنشاب.
* ـ الغرر في المنح = الدرر في فضائل عمر.
٧٤٨ ـ غرس الأنشاب في الرمي بالنشاب أو غرر الأنساب في الرمي بالنشاب، خ.
٧٤٩ ـ غلطات العوام أو رسالة في أغلاط العوام، خ.
٧٥٠ ـ الغماز علىٰ اللماز، خ، منسوب له، وهو لعلي بن عبد الله السمهودي.
٧٥١ ـ الغيبة، ط.
٧٥٢ ـ الغنية، وهو اختصار لروضة النووي في الفروع، وانظر «العنبر» السابق ذكره.
٧٥٣ ـ الغيث المغرق في تحريم المنطق.
٧٥٤ ـ الغيث الهامع في شرح جمع الجوامع.
٧٥٥ ـ الفارق بين المصنّف والسارق، ط في «شرح مقامات السيوطي».

* ـ الفاشوش في أحكام وحكايات قراقوش، ط منسوباً للسيوطي.
٧٥٦ ـ فاكهة الصيف وأنيس الضيف، ط.
٧٥٧ ـ الفانيد في حلاوة الأسانيد، خ، ولعله «التسميط الفانيد» السابق ذكره.
٧٥٨ ـ فائدة سورة الأنعام.
٧٥٩ ـ فائدة في كيفية الملاحم، خ.
٧٦٠ ـ فتاح الأكباد في فقد الأولاد، وانظر «فضل موت الأولاد».
٧٦١ ـ الفتاش على القشاس، ط في «شرح مقامات السوطي».
* ـ الفتاوىٰ = الحاوي للفتاوي.
٧٦٢ ـ الفتاوىٰ القرآنية، لعلها مجموع الرسائل القرآنية التي في «الحاوي للفتاوي».
٧٦٣ ـ الفتاوىٰ النحوية لعلها التي طبعت ضمن «الحاوي للفتاوي».
٧٦٤ ـ الفتاوىٰ المتعلقة بالتصوف، ط ضمن «الحاوي للفتاوي».
٧٦٥ ـ فتاوىٰ النذارة في أهل الإشارة، خ.
٧٦٦ ـ فتح الجليل للعبد الذليل في قوله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، ط.
٧٦٧ ـ فتح الحي القيوم بشرح روضة المفهوم.
٧٦٨ ـ فتح الرحمن فيما يحل ويحرم علىٰ الإنسان، خ.
٧٦٩ ـ الفتح القريب علىٰ مغني اللبيب، خ، ولعله «حاشية علىٰ المغني» السابق ذكرها.
٧٧٠ ـ الفتح المسكي في تراجم البيت السبكي.
٧٧١ ـ فتح المطلب المبرور وبرد الكبد المحرور في الجواب عن

الأسئلة الواردة من التكرور، ط ضمن «الحاوي للفتاوي».
٧٧٢ ـ فتح المغالق من أنت تالق، ط.
٧٧٣ ـ فتنة الأطفال في قبورهم، خ.
٧٧٤ ـ فتوىٰ في ماء زمزم، خ.
٧٧٥ ـ فجر الإثمد (الثمد) في إعراب «أكمل الحمد»، ضمن «الحاوي للفتاوي».
٧٧٦ ـ فجر الدياجي في الأحاجي.
٧٧٧ ـ الفرائد الجديدة، ط.
٧٧٨ ـ الفرج القريب.
٧٧٩ ـ فريدة التبيان ونزهة الحفاظ والإخوان، ط.
٧٨٠ ـ الفريدة في النحو = الألفية في النحو والتصريف والخط، ط.
٧٨١ ـ فصل الخطاب في قتل الكلاب.
* ـ فصل في وجود الأقطاب والأوتاد والنجباء = القول الدال.
٧٨٢ ـ فصل(١) الكلام في حكم السلام، خ، ومنه نسخة في بطرسبورغ برقم (٤٧٥٠).
٧٨٣ ـ فصل الكلام في ذمّ الكلام.
٧٨٤ ـ فض الوعاء في أحاديث رفع الأيدي للدعاء، ط.
* ـ فضائل الخلفاء الأربعة = أربع رسائل في فضائل الخلفاء الأربعة.

---

(١) قرأتها أليزابيت ماري سارتين في تحقيقها لكتاب «التحدث بنعمة الله»: ١١٩ «فضل»!، وكذا في «فهرس بطرسبورغ».

* ـ فضائل الخيل = منظومة في فضائل الخيل.

٧٨٥ ـ فضائل الشام، خ.

٧٨٦ ـ فضائل يوم الجمعة.

٧٨٧ ـ فضل الأغوات الذين استؤمنوا علىٰ الحرمات، ط، و=كتاب في فضل.

٧٨٨ ـ فضل الجلد عند فقد الولد، خ، وانظر «فضل موت الأولاد».

* ـ فضل الشتاء = أحاديث الشتاء.

٧٨٩ ـ الفضل العميم في إقطاع تميم (الداري)، خ.

٧٩٠ ـ فضل القيام بالسلطنة.

٧٩١ ـ فضل موت الأولاد، ط، وانظر «فضل الجلد عند فقد الولد» و«فتاح الأكباد في فقد الأولاد»، و«المقامة اللازوردية في موت الأولاد».

٧٩٢ ـ فطام اللسد في أسماء الأسد، خ.

٧٩٣ ـ فلق الصباح (الإصباح) في تخريج أحاديث الصحاح، خ.

٧٩٤ ـ الفلك الدّوار في تفضيل الليل علىٰ النهار، خ.

٧٩٥ ـ الفلك المشحون في أنواع الفنون، خ، وهو المسمىٰ بـ «التذكرة»، وصفها الشاذلي في «بهجة العابدين»[1] بأنها في خمسين جزءاً.

٧٩٦ ـ فن الأفراد والغرائب، ط ضمن «الأشباه والنظائر في النحو».

---

(١) ٢٩/أ.

٧٩٧ ـ فن الألغاز والأحاجي، ط في «الأشباه والنظائر في النحو».
٧٩٨ ـ فن التدريب، ط في «الأشباه والنظائر في النحو».
٧٩٩ ـ فن الجمع والفرق، ط في «الأشباه والنظائر في النحو».
٨٠٠ ـ فن في بناء المسائل بعضها علىٰ بعض، ط في «الأشباه والنظائر في النحو».
* ـ فن القواعد والأصول العامة = المصاعد العلية في القواعد النحوية.
٨٠١ ـ فن المناظرات والمجالسات والمذاكرات والمراجعات والمحاورات والفتاوىٰ والواقعات والمكاتبات، ط في «الأشباه والنظائر في النحو».
٨٠٢ ـ فهرس مؤلفات السيوطي، ط.
* ـ فهرست المرويات = «أنشاب الكثب في أنساب الكتب».
٨٠٣ ـ فهرست مرويات الشُّمُنِّي.
٨٠٤ ـ الفوائد البارزة والكامنة في النعم الظاهرة والباطنة، خ.
* ـ الفوائد الكامنة (الكافية) في إيمان السيدة آمنة، ط = التعظيم والمنة في أنّ أبوي النبي ﷺ في الجنة.
٨٠٥ ـ فوائد الكنز المدفون، خ، وانظر «الكنز المدفون».
٨٠٦ ـ الفوائد المتكاثرة في الأحاديث (الأخبار) المتواترة، خ، ومنه نسخة في بطرسبورغ برقم (٦٦٩٨).
٨٠٧ ـ الفوائد الممتازة في صلاة الجنازة، ط في «الحاوي للفتاوي».
٨٠٨ ـ الفوز العظيم في لقاء الكريم، خ.
٨٠٩ ـ في السراويل، خ.

٨١٠ ـ في الكلام علىٰ قول النبي ﷺ: سيكون رجل من قريش إلخ، خ.

٨١١ ـ في نبوة سيدنا إبراهيم، خ.

٨١٢ ـ الفيض الجاري في طرق الحديث العشاري، خ.

٨١٣ ـ قدح (قطع) الزند في السلم في القند «في الفقه»، ط في «الحاوي للفتاوي».

٨١٤ ـ القذاذة في تحقيق محل الاستعاذة، ط في «الحاوي للفتاوي».

٨١٥ ـ القرب في محبة العرب، خ.

٨١٦ ـ قصيدة الفستقية، خ في مركز جمعة الماجد برقم (٣٦٢٣)، وانظر «المقامة الفستقية».

٨١٧ ـ القربة في المصافحة والصحبة.

٨١٨ ـ قصيدة، وهي عن قراءة القرآن، خ.

٨١٩ ـ قصيدة رائية.

٨٢٠ ـ قصيدة لامية فيمن ولي الخلافة والملك منذ كانت الخلافة إلىٰ زمن الأشرف برسباي، خ.

٨٢١ ـ قطر الدرر في شرح ألفية العراقي في [علم] الأثر، خ، وانظر الكتاب التالي.

٨٢٢ ـ قطر الدرر على نظم الدرر، وهو شرح ألفيته في علم الحديث[1]، خ. ولا ندري هو نفسه «البحر الذي زخر»

---

(١) كما في «التحدث بنعمة الله»: ١٠٨، وفي «دليل مخطوطات السيوطي»: ٨٠ وعند الشرقاوي إقبال: ٢٧٤ نقلاً عن مصادر ذكرها أنه شرح لألفية العراقي.

السابق ذكره، أم شرح آخر!.

٨٢٣ ـ قطر الندىٰ في ورود الهمزة للندا.

٨٢٤ ـ قطرير الغرير في تخريج ما فيه من الأحاديث المستغربة.

٨٢٥ ـ قطع الدابر من الفلك الدائر.

* ـ قطع (قدح) الزند في السلم في القند = قدح الزند.

٨٢٦ ـ قطع المجادلة عند تغيير المعاملة، ط في «الحاوي للفتاوي».

٨٢٧ ـ قطف الأزهار (الحواشي الصغرىٰ علىٰ الروضة).

* ـ قطف الأزهار في كشف الأسرار = أسرار التنزيل.

* ـ قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة = الأزهار المتناثرة.

٨٢٨ ـ قطف الثمار، وهي رسالة في أفعال العبد الاختيارية، خ.

٨٢٩ ـ قطف الثمر في موافقات عمر، ط ضمن كتابه «الحاوي للفتاوي».

* ـ قطف الزهر في (رحلة شهر) الرحلة الجامعة بين البر والبحر والنهر = الرحلة الفيومية والمكية والدمياطية.

٨٣٠ ـ قطف الزهر في رحلة شهر، انظر الكتاب السابق، وكتاب «الاغتباط» السابق ذكره.

٨٣١ ـ قطف الوريد من أمالي ابن دريد.

٨٣٢ ـ قلائد (قلادة) العقيان في بيان شُعب الإيمان، نظم، خ.

٨٣٣ ـ قلائد الفوائد وشرائد الفرائد، خ.

* ـ القلب المحرور في الجواب عن أسئلة التكرور = رسالة لملوك التكرور.

٨٣٤ ـ قمع المعارض في نصرة ابن الفارض.

* ـ القماز علىٰ اللماز = الغماز علىٰ اللماز.

٨٣٥ ـ قوت المغتذي علىٰ جامع الترمذي، خ.

٨٣٦ ـ القول الأشبه في حديث: «من عرف نفسه فقد عرف ربه»، ط في «الحاوي للفتاوي».

٨٣٧ ـ القول الجلي في حديث الولي، أو القول المنجلي في تطوّر الولي، ط في «الحاوي للفتاوي».

٨٣٨ ـ القول الجلي في فضائل علي، خ.

٨٣٩ ـ القول الحسن في الذّب عن السنن.

٨٤٠ ـ القول الدال علىٰ وجود القطب والنجباء والأوتاد والأبدال، ط ضمن «الحاوي للفتاوي».

٨٤١ ـ القول الفصيح في تعيين الذبيح، ط ضمن «الحاوي للفتاوي».

٨٤٢ ـ القول في أحكام تغييب الحشفة، خ.

٨٤٣ ـ القول المجمل في الردّ على المهمل، خ.

* ـ القول المحرر = المحرر.

٨٤٤ ـ القول المختار في المأثور من الدعوات، خ.

٨٤٥ ـ القول المشرق في تحريم الاشتغال بالمنطق، ط في «الحاوي للفتاوي».

٨٤٦ ـ القول المشيّد في وقف المؤيّد، ط في «الحاوي للفتاوي».

٨٤٧ ـ القول المضيّ في الحنث في المضيّ، ط في «الحاوي للفتاوي».
٨٤٨ ـ القول المنجلي في تطور الولي = القول الجلي في أحاديث الولي.
٨٤٩ ـ الكافي في زوائد المهذب علىٰ الوافي.
٨٥٠ ـ الكاوي في تاريخ السخاوي، ط ضمن «مقاماته».
٨٥١ ـ كَبْت[1] الأقران في كتب القرآن.
* ـ كتاب البرزخ = شرح الصدور.
٨٥٢ ـ كتاب البعث، ط.
٨٥٣ ـ كتاب الصيام، خ في بطرسبورغ برقم (٤٥٧١)، ولعله جزء من كتاب.
٨٥٤ ـ كتاب الدهر، خ.
٨٥٥ ـ كتاب في فضل الأغوات الذين استؤمنوا علىٰ الحريم، خ، و=فضل الأغوات.
* ـ كتاب في الكنىٰ = المنىٰ في الكنىٰ.
* ـ كتاب المعجزات = الخصائص والمعجزات النبوية.
٨٥٦ ـ كتاب من نحىٰ إلى نوادر حجا، خ.
* ـ كتب الأقران في كتب القرآن = كَبْت الأقران.
٨٥٧ ـ كحل العيون النجل عن مسألة الكحل، خ.
٨٥٨ ـ الكر علىٰ عبد البر، خ.
٨٥٩ ـ كشف التلبيس عن قلب أهل التدليس، خ، وهو مختصر

---

(١) كذا في «التحدث بنعمة الله»: ١١٥، وفي «مكتبة الجلال السيوطي»: ٢٨٥، و«دليل مخطوطات السيوطي»: ٤٠: «كتب».

«إيضاح الإشكال» للحافظ عبد الغني مع زوائد.
٨٦٠ ـ كشف الريب عن الجيب، ط في «الحاوي للفتاوي».
٨٦١ ـ كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة، ط.
٨٦٢ ـ كشف الضبابة في مسالة الاستنابة، ط في «الحاوي للفتاوي».
٨٦٣ ـ كشف الطامة عن الدعاء بالمغفرة العامة، خ.
٨٦٤ ـ الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف، ط في «الحاوي للفتاوي».
٨٦٥ ـ كشف الغمة عن جميع الأمة، خ.
٨٦٦ ـ كشف الغمة عن الصمّة، ط في «الأشباه والنظائر في النحو».
٨٦٧ ـ كشف الغمىٰ في فضل الحمىٰ، خ.
٨٦٨ ـ كشف اللبس عن قضاء الصبح بعد طلوع الشمس.
٨٦٩ ـ كشف اللبس في حديث ردّ الشمس، خ.
٨٧٠ ـ كشف المغطىٰ في شرح الموطا، خ.
٨٧١ ـ كشف النقاب عن الألقاب.
٨٧٢ ـ الكشف والتدقيق لشرح غاية التحقيق في منع التلفيق في التقليد، خ.
* ـ كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب أو كتاب المعجزات = الخصائص والمعجزاب النبوية.
٨٧٣ ـ كفاية المحتاج في معرفة الاختلاج، ط.
* ـ الكلاجية في الأسئلة الناجية = المقامة الكلاجية.
٧٨٤ ـ كلام السعداء علىٰ أرواح الشهداء، خ.

* ـ الكلام علىٰ أول سورة الفتح = تفسير آية: ﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢].

٨٧٥ ـ الكلام علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ﴾ [فاطر: ٤٥] الآية.

٨٧٦ ـ الكلام علىٰ حديث ابن عباس: «احفظ الله يحفظك»، وهو التصدير الذي أملاه لما ولي درس الحديث بالشيخونية، ط.

٨٧٧ ـ الكلام علىٰ خلق آدم، وذكر وفاته، ط.

٨٧٨ ـ الكلام في إعراب لفظ ورد في بعض كتب الحنفية، ط في «الأشباه والنظائر في النحو».

٨٧٩ ـ الكلم الطيب والقول المختار في المأثور من الدعوات والأذكار، خ.

* ـ الكنز المدفون والفلك المشحون، ط منسوباً للسيوطي، وهو ليونس المالكي كما قال أحمد الشرقاوي إقبال[1].

٨٨٠ ـ كنز المقال في سنن الأقوال والأفعال.

٨٨١ ـ كنه المراد في شرح بانت سعاد، خ، والظاهر أنها نفسها المذكورة باسم «بانت سعاد» التي وردت عند الشيباني والخازندار[2].

٨٨٢ ـ الكواكب السيارة (السيارات) في العشاريات، خ، ولعلها «العشاريات» السابق ذكرها، وتسمىٰ «النادريات من العشاريات»، وهي ثلاثة أحاديث خرجها من «معجم الطبراني»

---

(١) «مكتبة الجلال السيوطي»: ٢٩٣.

(٢) «دليل مخطوطات السيوطي»: ١٨٨.

وقعت له عشاريات بينه والنبي ﷺ فيها عشر وسائط[1].

٨٨٣ ـ كوكب الروضة في تاريخ جزيرة الروضة، ط ضمن «شرح مقامات السيوطي» باسم «بليل الروضة».

٨٨٤ ـ الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع لابن السبكي، ط.

٨٨٥ ـ كيفية الملاحم، خ، وهي عن القتال عند مجيء المهدي، ولعلها «فائدة في كيفية الملاحم» السابق ذكرها.

٨٨٦ ـ اللآلىء المصنوعة في الأخبار (الأحاديث) الموضوعة، ط.

٨٨٧ ـ اللآلىء المكللة في تفضيل الغلاة علىٰ المفضلة[2].

٨٨٨ ـ اللآلىء المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، ط وانظر «الدرر المنتثرة» فلعلهما واحد.

* ـ اللازوردية في موت الأولاد = المقامة اللازوردية.

٨٨٩ ـ لب اللباب في تحرير الأنساب، ط.

٨٩٠ ـ لباب الحديث، ط.

٨٩١ ـ لباب النقول في أسباب النزول، ط.

٨٩٢ ـ لبس اليَلَب في الجواب عن إيراد أهل حلب، ط ضمن «الحاوي للفتاوي».

٨٩٣ ـ اللطائف المصاغة في الفصاحة والبلاغة، خ.

٨٩٤ ـ لطائف المنن (زوائد سنن سعيد بن منصور).

---

(١) «فهرس الفهارس»: ٢/ ٦٨٦.

(٢) كذا في «كشف الظنون»: ١٥٣٥، و«هدية العارفين»: ١/ ٥٤٢؛ وفي «التحدث بنعمة الله»: ١٢٠: «المعملة علىٰ المشغلة».

٨٩٥ ـ لغة المقائد[١] ، خ في «مكتبة جامعة بطرسبورغ» برقم (٨٣٠).

٨٩٦ ـ اللفظ الجوهري في رد خباط (خبط) الجوجري، خ وهو في مسألة الرؤية للنساء، خ.

٨٩٧ ـ اللفظ المكرم بخصائص النبي المحترم.

٨٩٨ ـ لقط المرجان في أخبار (أحكام) الجان، ط.

٨٩٩ ـ اللفظ الرائق والمعنىٰ الفائق في الحقائق والطرائق، خ.

٩٠٠ ـ لمّ الأطراف وضم الأتراف.

٩٠١ ـ اللمع في أسباب الحديث، ط.

٩٠٢ ـ اللمع في أسماء مَن وضع.

٩٠٣ ـ اللمع والبرق في الجمع والفرق، ط وانظر «فن الجمع والفرق».

٩٠٤ ـ لمعة الإشراق في الاشتقاق.

٩٠٥ ـ اللمعة السنية في مدح خير البرية، خ.

٩٠٦ ـ اللمعة في أجوبة الأسئلة السبعة وأحوال الموتىٰ، ط في «الحاوي للفتاوي».

٩٠٧ ـ اللمعة في تحرير (تحقيق) الركعة لإدراك الجمعة، ط في «الحاوي للفتاوي».

* ـ اللمعة في خصائص يوم الجمعة = خصائص يوم الجمعة.

* ـ اللمعة في نكت القطعة = حاشية علىٰ القطعة.

---

(١) كذا في «فهرس مكتبة جامعة بطرسبورغ».

٩٠٨ ـ اللوامع المشرقة في ذم الوحدة المطلقة.

٩٠٩ ـ اللوامع والبوارق في الجوامع والفوارق.

٩١٠ ـ اللؤلؤ المنثور في نصيحة ولاة الأمور، خ.

٩١١ ـ اللؤلؤ المنظوم في معرفة حدود العلوم، خ في الخزانة العامة بالرباط (١٠٥٩/د)، وعنها مصور بمركز جمعة الماجد برقم (٣٠٤١) وانظر «مقاليد العلوم».

٩١٢ ـ ما رواه الأساطين في عدم المجيء (الدخول) إلىٰ السلاطين، ط.

٩١٣ ـ ما رواه السادة في الاتكاء علىٰ الوسادة، خ.

٩١٤ ـ ما رواه الواعون في أخبار الطاعون، خ.

٩١٥ ـ المآهد للسائل الزاهد.

٩١٦ ـ المباحث الزكية في المسألة الدوركية، ط في «الحاوي للفتاوي».

٩١٧ ـ مباسم الملاح ومناسم الصباح في مواسم النكاح.

* ـ مبهمات القرآن = مفحمات الأقران.

٩١٨ ـ المتجلي (المنجلي) في تطور الولي، ط في «الحاوي للفتاوي»، خ.

٩١٩ ـ متشابة القرآن، ط. في المطبعة الميرية، بمكة سنة ١٣١١.

٩٢٠ ـ المتوكلي فيما ورد في القرآن باللغة الحبشية والفارسية والتركية والهندية والزنجية والسريانية والعبرية والرومانية، والبربرية، ط.

٩٢١ ـ المثابة في آثار الصحابة.

٩٢٢ ـ مجاز الفرسان إلىٰ مجاز القرآن، وهو مختصر «مجاز

القرآن» للعز بن عبد السلام، كُتب منه يسير.
٩٢٣ ـ مجرّد الموطأ.
٩٢٤ ـ المجلس الحادي والتسعون من إملاء السيوطي، خ.
٩٢٥ ـ مجمع البحرين ومطلع البدرين.
٩٢٦ ـ المجمل في الردّ علىٰ المهمل، خ في الجامع الكبير بصنعاء.
٩٢٧ ـ مجموع السيوطي، خ.
* ـ محاسن الاقتباس = أحاسن الاقتناس.
٩٢٨ ـ المحاضرات والمحاورات، خ، ولعله «فن المناظرات... والمحاورات» ط ضمن «الأشباه والنظائر في النحو».
* ـ المحرر في قوله تعالىٰ: ﴿**ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر**﴾ = تفسير آية..
٩٢٩ ـ مختصر الأحكام السلطانية.
* ـ مختصر إحياء علوم الدين للغزالي = إرشاد العابدين.
٩٣٠ ـ مختصر الأذكار للنووي، ط.
* ـ مختصر الألفية ودقائقها = الوفية في مختصر الألفية، يعني ألفية ابن مالك الآتي ذكرها.
٩٣١ ـ مختصر الإنصاف في تمييز الأوقاف، خ في بطرسبورغ برقم (٤٧٥٢).
* ـ مختصر الإيضاح في علم النكاح = الإيضاح في أسرار النكاح.
* ـ مختصر التنبيه = الوافي.
٩٣٢ ـ مختصر التهذيب للبغوي.

٩٣٣ ـ مختصر تهذيب الأسماء واللغات للنووي، المسمىٰ بالتذهيب.
٩٣٤ ـ مختصر الجامع الصغير وذيله، خ.
٩٣٥ ـ مختصر الحاوي الكبير للماوردي، خ[١].
٩٣٦ ـ مختصر حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، المسمىٰ بـ «الزبرجدة».
* ـ مختصر الخادم = تلخيص الخادم.
٩٣٧ ـ مختصر الدرر البحار في الأحاديث القصار، خ.
٩٣٨ ـ مختصر رسالة ثلج الفوائد في أحاديث لبس السواد، خ.
* ـ مختصر الروضة = الغنية.
* ـ مختصر شفاء الغليل في ذم الصاحب والخليل = الشهاب الثاقب في ذم الخليل والصاحب.
٩٣٩ ـ مختصر الطب النبوي، ط.
٩٤٠ ـ مختصر الغريبين للهروي.
٩٤١ ـ مختصر المطلب.
٩٤٢ ـ مختصر معجم البلدان، نسبه لنفسه في «حسن المحاضرة»، وسماه في «التحدث»[٢]: المشرق والمغرب في بلدان المشرق والمغرب، وانظر «مراصد الاطلاع».
٩٤٣ ـ مختصر الملحة.
٩٤٤ ـ مختصر النص القاهر، خ.

---

(١) في المغرب؛ أشار إليه الأستاذ الدكتور محمد الزحيلي في مقالة له في مجلة «التراث العربي» الدمشقية ص١٢٠ من العدد (٥١).
(٢) ص: ١٣٤.

* ـ مختصر النهاية لابن كثير = تقريب الغريب، و= الدر النثير.
٩٤٥ ـ مختصر الفهرس الكبير.
* ـ مختصر محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء = المحاضرات والمحاورات.
٩٤٦ ـ مختصر ملحة الإعراب.
٩٤٧ ـ المدرج إلى (في) المدرج، ط.
٩٤٨ ـ المدرك في تصحيح المستدرك.
٩٤٩ ـ مرّ النسيم إلىٰ ابن عبد الكريم، خ.
٩٥٠ ـ مراصد الاطلاع علىٰ أسماء الأمكنة والبقاع، خ، وانظر «مختصر معجم البلدان».
٩٥١ ـ مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، خ.
٩٥٢ ـ المرج النضر والأرج العطر، خ.
٩٥٣ ـ المرد في كراهية السؤال والردّ، خ.
٩٥٤ ـ مرقاة الصعود إلىٰ سنن أبي داود، خ.
٩٥٥ ـ المرقاة العلية في شرح الأسماء النبوية، ط.
٩٥٦ ـ مرويات أمير المؤمنين أبي العز المتوكل علىٰ الله.
٩٥٧ ـ المزدهي في روضة المشتهي.
٩٥٨ ـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ط.
٩٥٩ ـ المسارعة إلىٰ المصارعة، ط، ومنه نسخة في بطرسبورغ برقم (٨٩١).
٩٦٠ ـ مسألة الستين من مهمات مسائل الدين.
٩٦١ ـ مسألة ضربي زيداً قائماً، ط في «الأشباه والنظائر في النحو».
٩٦٢ ـ مسألة كيفية الوحي من الله تعالىٰ ومسائل أخرىٰ، خ.

٩٦٣ ـ مسألة في معرفة علم المنطق، خ.
٩٦٤ ـ مسألة في نبوة السيد إبراهيم بن النبي ﷺ، خ.
٩٦٥ ـ مسالة منقولة من كتاب قمع الحرص للقرطبي، خ.
٩٦٦ ـ مسألة هل تأوّه النبي ﷺ، خ.
* ـ مسألة هل الشموع كان علىٰ عهد النبي والصحابة والتابعين = مسامرة المسموع في ضوء الشموع.
٩٦٧ ـ مسالك الجنان في والدي سيدي الأكوان.
٩٦٨ ـ مسالك الحنفا في والديّ المصطفىٰ، ط في «الحاوي للفتاوي».
٩٦٩ ـ مسامرة المسموع في ضوء الشموع، خ.
٩٧٠ ـ مسائل تتعلّق بالزيادة علىٰ ردّ السلام، خ.
٩٧١ ـ مسائل تتعلق بحكم الصيد، خ.
* ـ مسائل التراويح = المصابيح في صلاة التراويح.
٩٧٢ ـ مسائل الزهد والذكر، خ.
٩٧٣ ـ مسائل فقهية تتعلق بدخول النساء المساجد، ط.
٩٧٤ ـ المستطرفة في أحكام دخول الحشفة، وهي قصيدة لابن العليف شرحها السيوطي، خ.
٩٧٥ ـ المستظرف من أخبار الجواري، ط.
٩٧٦ ـ مسفر الأرواح، خ.
٩٧٧ ـ المسلسل بالأولية.
٩٧٨ ـ المسلسلات الجياد، خ بالخزانة الملكية بالرباط (١٠٩٣٩)، وعنها مصورة في مركز جمعة الماجد برقم (٢٨٤٧) ولعله «جياد المسلسلات» السابق ذكره.

٩٧٩ ـ المسلسلات الكبرىٰ[1]، خ.
٩٨٠ ـ مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ط.
٩٨١ ـ مسند أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ط.
٩٨٢ ـ مسند الصحابة الذين ماتوا في زمان النبي ﷺ، خ.
٩٨٣ ـ مسند عثمان بن عفان رضي الله عنه، خ.
٩٨٤ ـ مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، خ.
٩٨٥ ـ مسند عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي، ط.
٩٨٦ ـ مشتهىٰ العقول في منتهىٰ النقول، ط.
* ـ المشرق والمغرب في بلدان المشرق والمغرب = مختصر معجم البلدان.
٩٨٧ ـ المشنف علىٰ ابن المصنف.
٩٨٨ ـ مشيخة شمس الدين الباني.
٩٨٩ ـ مشيخة المتوكل علىٰ الله.
٩٩٠ ـ المصابيح في صلاة التراوح، ط في «الحاوي للفتاوي».
٩٩١ ـ المصاعد العلية في القواعد (العربية) النحوية، ط ضمن «الأشباه والنظائر في النحو».
٩٩٢ ـ مصباح الزجاجة علىٰ سنن ابن ماجة، خ.
٩٩٣ ـ المضبوط في أخبار (تاريخ) أسيوط.
٩٩٤ ـ المطالع السعيدة (المفيدة) في شرح الفريدة، ط.
٩٩٥ ـ مطلع البدرين فيمن يؤتىٰ أجره مرتين (أجرين)، ط.

---

(١) وهي خمسة وثمانون حديثاً؛ «فهرس الفهارس» ٢/ ٦٦٠.

٩٩٦ ـ المعاد، خ.
٩٩٧ ـ معاندة الجهال والأطراف، خ.
٩٩٨ ـ المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة، ط.
٩٩٩ ـ معترك الأقران في مشترك (إعجاز) القرآن، ط.
١٠٠٠ ـ المعتصر في تقرير عبارة المختصر، خ، ومنه نسخة في بطرسبورغ برقم (٤٧٥٣).
١٠٠١ ـ المعتلي في تعدد صور الولاء (الولي)، خ.
* ـ المعجزات والخصائص النبوية = الخصائص والمعجزات النبوية.
* ـ معجم شيوخ السيوطي = حاطب ليل وجارف سيل، والمنجم في المعجم.
* ـ معجم الشيوخ الكبير = حاطب ليل وجارف سيل.
١٠٠٢ ـ المعجم الصغير، ويسمىٰ المنتقىٰ.
١٠٠٣ ـ المعرب في شرح المغرب.
* ـ معرفة الحلىٰ والكنىٰ والأسماء والألقاب = رسالة في معرفة.
* ـ المعملة علىٰ المشغلة = اللآلىء المكللة.
١٠٠٤ ـ المعونة في شرح اللؤلؤة المكنونة.
١٠٠٥ ـ المغرب في لغة الفقه.
١٠٠٦ ـ مفاتيح الغيب في التفسير، وهو تفسير مسند كبير جداً ذكر السيوطي أنه كتب منه من أول سورة الأعلىٰ حتىٰ آخر القرآن الكريم في مجلد[(١)].

---

(١) «التحدث بنعمة الله»: ١٢٩.

١٠٠٧ ـ المفاخرة بين الروضة والمقياس ومصر القاهرة، خ.
١٠٠٨ ـ المفاخرة بين الطيلسان والطرحي، خ.
١٠٠٩ ـ المفاخرة والحروب الباترة، خ، مقامتان عن الفواكه (الثمار) وواحدة عن الجواهر.
* ـ مفتاح التلخيص = نكت علىٰ تلخيص المفتاح.
١٠١٠ ـ مفتاح الجنة في الاحتجاج (الاعتصام) بالسنة، ط.
١٠١١ ـ مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، ط.
١٠١٢ ـ مقاطع الحجاز.
١٠١٣ ـ مقاليد التقليد.
١٠١٤ ـ مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، خ، وانظر «اللؤلؤ المنظوم».
١٠١٥ ـ المقامات، ط.
١٠١٦ ـ المقامة الأسيوطية، ط ضمن «شرح مقامات السيوطي»، وضمن كتاب «جلال الدين السيوطي» للشكعة.
* ـ مقامة الاستنصار = الاستنصار بالواحد القهار.
١٠١٧ ـ مقامة أولي الألباب.
١٠١٨ ـ المقامة البحرية، ط ضمن «شرح مقامات السيوطي».
* ـ مقامة بلبل الروضة = بلبل الروضة.
١٠١٩ ـ المقامة الباميّة.
١٠٢٠ ـ المقامة النبدقية.
١٠٢١ ـ المقامة التفاحية، ط ضمن «شرح المقامات».
١٠٢٢ ـ المقامة الجوزية.
١٠٢٣ ـ المقامة الجيزية، ط ضمن «شرح المقامات».

١٠٢٤ ـ المقامة الدرّية في الوباء، أو المقامة الطاعونية، ط ضمن «شرح المقامات».

* ـ مقامة الدوران الفلكي = الدوران الفلكي.

١٠٢٥ ـ المقامة الذهبية في الحمىٰ، ط في «شرح المقامات».

* ـ مقامة الرياحين = المقامة الوردية.

١٠٢٦ ـ المقامة الزبرجدية.

١٠٢٧ ـ المقامة الزمرّدية في أنواع الخضروات، ط في «شرح المقامات»، وانظر «الخضروات السبعة» السابق ذكرها.

١٠٢٨ ـ مقامة ساجعة الحرمين، أو «ساجعة الحرم في المفاخرة بين المدينة والحرم»، ط في «شرح المقامات».

* ـ مقامة ساحب سيف علىٰ صاحب حيف = ساحب سيف.

١٠٢٩ ـ المقامة السندسية في النسبة الشريفة المصطفوية، أو في والديّ خير البرية، ط في «شرح المقامات».

* ـ مقامة الصارم الهندي في عنق ابن الكركي = الصارم الهندي.

١٠٣٠ ـ المقامة الصنوبرية.

* ـ المقامة الطاعونية = المقامة الدرّية.

* ـ المقامة الطبية.

١٠٣١ ـ المقامة العقيقية.

١٠٣٢ ـ مقامة في الرد على من كذب، خ.

* ـ مقامة في وصف روضة مصر تسمىٰ «بلبل الروضة» = كوكب الروضة.

* ـ مقامة الفارق بين المصنّف والسارق = الفارق بين المصنّف والسارق.

١٠٣٣ ـ المقامة الفيروزجية.

١٠٣٤ ـ المقامة الفستقية، ط في «شرح المقامات».

١٠٣٥ ـ المقامة الكلاجية في الأسئلة التاجية، ط في «شرح المقامات».

١٠٣٦ ـ المقامة اللازوردية في موت الأولاد، أو المقامة الولدية، ط في «شرح المقامات».

١٠٣٧ ـ المقامة اللطيفة، خ.

١٠٣٨ ـ المقامة اللؤلؤية في الاعتذار عن ترك الإفتاء والتدريس، ط في «شرح المقامات».

١٠٣٩ ـ المقامة المرجانية.

١٠٤٠ ـ المقامة المزهرية، ط في «شرح المقامات»، وهي المسماة «النجح في الإجابة إلىٰ الصلح»، وط أيضاً في «التحدث بنعمة الله»[١].

١٠٤١ ـ المقامة المستنصرية، ط في «شرح المقامات»، وهي المسماة «تحذير الرجال من الإصغاء إلىٰ الدجال».

١٠٤٢ ـ المقامة المسكية والدرة الزنجية (في المسك والعنبر والزعفران)، وهي «مقامة الطيب»، ط في «شرح المقامات».

١٠٤٣ ـ المقامة المصرية في التصوف، ط في «شرح المقامات».

١٠٤٤ ـ المقامة المكية، ط، ضمن «شرح مقامات السيوطي»، وكتاب «جلال الدين السيوطي» للشكعة.

---

(١) ص: ١٩٤.

* ـ مقامة النساء = رشف الزلال من السحر الحلال.

١٠٤٥ ـ المقامة النيلية في الرخاء والغلاء، ط في «مقامات السيوطي».

١٠٤٦ ـ المقامة الهندبائية.

١٠٤٧ ـ المقامة الوردية في الورد والنرجس والياسمين وغير ذلك، ط في «شرح المقامات».

١٠٤٨ ـ المقامة الياقوتية، ط في «شرح المقامات».

١٠٤٩ ـ المقتصر في تقرير عبارة المختصر.

١٠٥٠ ـ المقتصر في تخريج أحاديث المختصر لابن الحاجب.

١٠٥١ ـ المقدمة في الفقه.

١٠٥٢ ـ مقدمة في نيل مصر ومحاسنها وفضلها، أو مقدّمة النيل، أو أحوال النيل، خ.

١٠٥٣ ـ المكنون في ترجمة (مناقب) ذي النون، خ.

١٠٥٤ ـ الملاحن في معنىٰ المشاحن، خ.

١٠٥٥ ـ الملتقط من الخطط للمقريزي.

١٠٥٦ ـ الملتقط من الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر.

* ـ من عاش من الصحابة مئة وعشرين = ريح النسرين.

١٠٥٧ ـ من وافقت كنيته كنية زوجه من الصحابة، خ.

١٠٥٨ ـ منازل الأرواح ومتعلّقها بعد الموت بالأشباح، خ، في بطرسبورغ.

* ـ مناسبات ترتيب السور = تناسق الدرر.

١٠٥٩ ـ المناظرات والمجالسات والمصارحات، ط ضمن «الأشباه والنظائر في النحو».
١٠٦٠ ـ المنافع البدنية.
* ـ مناقشات حول الآية الثانية من سورة الفتح = المحرر.
١٠٦١ ـ مناقشات حول سورة الليل، خ.
١٠٦٢ ـ مناهل الصفاء بتواريخ الأئمة الخلفاء.
١٠٦٣ ـ مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا، ط.
١٠٦٤ ـ منبع الفوائد في ترتيب الضوابط والقواعد، خ، ولعله «شوارد الفوائد» السابق ذكره.
* ـ منتخب الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة = الملتقط من الدرر الكامنة.
١٠٦٥ ـ منتخب شرح الصدور، خ.
١٠٦٦ ـ منتخب الصحيحين من كلام سيّد الكونين، ط.
١٠٦٧ ـ المنتخب من طرق حديث: «من كذب».
١٠٦٨ ـ المنتقىٰ من أحاسن المنن في الخلق الحسن.
١٠٦٩ ـ المنتقىٰ من الأدب المفرد للبخاري.
١٠٧٠ ـ المنتقىٰ من أسنىٰ المطالب لابن الجزري.
* ـ المنتقىٰ من تاريخ ابن عساكر = تحفة المذاكر.
١٠٧١ ـ المنتقىٰ من تاريخ الخطيب.
١٠٧٢ ـ منتقىٰ من تفسير ابن أبي حاتم.
١٠٧٣ ـ منتقىٰ من تفسير عبد الرزاق.
١٠٧٤ ـ منتقىٰ من تفسير الفريابي.
١٠٧٥ ـ المنتقىٰ من سنن البيهقي.

١٠٧٦ ـ المنتقىٰ من سنن سعيد بن منصور.
١٠٧٧ ـ المنتقىٰ من سيرة ابن سيّد الناس.
١٠٧٨ ـ المنتقىٰ من شعب الإيمان للبيهقي، وانظر «جزء في شعب الإيمان».
١٠٧٩ ـ المنتقىٰ من فضائل القرآن لأبي عبيد.
١٠٨٠ ـ المنتقىٰ من مستدرك الحاكم.
١٠٨١ ـ المنتقىٰ من مسند ابن أبي شيبة.
١٠٨٢ ـ المنتقىٰ من مسند أبي يعلىٰ[(١)].
١٠٨٣ ـ المنتقىٰ من مسند مسدّد.
١٠٨٤ ـ المنتقىٰ من مشيخة ابن البخاري.
١٠٨٥ ـ المنتقىٰ من مصنّف عبد الرزاق.
١٠٨٦ ـ المنتقىٰ من مطالع أنوار التنزيل.
١٠٨٧ ـ المنتقىٰ من معجم ابن قانع.
١٠٨٨ ـ المنتقىٰ من معجم الدمياطي.
١٠٨٩ ـ المنتقىٰ من معجم الطبراني.
١٠٩٠ ـ المنتقىٰ من الوعد والإنجاز.
١٠٩١ ـ المنتقىٰ من الينبوع، خ.
١٠٩٢ ـ منتهىٰ الآمال في شرح حديث: «إنما الأعمال بالنيات»، ط.
* ـ المنجلي في تطور الولي = المتجلّي.
١٠٩٣ ـ المنجم في المعجم، ط.

---

(١) في «التحدث بنعمة الله»: ١٢٨: «علي»، وهو تحريف.

١٠٩٤ ـ المنحة في السبحة، ط في «الحاوي للفتاوي».

١٠٩٥ ـ منظومة التبصرة، خ.

١٠٩٦ ـ منظومة ثمار الماء، خ.

١٠٩٧ ـ منظومة في سؤال القبر، ط، ولعلها «التثبيت عند التبييت» السابق ذكرها.

١٠٩٨ ـ منظومة في فضائل الخيل، خ.

١٠٩٩ ـ منظومة في المجتهدين، خ، ولعلها في «المجددين» بدل «المجتهدين».

١١٠٠ ـ وهي المسماة «تحفة المجتهدين في أسماء المجددين»، وفي الخزانة العامة بالرباط نسخة بعنوان «منظومة في المجددين» برقم (١٠٦١/ك) وعنها مصورة بمركز جمعة الماجد برقم (٢٩٥٧).

١١٠١ ـ منظومة فيما يكفر الذنوب المتقدمة والمتاخرة، خ.

١١٠٢ ـ منظومة في والدي المصطفىٰ عليه الصلاة والسلام، خ في الخزانة الملكية بالرباط (٩٨٤٥)، وعنها مصورة بمركز جمعة الماجد برقم (٢٧٩٦).

١١٠٣ ـ منظومة المئة سؤال التي سئل عنها السيوطي، خ.

١١٠٤ ـ منع الثوران عن الدوران.

١١٠٥ ـ المنقح الظريف في (علىٰ) الموشح الشريف، خ.

١١٠٦ ـ منهاج السنة ومفتاح الجنة خ، ولعله المطبوع باسم «مفتاح الجنة بالاحتجاج بالسنة».

١١٠٧ ـ المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي، ط.

* ـ المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي = المنهل الروي في الطب النبوي.

١١٠٨ ـ المنهل الروي في الطب النبوي أو المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي، ط.

١١٠٩ ـ منهل اللطائف في الكنافة والقطائف.

١١١٠ ـ المُنىٰ في الكُنىٰ، ط.

١١١١ ـ المهذب فيما وقع في القرآن من المعرّب، ط.

١١١٢ ـ موارد الفوائد.

١١١٣ ـ الموشحة في النحو، خ.

١١١٤ ـ مواهب المجيب في خصائص الحبيب، خ في الإسكندرية برقم (٣٨) حديث.

١١١٥ ـ الموشحة في النحو، خ.

١١١٦ ـ مؤكد المحبة بين المحبة ومَن أحبّه، خ.

١١١٧ ـ المولّدات في الفقه.

* ـ ميدان الفرسان إلىٰ مجاز القرآن = مجاز الفرسان.

١١١٨ ـ ميدان الفرسان في شواهد القرآن.

١١١٩ ـ ميزان المعدلة في شأن البسملة، خ.

* ـ الناديات من الأحاديث العشاريات[١] = الكواكب السيارة.

١١٢٠ ـ الناسخ والمنسوخ في القرآن.

---

(١) ذكره في «فهرس الفهارس» ٢/ ٥٨٧ و٢/ ٦٨٦.

١١٢١ ـ نتيجة (إعمال) الفكر في الجهر بالذكر، ط في «الحاوي للفتاوي».

١١٢٢ ـ نثر الذائب في الأفراد والغرائب.

١١٢٣ ـ نثر الزهور علىٰ شرح الشذور.

١١٢٤ ـ نثر الهميان في وفيات الأعيان، خ.

١١٢٥ ـ نثل الكتان في الخشكنان، خ.

* ـ النجح في الإجابة إلىٰ الصلح = المقامة المزهرية.

* ـ النجوم الدراري في أبناء السراري = الدراري في أبناء السراري.

١١٢٦ ـ النجوم الزواهر في استخارة المسافر، خ.

١١٢٧ ـ النحلة الزكية في الرحلة المكيّة، جمع فيه فوائد رحلته سنة (٨٦٩) إلىٰ الحجاز الشريف. لأداء فريضة الحج وما ألّفه أو طالعه أو نظمه، ومن أخذ عنه من الشيوخ[١].

١١٢٨ ـ نزهة الإخوان وتحفة... (الخلان).

١١٢٩ ـ نزهة الجلساء في أشعار النساء، ط.

١١٣٠ ـ نزهة العمر في التفضيل بين البيض والسود والسمر، ط.

١١٣١ ـ نزهة الغيضة في فضائل الروضة.

١١٣٢ ـ نزهة المتأمّل ومرشد المتأهّل، ط.

١١٣٣ ـ نزهة المتفرّجين علىٰ مفاخرة الورد والنسرين، خ، وانظر «المقامة الوردية».

---

(١) «التحدث بنعمة الله»: ٧٩.

١١٣٤ ـ نزهة النديم، خ.

١١٣٥ ـ نزول الرحمة في التحدث بالنعمة، ط، ومنه نسخة خ في بطرسبورغ برقم (٨٩٧).

١١٣٦ ـ نزول عيسىٰ بن مريم آخر الزمان، ط، ولعله «الإعلام بحكم عيسىٰ عليه السلام».

* ـ نسب بعض الصحابة والأشراف وغيرهم من ملوك لمتونة والموحدين، خ، مشكوك في نسبته للسيوطي[1].

١١٣٧ ـ نسب البوصيري، خ.

* ـ نشر الزهور = حاشية علىٰ شرح الشذور.

* ـ نشر الطيب علىٰ الخطيب = نفح الطيب من أسئلة الخطيب.

١١٣٨ ـ نشر العبير في تخريج أحاديث الشرح الكبير، ط، كما ذكر الكتاني في «فهرس الفهارس» والظاهر أنه وهم، والله أعلم.

١١٣٩ ـ نشر العلمين المنيفين في حياة الأبوين الشريفين، ط.

١١٤٠ ـ نصب ميدان جدلي، وهو في البحث في نقطة (ميدان الجدال، خ.

* ـ نصرة الصديق علىٰ الجاهل الزنديق = الحبل الوثيق.

١١٤١ ـ نصيحة العلماء الراسخين ووصيّة العرفاءِ المحققين، خ.

١١٤٢ ـ النصيحة فيما ورد من الأدعية الصحيحة، خ.

١١٤٣ ـ النضرة في أحاديث الماء والرياض والخضرة، خ.

---

(١) إقبال: ٣٦٦.

١١٤٤ ـ نظام البلور في أسامي السنور، خ.
* ـ نظام اللسد في أسماء الأسد = فطام اللسد.
* ـ النظم البديع في مدح الشفيع (خير شفيع) = الجمع والتفريق.
* ـ نظم جمع الجوامع = الكوكب الساطع.
* ـ نظم الدرر في علم الأثر = ألفية السيوطي في مصطلح الحديث.
١١٤٥ ـ نظم رسالة ربع المقنطرات لعز الدين الوفائي الميقاتي.
* ـ نظم الروضة = الخلاصة.
* ـ نظم طبقات الشافعية = طبقات الشافعية منظومة.
١١٤٦ ـ نظم العقيان في أعيان الأعيان، ط.
* ـ نفح الطيب من أسئلة الخطيب، أو نشر الطيب علىٰ الخطيب = الأسئلة الوزيرية.
١١٤٧ ـ النفح الظريف علىٰ الموشح الشريف، خ.
١١٤٨ ـ نفحات السلوان، خ.
١١٤٩ ـ النفحة المسكية والتحفة المكيّة، ط.
١١٥٠ ـ النقاية وشرحها، ط.
١١٥١ ـ النقد المسطور (في الوقف)، خ.
١١٥٢ ـ النقل المستور في جواز قبض المعلوم من غير حضور، خ.
١١٥٣ ـ النقول المشرقة في مسالة النفقة، ط في «الحاوي للفتاوي».
١١٥٤ ـ نقولات في علوم القرآن، خ، ولعله قطعة من «الإتقان».
* النكت البديعات علىٰ الموضوعات = التعقبات علىٰ الموضوعات.

١١٥٥ ـ النكت علىٰ الألفية والكافية والشافية ونزهة الطرف وشذور الذهب، خ.

١١٥٦ ـ النكت علىٰ التلخيص «تلخيص المفتاح»، وهو مختصر «الخصيص في شرح شواهد التلخيص» السابق ذكره.

١١٥٧ ـ نكت علىٰ حاشية المطوّل لابن الغفري.

١١٥٨ ـ نكت علىٰ شرح شواهد المغني للعيني، خ.

١١٥٩ ـ نكت علىٰ النزهة.

١١٦٠ ـ النكت على اللوامع علىٰ المختصر والمنهاج وجمع الجوامع.

* ـ النكت المهمة = تحفة الأبرار.

١١٦١ ـ النهجة السوية في الأسماء النبوية أو البهجة السنية، خ، وهو تلخيص «الرياض الأنيقة في أسماء خير الخليقة» له.

* ـ النهجة المرضية (البهجة) في شرح الألفية = البهجة المرضية.

* ـ النهر لمن رام البروز علىٰ شاطىء النهر = الجهر بمنع البروز على شاطىء النهر.

١١٦٢ ـ نواضر الأيك في الجماع، خ.

١١٦٣ ـ نواهد الأبكار وشوارد الأفكار، خ، حاشية علىٰ تفسير البيضاوي.

١١٦٤ ـ نور الحديقة ونور الطريقة[1]، وهو «مختصر حديقة الأديب وطريقة الأريب» له، خ.

---

(١) وقع في الشيباني: «نور الحديثة» والمثبت من «أدب السيوطي»: ١٣٩.

١١٦٥ ـ نور الشقيق في العقيق، خ.
١١٦٦ ـ النور العظيم في لقاء الكريم.
* ـ نور اللمعة في خصائص الجمعة = خصائص يوم الجمعة.
١١٦٧ ـ هادي المحتاج، حاشية علىٰ شرح المنهاج للدميري.
١١٦٨ ـ هدم الجاني علىٰ الباني، ط في «الحاوي للفتاوي».
١١٦٩ ـ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ط.
١١٧٠ ـ الهيئة السنية في الهيئة السنية، ط.
١١٧١ ـ الواضح في تعليم الرمي.
١١٧٢ ـ الواعون في أخبار الطاعون، خ.
١١٧٣ ـ الوافي، وهو شرح كتاب التنبيه للشيرازي، خ.
١١٧٤ ـ الوجه الناضر فيما يقبضه الناظر، خ، ومنه نسخة في بطرسبورغ برقم (٤٧٥٤).
١١٧٥ ـ الوجه النضر في ترجيح نبوّة الخضر.
١١٧٦ ـ وجوب الاقتداء بالسنة النبوية، خ.
١١٧٧ ـ الوجيز في طبقات الفقهاء الشافعية، خ.
١١٧٨ ـ الوديك في فضل الديك، ط.
١١٧٩ ـ الورقات في الوفيات.
١١٨٠ ـ الورقات المقدّمة (في الفقه).
١١٨١ ـ الوسائل إلىٰ معرفة الأوائل، ط.
١١٨٢ ـ الوسيلة، وهو مختصر المرقاة العلية في شرح الأسماء النبوية.
١١٨٣ ـ الوشاح في فوائد النكاح، ط.
١١٨٤ ـ وصف مكة والمدينة، خ.

١١٨٥ ـ وصول الأماني بأصول التهاني، ط في «الحاوي للفتاوي».

١١٨٦ ـ وصول الثواب والمبرّات إلىٰ أرواح الأموات، خ.

١١٨٧ ـ وظائف اليوم والليلة، ط.

١١٨٨ ـ الوفية في مختصر (باختصار) الألفية، يعني ألفية ابن مالك، وانظر «مختصر الألفية ودقائقها» السابق ذكرها.

١١٨٩ ـ وقع الأسل في من جهل ضرب المثل،خ في بطرسبورغ برقم (١٧٧)، وفي نسخة الأصفية وقعت بعنوان «رسالة في ضرب المثل».

١١٩٠ ـ وهج الجمر في تحريم الخمر، خ.

١١٩١ ـ اليد البسطىٰ في تعيين الصلاة الوسطىٰ، ط ضمن «الحاوي للفتاوي».

١١٩٢ ـ الينبوع فيما زاد علىٰ الروضة من الفروع، خ.

١١٩٣ ـ اليواقيت الثمينة في صفات السمينة، خ.

١١٩٤ ـ اليواقيت في الحروف (الأدوات) (خروق) الأذن في توجيه قولهم: لاها الله اذا.

• • •

الفَصل الثالث عَشَر

تَلامذَةُ السُّيُوطيّ

- تمهيد
- معجم تلامذة السيوطي

تمهيـــد:

يخلّف العالمُ عادةً علماً محموداً، ورجالاً يحملون هذا العلم فيؤدونه كما سمعوه وينقلون آثاره إلىٰ مَن بعده. لذلك كانت تلاميذ المترجم جزءاً من آثاره، فاجتهدتُ في جمعها من كتب التراجم والمشيخات وغيرها حتىٰ تحصل لديّ ثمانية وأربعون تلميذاً وراوياً، رتبتهم علىٰ حروف المعجم، وذكرتُ مصادر ترجمتهم.

وهذا العدد الذي توصلتُ إليه يقارب العدد الذي وصل إليه قبل الدكتور بديع السيد اللحام في كتابه الأطروحة «الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي وجهوده في الحديث وعلومه» حيث ذكر[1] أن «الذين رووا عن السيوطي سواء بالإجازة العامة أو بالإجازة الخاصة كثيرون جداً أحصيتُ منهم ما يقارب الأربعين نفساً وذلك بعد استقراء تام لعدد من كتب الفهارس والأثبات كـ «حصر الشارد من أسانيد محمد عابد السندي»[2]، وهو مخطوط، و«عقود الأسانيد»[3] لأمين السفرجلاني، و«فهرس الفهارس والأثبات» للكَتّاني، و«إتحاف النبيه»[4] للشاه ولي الله الدهلوي، و«مشيخة أبي المواهب الحنبلي»، و«التمهيد لتعريف أئمة التجديد»[5]

---

(١) ص ٢٣٤.

(٢) مخطوط بمكتبة بيرجهندا بحيدر آباد السند بباكستان.

(٣) طبع بمطبعة الترقي بدمشق سنة (١٣٧٤).

(٤) طبع بلاهور، في المكتبة السلفية، سنة ١٩٦٩.

(٥) حققه غلام مصطفىٰ القاسمي السندي، ونشرته لجنة إحياء الأدب السندي سنة (١٩٧٦).

لعبيد الله السندي.

غير أن الدكتور السيد اللحام لم يذكر في كتابه إلا بضع تلاميذ، لذلك أحببتُ أن أجمع ذلك في هذا الفصل، ليتمم مقاصد هذا الكتاب بأن يكون مَعْلمة مصغّرة عن حياة الإمام السيوطي عليه رحمة الله.

معجـــم تلامذة السيوطي:

١ ـ إبراهيم بن عبد الرحمن بن علي العَلْقَمي القاهري الشافعي، أخو الشيخ شمس الدين محمد الآتي ذكره، إمام علامة، ولد سنة (٩٢٣)، وتوفي سنة (٩٩٤).

قرأ الحديث والفقه والسيرة والنحو، وأخذ عن أخيه والشهاب البُلقيني، والشهاب الفَتُّوحي، والمحيوي يحيىٰ الوفائي، والمحدث أحمد بن عبد الحق، روىٰ عن السيوطي بالإجازة العامة[(١)].

٢ ـ ابـن مطيـر؛ روىٰ «عشـاريـات السيـوطـي»؛ كمـا قـال الكتاني[(٢)]، ولم أهتدِ إلىٰ ترجمته.

٣ ـ أبـو الخيـر بـن عمـوس الـرشيـدي الحصـاري؛ ذكـره الكتاني[(٣)]؛ روىٰ عنه الشمس محمد البقري.

---

(١) «شذرات الذهب» ١٠/ ٦٣٦، و«الكواكب السائرة» ٣/ ٨٧، و«فهرس الفهارس» ١/ ٤٦٥، والسيد اللحام: ٢٣٤.

(٢) «فهرس الفهارس» ٢/ ١٠٩٥.

(٣) المصدر السابق: ١/ ٣٧٥ وانظر ١/ ٢٦٣.

٤ ـ أبو العباس، جدّ أحمد بابا التنبكتي؛ ذكره الكتاني[1].

٥ ـ أحمد بن علي بن زكريا، شهاب الدين الجُدَيِّدِي البدراني الشافعي، ولد سنة (٨١٩)، وحفظ القرآن الكريم عند والده و«المنهاج» و«الآجرومية»، وبعض «ألفية ابن مالك»، وأخذ عن غيره كالعَلَم البُلقيني، والقاياتي، والجمال الكازروني، وغيرهم، وقُصد بالفتاوىٰ، واشتغل بالتصنيف قليلاً فشرع في «مقدمة الحناوي علىٰ النحو»، وعمل علىٰ «الآجرومية» شرحاً مطولاً ومختصراً، وله «النصيحة الرابحة لذوي العقول الراجحة»؛ سمع من السيوطي «عشارياته» والجزء الأول من «نور الحديقة»، مات ببلدته دمياط سنة (٨٨٨)[2].

٦ ـ أحمد بن تاني بك، الشهاب بن أبي الأمير الإياسي الحنفي ثم الشافعي، ولد سنة (٨٦٣)؛ نعته السيوطي بـ «المحدّث البارع، الفاضل الصالح»، وهو الذي طلب من السيوطي إعادة مجلس الإملاء، فأعاده سنة (٨٨٨)، وكان أخذ العلم عن الحافظ الديمي ثم السخاوي قبل خروجه إلىٰ الحج[3].

٧ ـ أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي الشافعي؛ شهاب الدين، الإمام العلامة البحر الزاخر، أخذ العلم

---

(١) المصدر السابق ١/ ١١٣.

(٢) «الضوء اللامع» ١/ ٢١٧، و«التحدث بنعمة الله»: ٨٣.

(٣) «الضوء اللامع» ١/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦، و«التحدث بنعمة الله»: ٨٩، والسيد اللحام: ١٧٣؛ ووقع في «التحدث»: الألياسي.

عن الشيخ زكريا الأنصاري، والشمس السمهودي، والشهاب الرملي، والطبلاوي، وأُذن له بالإفتاء والتدريس وعمره دون العشرين، وله المصنّفات الرائقة مثل «شرح المشكاة»، و«شرح المنهاج»، و«كف الرعاع عن محرّمات اللهو والسَّماع»؛ قال فيه ابن العماد: «أقسمت المشكلات ألا تتضح إلا لديه، وأكدت المعضلات أليتها أن لا تنجلي إلا عليه، لا سيما وفي الحجاز عليها قد حجر، ولا عجب فإنه المسمىٰ بابن حجر، توفي رحمه الله سنة (٩٧٣)؛ وهو يروي عن السيوطي بالإجازة العامة»[١].

٨ ـ أحمد بن محمد بن محمد بن السِّراج البخاري الأصل المكي الحنفي، ولد سنة (٨٨٣)، وتوفي سنة (٩٤٨)، قرأ علىٰ السخاوي، وسمع من جماعة منهم الحافظ الديمي، وولي القضاء والمناصب الجليلة كالإمامة والمشيخة، وسمع كثيراً من الفقه والحديث، مع قوة حافظة وحسن كتابة، وناطقة[٢].

٩ ـ الأركلوي: ذكره الكتاني، ولم أجد له ترجمة، وقال: «نسبة إلى بلد اسمه أركلي»، وهو من علماء الروم[٣].

١٠ ـ بدر الدين الكرخي: ذكره الكتاني، ولم أجد له ترجمة[٤].

---

(١) «شذرات الذهب» ١٠/ ٥٤١، والسيد اللحام: ٢٣٥.
(٢) «شذرات الذهب» ١٠/ ٣٩١.
(٣) «فهرس الفهارس» ٢/ ١٠٢٢.
(٤) «فهرس الفهارس» ٢/ ١٠٢١.

١١ ـ حسن بن ثابت بن إسماعيل الزَّمْزَميّ المكّي الشافعي، خادم بئر زمزم، وسقاية العباس، بدر الدين، الإمام الحيسوب المفيد، نزيل دمشق. قال ابن العماد: «اعتنىٰ بعلم الزيارج وبتصانيف الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالىٰ»، وليس هناك ما يدلّ علىٰ أنّه أخذ عنه، توفي سنة ٩٢١[(١)].

١٢ ـ حسن بن علي القميري الشافعي، بدر الدين، المتوفىٰ سنة (٨٨٥) عن عمر يناهز السبعين. كان بارعاً في الحساب والفرائض والجبريات والعروض والميقات، مع مشاركة في الفقه والنحو؛ لزم السيوطي عشر سنين، وقرأ عليه الكثير من كتبه وغيرها «كمنهاج» النووي و«شرح الألفية» لابن عقيل[(٢)].

١٣ ـ حمزة بن عبد الله بن محمد الناشري اليمني الشافعي، المتوفىٰ سنة (٩٢٦)، أخذ الفقه والحديث، وروىٰ عن صاحب «القاموس»، وأجازه شيخ الإسلام الشيخ زكريا الأنصاري، وابن حجر العسقلاني، والجوجري، والسيوطي، وابن أبي شريف، وغيرهم. المشتهر باللطافة والعلم. له مصنفات حسنة غريبة منها «الأربعون التهليلية»، و«مسالك التحبير من مسائل التكبير»، و«انتهاز الفرص في الصيد والقنص»[(٣)].

١٤ ـ زكريا، زين الدين المصري الشافعي، وهو غير شيخ

---

(١) «شذرات الذهب» ١٠/ ١٤١.

(٢) «الضوء اللامع» ٣/ ١١٩، و«التحدث بنعمة الله»: ٨٨.

(٣) «شذرات الذهب» ١٠/ ١٩٧ ـ ١٩٨.

الإسلام القاضي زكريا؛ كان قاضياً بمصر العتيقة؛ قال الغزي: «وعنده دعوى صحب الشيخ جلال الدين السيوطي، والشيخ نور الدين الأشموني، ولم يحمد العلائي سيرته، وذكر أنه توفي في سادس جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وتسع مئة رحمه الله تعالى»[(١)].

١٥ ـ سُليمان الخُضَيريّ المِصري الشافعي، المتوفى في حدود سنة (٩٦١) وقد جاوز المئة وعشر سنين. أخذ العلم عن السيوطي والقطب الأوجاقي. كان زاهداً ديِّناً، لا يتعرّض لنقائص الناس، معدوداً من الفضلاء العارفين[(٢)].

١٦ ـ شمس الدين الفيّومي، ذكره أبو المواهب الحنبلي[(٣)]، ولعله صاحب الشرح على الترغيب والترهيب، للمنذري، الموجود نسخة منه في خزانة القرويين[(٤)].

١٧ ـ عبد الرزاق الحنفي، كان إماماً عند السلطان سيف الدين قايتباي، قال السيوطي فيه: «وهو ممن أخذ عنّي العلم، ونعم الرجل هو، ديّناً وخيّراً»[(٥)]، ولم أجد من ترجمه.

١٨ ـ عبد القادر بن محمد الشاذلي الشافعي المصري،

---

(١) «الكواكب السائرة» ١/ ٢٠٧.
(٢) «شذرات الذهب» ١٠/ ٤٧٦.
(٣) «مشيخة أبي المواهب الحنبلي»: ١٠٠، و«فهرس الفهارس» ٢/ ٥٦٣.
(٤) «مشيخة أبي المواهب الحنبلي»: ١٠٠، و«فهرس الفهارس» ٢/ ٥٦٣.
(٥) «بهجة العابدين»: ٣٠/أ.

المؤذن، المتوفى في حدود سنة (٩٣٥)، لازم السيوطي، وأرّخ حياته في كتابه «بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر مولانا جلال الدين» الذي استفدنا منه كثيراً في إعدادنا لهذا الكتاب، وله «ردّ العقول الطائشة إلى معرفة ما اختصت به خديجة وعائشة»(١).

١٩ ـ عبد الواحد بن إبراهيم بن أحمد الحصاري المكي، المعمَّر، ذكر الكَتَّاني أنه يروي عن السيوطي(٢)، وذكره في موضع آخر بـ «المحدث الخطيب المسند.. نسبة إلى «الحصار» مدينة عظيمة بالهند، المولود سنة (٩١٠) حسب إجازته له ولأولاده»(٣)، والظاهر أن إجازته إنما هي إجازة عامة، لقرب ولادته من وفاة السيوطي، وقد عُمِّر حتى ذكر أبو المواهب في «مشيخته»(٤) أنّه أجاز سنة (١٠١١).

٢٠ ـ عبد الوهاب بن أحمد الشعراني (الشعراوي) الشافعي، الإمام العامل العابد الزاهد، الفقيه الأصولي، المتوفى سنة (٩٧٣). له المصنفات المشهورة في الحديث، والتصوف، والتراجم؛ قال ابن العماد: «وحبّب إليه الحديث، فلزم الاشتغال به، والأخذ عن أهله، ومع ذلك لم يكن عنده جمود المحدّثين، ولا لدونة النقلة، بل هو فقيه النظر، صوفي الخبر، له دربة بأقوال

---

(١) «الكواكب السائرة» ١/ ٢٤٢، «الأعلام» ٤/ ٤٣، ومقدمتي لكتاب السيوطي «مفحمات الأقران»: ١٢، والسيد اللحام: ١٧١.
(٢) «فهرس الفهارس» ٢/ ٩٤٢، ١٠٢٢.
(٣) المصدر السابق: ٢/ ٩٤١.
(٤) هامش «مشيخة أبي المواهب الحنبلي»: ٧٤.

السلف، ومذاهب الخلف». قال المترجم: «أرسل إليَّ - أي السيوطي - ورقة مع والدي بإجازته لي بجميع مروياته ومؤلفاته، ثم لما جئت إلى مصر قبل موته اجتمعت به مرة واحدة، فقرأتُ عليه بعض أحاديث من الكتب الستة، وشيئاً من «المنهاج في الفقه» تبركاً، ثم بعد شهر سمعت ناعيه ينعى موته»[1].

٢١ - عز الدين بن عبد السلام السكندري الشافعي، القاضي ذكره السيوطي ممن سمعوا منه بالإسكندرية «المسلسل بالأوليّة»، و«العشاريات»، والأول من «نور الحديقة»[2].

٢٢ - علي بن أحمد بن علي القرافي القاهري الشافعي، نور الدين، المتوفى سنة (٩٤٠)، أخذ عن الديمي والقاضي زكريا، والبرهان ابن أبي شريف، وغيرهم؛ له «المطالب العليّة بالإجازة العامة الأسيوطية»، يروي عن السيوطي بالإجازة العامة كما صرّح بذلك في مقدمة كتابه «مسند أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه»[3].

٢٣ - علي بن أحمد الجناتي الأزهري الشافعي، المسند، ذكره الكتاني[4]. ولم أجد له ترجمة.

٢٤ - عمر بن أحمد بن علي الشَّمَّاع الحلبي الشافعي، أبو

---

(١) «شذرات الذهب» ١٠/ ٥٤٤، و«الطبقات الصغرىٰ» للشعراني: ١٨.
(٢) «التحدث بنعمة الله»: ٨٤.
(٣) «الكواكب السائرة» ٣/ ١٨٢، والسيد اللحام: ٢٣٦.
(٤) «فهرس الفهارس» ٢/ ٧٢٧ - ٧٢٨.

حفص، الفقيه المحدِّث المسند الأثري، المولود سنة (٨٨٠) تقريباً، والمتوفى بحلب سنة (٩٣٦)، أخذ عن التقي الحبيشي الحلبي الحديث، وعن القاضي زكريا، والبرهان بن أبي شريف، والجلال السيوطي، وغيرهم؛ إذ له نحو ثلاث مئة شيخ، له تصانيف عديدة مثل «مورد الظمآن في شعب الإيمان» ومختصره «تنبيه الوسنان إلى شعب الإيمان»، واختصر «الروضة» للنووي، ويغلب على كتبه الانتخاب والاختصار كما يظهر من ترجمته[1].

٢٥ ـ عمر بن الجاي، سراج الدين، ذكره الكتاني[2]، ولم أجد له ترجمة.

٢٦ ـ عمر بن قاسم بن محمد الأنصاري المصري الشافعي، أبو حفص سراج الدين، شيخ القراء، المتوفىٰ سنة (٩٣٨)، لزم السيوطي ما يزيد عن عشرين سنة؛ قال السيوطي: وكتب من مصنّفاتي المطوّلة وغيرها جملة وافرة، وقرأ عليّ أكثر ما كتبه»[3].

٢٧ ـ قاسم بن عمر الزواوي المغربي القيرواني المالكي، الشيخ الفضل الصالح، المتوفى سنة (٩٢٧)؛ كان خادماً لضريح الإمام الشافعي بعد أن أقام بمقامه، وصحب الإمام السيوطي وارتبط به، وقلّده في ملازمة لبس الطيلسان صيفاً وشتاء[4].

---

(١) «شذرات الذهب» ١٠/ ٣٠٦، و«فهرس الفهارس» ٢/ ١٠٩٠.

(٢) «فهرس الفهارس» ٢/ ١٠٢١.

(٣) «التحدث بنعمة الله»: ٨٨، والسيد اللحام: ١٧٠.

(٤) «شذرات الذهب» ١٠/ ٢١٣.

٢٨ ـ محمد بن أحمد السمنودي الشافعي، جلال الدين؛ مدرّس سمنود والمفتي بها، سمع من نظم السيوطي، وكتب «شرح الألفية» له، وغيرها من تصانيفه[١].

٢٩ ـ محمد بن أحمد بن إياس الحنفي المصري، أبو البركات، المؤرّخ البحاثة، المتوفى في نحو (٩٣٠)، له مصنفات عدّة في التاريخ وغيرها، منها «بدائع الزهور في وقائع الدهور»، و«عقود الجمان في وقائع الزمان»، و«مرج الزهور»[٢].

٣٠ ـ محمد بن سالم الطَّبَلاوي الشافعي، ناصر الدّين، الإمام العلامة أحد العلماء الأفراد بمصر، المتوفى سنة (٩٦٦) عن نحو مئة، تلقى العلم عن أجلّة المشايخ، منهم الشيخ زكريا الأنصاري، والفخر الديمي، والبرهان القلقشندي، وغيرهم. قال فيه الشعراني: ما رأيت في أقرانه أكثر عبادة لله تعالى منه، لا تكاد تراه إلا في عبادة. . . . وليس في مصر الآن أحد يقرىء في سائر العلوم الشرعيّة وآلاتها إلا هو، حفظاً. وقد عدّوا ذلك من جملة إمامته، فإنه من المتبحرين في التفسير، والقراءات، والفقه، والنحو، والحديث، والأصول، والمعاني، والبيان، والحساب، والمنطق، والكلام، والتصوف، وما رأيت أحداً في مصر أحفظ لمنقولات هذه العلوم منه. جمع على «البهجة» شرحين جمع فيهما ما في

---

(١) «التحدث بنعمة الله»: ٨٣.

(٢) «الأعلام» للزركلي ٦/٥، ومقدمتي في «مفحمات الأقران» للسيوطي: ١٢.

«شرح البهجة» لشيخ الإسلام وزاد عليها ما في «شرح الروض» وغيره[1].

٣١ ـ محمد بن عبد الرحمن الصّفُّوري ثم الصالحي، الإمام الفاضل، المتوفى سنة (٩٥٨)؛ كان له وعظ حسن، وخطبة بليغة، أخذ العلم عن والده والجلال السيوطي[2].

٣٢ ـ محمد بن عبد الرحمن بن علي العَلْقَمي الشافعي، شمس الدين، الإمام العلامة، المتوفى سنة (٩٦٣)، أخذ العلم عن جماعة منهم البدر الغزي، والشهاب الرَّمْلي، وغيرهما، وأجيز بالتدريس والإفتاء، وكان أحد المدرّسين بالجامع الأزهر، له حاشية حافلة على «الجامع الصغير للسيوطي»، وكتاب سماه «ملتقىٰ البحرين في الجمع بين كلام الشيخين». كان قوّالاً بالحق، ناهياً عن المنكر، متضلعاً من العلوم العقلية والنقلية، له توجه عظيم في قضاء حوائج إخوانه. خدَم الإمام السيوطي واستفاد منه كثيراً[3].

٣٣ ـ محمد بن عبد الرحمن بن علي الدَّيبع الشيباني العَبْدري الزَّبيدي الشافعي، وجيه الدين، الإمام الحافظ، شيخ الإسلام، مُسنِد الدنيا في وقته، المولود سنة (٨٦٦) والمتوفى (٩٤٤)، له «تيسير الوصول إلى جامع الأصول» و«مصباح المشكاة» و«تمييز

---

(١) «شذرات الذهب»: ١٠/٥٠٦ ـ ٥٠٧.
(٢) «شذرات الذهب» ١٠/ ٤٦٤.
(٣) «شذرات الذهب» ١٠/٤٩١، و«الكواكب السائرة» ٢/٤١، والسيد اللحام: ١٧٢.

الطيب من الخبيث» وغيرهم، روى عن السيوطي، كما قال الكتاني، وقيّدها السيد اللحام: «بالإجازة العامة ظناً»[(١)].

٣٤ ـ محمد بن عبد العزيز بن عمر بن التقي بن فهد الهاشمي المكي، الشهير بـ جار الله ابن فهد، الإمام المحدث الرحلة المسند، المولود سنة (٨٩١)، والمتوفى سنة (٩١٢)، روى عن والده، والقاضي برهان الدين بن أبي شريف، والشيخ زكريا، والسيوطي، وعبد الحق السنباطي، والسخاوي؛ له «التحفة اللطيفة في بناء المسجد الحرام والكعبة الشريفة»، و«تحفة اللطائف في فضائل ابن عباس ووَجّ والطائف» و«الذيل على طبقات الحفاظ للذهبي»، وغيرها[(٢)].

٣٥ ـ محمد بن عبد الله بن علي الشنشوري المصري الشافعي، العلامة الفاضل، المتوفى تقريباً في سنة (٩٨١). أخذ عن السيوطي، والقاضي زكريا، والديمي، وله مؤلفات في الفرائض وغيرها[(٣)].

٣٦ ـ محمد بن علي الداودي المصري، الشافعي، وقيل المالكي، العلامة المحدّث الحافظ، المتوفى بالقاهرة سنة (٩٤٥)،

---

(١) «شذرات الذهب» ١٠/ ٣٦٢، و«فهرس الفهارس» ١/ ٤١٣، والسيد اللحام: ٢٣٥ ـ ٢٣٦.
(٢) «فهرس الفهارس» ١/ ٢٩٦.
(٣) «شذرات الذهب» ١٠/ ٥٧٨، و«فهرس الفهارس»: ١٠٢١.

له كتب منها «طبقات المفسرين» و«ذيل طبقات الشافعية للسُّبكي» و«ترجمة الحافظ السيوطي»[١].

٣٧ ـ محمد بن علي بن عبد الرحمن، شمس الدين، الشهير بابن عِرَاق الدمشقي، نزيل المدينة المنورة، الإمام العلامة العارف بالله تعالى، المتوفى سنة (٩٣٣). دخل مصر سنة (٩٠٥) فاجتمع بجماعة من الأعلام، منهم القاضي زكريا، والجلال السيوطي، والدمياطي[٢].

٣٨ ـ محمدبن علي العطائي، شمس الدين، وهو أسنُّ من السيوطي، سمع عليه «عشارياته» وكتبها، والأول من كتابه «نور الحديقة»[٣].

٣٩ ـ محمد بن علي بن محمد، شمس الدين الشهير بابن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي، المسند المؤرّخ، المولود سنة (٨٨٠)، والمتوفى سنة (٩٥٣)، له نحو (٧٤٦) مؤلّفاً في الحديث، والتاريخ، والتراجم، والأماكن الشامية، مثل «القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية»، و«إعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى»، و«مفاكهة الخلان»[٤].

---

(١) «شذرات الذهب» ١٠/ ٣٧٥، و«فهرس الفهارس»: ١/ ٣٩٢، ومقدمتي لكتاب السيوطي «مفحمات الأقران»: ١٢.
(٢) «شذرات الذهب» ١٠/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤.
(٣) «التحدث بنعمة الله»: ٨٤.
(٤) «شذرات الذهب» ١٠/ ٤٢٨، و«فهرس الفهارس» ١/ ٤٧٢، ومقدمتي في «مفحمات الأقران»: ١٢.

٤٠ ـ محمد بن محمد بن أيوب الفوي القارىء، شمس الدين، حلاه السيوطي بـ «الفاضل» سمع منه الأول من كتابه «نور الحديقة» بفوة، وقال يخاطبه: [(١)]

قدمتم فأحييتم فوات قلوبنا وأذكرتمونا سالفاً بالأفاضل
فواحسرتا لا العلم فزنا به ولا ظفرنا من التقصير يوماً بطائل

٤١ ـ محمد بن محمد بن أحمد، شمس الدين، الشهير بابن العجيمي المقدسي الشافعي الصوفي، العلامة المحدّث الواعظ، المتوفىٰ سنة (٩٣٨) ببيت المقدس. أخذ عن مشايخ الإسلام البرهان ابن أبي شريف، والجلال السيوطي، والقاضي زكريا، والشمس السخاوي، وناصر الدين بن زُريق. قال فيه ابن الشماع: هو خادم التفسير والسنن، المنتصب لنصح المسلمين والمرغِّب لأهدىٰ سَنَن... خفض شأن أهل البطالة من الصوفية الجهلة وحذّر من بدعهم واتباع طريقهم[(٢)].

٤٢ ـ محمد بن محمد بن محمد الغَزِّي العامري القرشي الشافعي، بدر الدين، الإمام العلامة، شيخ الإسلام، بحر العلوم، المولود سنة (٩٠٤) والمتوفى سنة (٩٨٤)، قرأ القرآن العظيم برواياته العشر، وأخذ العلوم الشرعية عن مشايخ عصره. واستجاز له والده رضي الدين محمد من الحافظ السيوطي، وبرع، ودرَّس، وأفتىٰ، وألّف نحو (١١٠) تصنيف من أشهرها التفاسير الثلاثة

---

(١) «التحدث بنعمة الله»: ٨٣ ـ ٨٤.
(٢) «شذرات الذهب» ١٠/ ٣٢٢.

المشهورة «المنثور» و«المنظومان» وأشهرها «المنظوم الكبير» في مئة ألف بيت، وكتاب «فتح المغلق في تصحيح ما في الروضة من الخلاف المطلق»، و«التنقيب على ابن النقيب»[1].

٤٣ ـ محمد بن شرف الدين محمد المنزلي، المشهور بالظريف، شمس الدين، وهو أسنُّ من السيوطي، وحلّاه بـ«الفاضل»، قرأ عليه الجزء الأول من «نور الحديقة» بالمنزلة[2].

٤٤ ـ محمد بن يوسُف بن علي الشامي، شمس الدين، الإمام العلامة الزاهد، المتوفى سنة (٩٤٢)، صاحب «السيرة الشامية» التي جمعها من نحو ألف كتاب وتحرّى فيها الصواب؛ قرأ على السيوطي كثيراً؛ وله مناقب كثيرة، وأخلاقه الحسنة وورعه وعبادته مشهورة بين أقرانه؛ ذكر له ابن العماد نحو عشرين تصنيفاً[3].

٤٥ ـ يحيى الطبري المكي؛ ذكره الكَتّاني ممن روى عن السيوطي.[4]

٤٦ ـ يوسف بن القاضي زكريا الأنصاري المصري الشافعي، جمال الدين، الشيخ المسند، روى عن والده، والحافظ السيوطي، والبرهان إبراهيم بن أبي شريف المقدسي، والكمال بن حمزة

---

(١) «شذرات الذهب» ١٠/ ٥٩٣، و«فهرس الفهارس» ١/ ٢١٨، ٢/ ٦٧١.
(٢) «التحدث بنعمة الله»: ٨٣.
(٣) «شذرات الذهب» ١٠/ ٣٥٣، و«بهجة العابدين»: ق٣٣؛ و«فهرس الفهارس» ٢/ ١٠٦٢.
(٤) «فهرس الفهارس» ٢/ ٨٥٣.

الدمشقي، وأبي الجود بن النجار الدمياطي، وله فهرسة واسعة، ذكرها الكتاني[1].

٤٧ ـ يوسُف بن عبد الله بن سعيد الأرْميوني الشافعي، الإمام العلامة، المتوفى سنة (٩٥٨)، له تصانيف عديدة منها «أربعون حديثاً تتعلق بسورة الإخلاص» و«أربعون حديثاً تتعلق بآية الكرسي»، و«المعتمد في تفسير قل هو الله أحد»، و«رسالة في تجويد القرآن»، وله «تفسير الغريب من الجامع للسيوطي»؛ تتلمذ على العلامة منلا علي الشهرزوري، والجلال السيوطي[2].

٤٨ ـ يوسف بن محمد الفلاحي، جمال الدين، القاضي الأديب الفاضل؛ سمع من شعر السيوطي[3]، وقال فيه:

أفدي جلال الدين من ماجد   محقق في كل علم سما
أفاد علم الحق عن سادة   لهم من الإسناد فضل سنا

● ● ●

---

(١) «فهرس الفهارس» ١/ ٢٩٨.

(٢) «شذرات الذهب» ١٠/ ٤٦٤، و«الأعلام» ٨/ ٢٤٠ ـ ٢٤١.

(٣) «التحدث بنعمة الله»: ٨٥.

الفصل الرابع عشر

مَناصبُ السُّيُوطيّ

- الإفتاء
- التدريس
- ولاية القضاء
- مشيخة الخانقاه البيبرسية

الإفتـاء:

أولع الجلال بالفتوى، وكما نقل السخاوي: «لو جيء إليه بفتيا وهو مشرف على الغرق لأخذها ليكتب عليها[1]»، لذلك فقد اعتنى بالردّ على ما يرد إليه؛ ففي كتابه «الحاوي للفتاوي» اثنتان وثمانون فتيا، عدا الفتاوى البالغة زهاء أربع مئة فتيا أجاب بها في شتى الموضوعات ومختلف الأغراض من تفسير وحديث وأصول وفقه وتصوف وعربية وتاريخ وتراجم[2].

وكان السيوطي رحمه الله قد تصدّى للإفتاء من سنة إحدى وسبعين وثمان مئة، وعمره آنذاك اثنان وعشرون عاماً، وذلك على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، واستمرّ في الفتيا إلى أن اعتزل التدريس، وعمره قد قارب الأربعين، وبيّن عذره في ذلك في «المقامة اللؤلؤية» أو المسماة «التنفيس في الاعتذار عن الفتيا والتدريس»[3].

وقد بحثنا في فصل «السيوطي وعلم الفقه وأصوله»، منهجه في الفتاوى الفقهية، مما تعدّ مكملاً لما كُتب هنا.

التـدريس:

انتصب السيوطي للتدريس من شوال سنة سبعين وثمان مئة،

---

(١) «الضوء اللامع» ٣/ ٦٩.

(٢) «مكتبة الجلال السيوطي»: ١٧.

(٣) طبعت ضمن «شرح المقامات» ٢/ ٩٩٦.

فلم يردّ طالباً ولا مبتدئاً ولا فاضلاً؛ وفي سنة إحدى وسبعين حضر دروسه الفضلاء ومَن كان مدرّساً من سنين، وقرؤوا عليه من تصانيفه وغيرها، منهم الشيخ بدر الدين حسن بن علي القيمري، أحد العلماء البارعين في الفرائض والحساب والعروض والميقات، وأحد المشاركين في الفقه والعربية، فلزمه عشر سنين، وقرأ عليه الكثير من كتبه وغيرها كـ «منهاج» النووي و«شرح الألفية» لابن عقيل، ومنهم الشيخ سراج الدين عمر بن قاسم الأنصاري؛ شيخ القراء، فلزمه نحو عشرين سنة، وكتب من مصنفاته المطولة وغيرها جملة وافرة وقرأ عليه أكثر ما كتبه.

وفي يوم الجمعة مستهل سنة اثنين وسبعين ابتدأ إملاء الحديث بالجامع الطولاني، بعد أن انقطع بموت حافظ العصر ابن حجر العسقلاني، واختار الإملاء يوم الجمعة، على خلاف ما كان عليه الحفاظ الثلاثة الذين أملوا في هذا القرن: العراقي، وولده، وابن حجر، فإنهم كانوا يملون بكرة يوم الثلاثاء، اتباعاً منه للحفاظ المتقدّمين كالخطيب البغدادي، وابن السمعاني، وابن عساكر، فأملى أربعة عشر مجلساً مطلقاً، ثم أملى ستة وستين مجلساً على الفاتحة، ونصف حزب من سورة البقرة، ثم قطع الإملاء بسبب بعد وقوع الطاعون بالديار المصرية، في شعبان سنة (٨٧٣)، بعد أن أملى ثمانين منها، ثم أعاده في السنة التالية فأملى خمسة وأربعين في تخريج أحاديث «الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة» للغزالي، ثم قطع الإملاء مدة مديدة إلى أن سأله تلميذه المحدثُ الفاضل شهاب الدين أحمد بن الأمير تاني بك الألياسي في إعادته

لشغفه بالحديث وبراعته فيه، ولم ير قط بعينه مجلس إملاء، فأعاده في أول سنة (٨٨٨)، فأملى ثلاثين مجلساً مطلقة ثم قطعه[١].

ويقسِّم السيوطي الطلبة الذين أخذوا عنه فقال[٢]:

«وأما التدريس؛ فأخذ عني ثلاث طبقات:

طبقة أولى: كانت خيراً صِرفاً، ديناً وفضلاً وصدقاً وعزماً، فحيّاها الله وبيّاها، وأسبغ عليها رحمته مماتَها ومحياها، وأمطر علينا سحائبَ فضلِهِ وإيّاها.

طبقة ثانية: تعرف وتُنكِر، وتذمُّ وتشكر، وهذه يُحملُ أمرُها، ويروج سعرُها، ويخفّف إصرها.

ثم جاءت طبقة ثالثة: الله أكبر ما أكثر شرّها، وأكبر حَرّها، وأشدّ إصرها، وأنكر أمرَها، وأعظم أمرها، وأقوى فجورَها، وأوفى كذبَها وبُهتانَها وزُورها، عظيمةُ السفه والجهل، ليست للعلم ولا للحِلْم بأهل.

فإن صَبرت حتى تأتي طبقة رابعة، وفرقة مروّعة لا رائعة، أوشك أن يأتي بعد هؤلاء حثالة، وفراخُ يأجوج ومأجوج والدجال، وما أحسن قول من قال:[٣]

---

(١) «التحدث بنعمة الله»: ٨٨ ـ ٨٩

(٢) «المقامة اللؤلؤية» ضمن «شرح مقامات جلال الدين السيوطي»: ١٠٠١ ـ ١٠٠٣.

(٣) الأبيات لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن عبد الله الكردي، =

أَلَـمْ تعلَـمْ بـأنّـي صَيـرفـيٌّ أحُكُّ الأصدقاءَ على مَحكِّ
فمنهـم بَهـرَجٌ لا خيـرَ فيـه ومنهـم مـن أجـوِّزُهُ بشـكِّ
ومنهم خالصُ الذهبِ المُصفّى بتـزكيتـي ومثلـي مَـن يُـزَكّـي

ولايــة القضاء:

تقلّد السيوطي في عهد المتوكل على الله عبد العزيز العباسي، ولاية القضاء الكبرى؛ ونصُّ هذه الولاية، التي أرسلها إليه السلطان، أوردها تلميذه الشاذلي في «بهجة العابدين»[(١)] نوردها لتبيان خطرها وأهميتها ودورها في ذلك العصر:

«هذا عهدٌ شريف إماميّ شرعيّ، معتبر منيف، مرضي مرعي، من عبدالله ووليّه وخليفة نبيّه الإمام المتوكل على الله، أمير المؤمنين، وابن عمّ سيّد المرسلين، ووارث الخلفاء الراشدين، والأئمة المهتدين، أعلى الله ذكره، وأعزّ به الدّين، إلى سيّدنا ومولانا العبد الفقير إلى الله تعالى، شيخ الإسلام والمسلمين، حافظ العصر، ومجتهد الوقت، جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن السيوطي الشافعي أدام الله تعالى النفع به آمين.

فوض إليه الحكم والقضاء بالديار المصرية، وسائر الممالك الشريفة الإسلامية شرقاً وغرباً، وما سيفتحه الله على المسلمين من بلاد الكفار تفويضاً عاماً مطلقاً لا شرط فيه ولا استثناء، وفوض

= المعروف بالشيخ يوسف العجمي المتوفىٰ سنة (٧٦٨)؛ له ترجمة في «الدرر الكامنة».

(١) «بهجة العابدين»: ٣٣/ ب.

أمير المؤمنين أدام الله عزّه إلى شيخ الإسلام جلال الدين المنّوه باسمه الكريم أعلاه النظر في أمور القضاة؛ فمن صلح منهم أقرّه، ومن لم يصلح منهم عزله».

وقد صدر هذا التفويض سنة اثنين وتسع مئة وأشهد عليه أربعة عدول، وكتب ذلك بحروفه الخليفة عبد العزيز بن يعقوب العباسي[1].

وطبعي فإن هذه الصلاحية المعطاة للسيوطي في تعيين القضاة وعزلهم في العالم الإسلامي أثارت حنق الكثيرين من أعدائه وحُسّاده، إذ إن هذه الوظيفة لم تكن إلا في زمن الأيوبيين وقد تولاها القاضي ابن بنت الأعز وقتها، لذلك استفرغ القضاة جهدهم في إقناع الخليفة بالرجوع عن قراره، حيث اعترف على الملأ بأن السيوطي هو الذي اقترحها عليه[2].

مشيخة الخانقاه البيبرسية:

وقد تولاّها سنة (٨٩١) بعد وفاة الشيخ جلال الدين البكري، ولدى تولّي السيوطي أمرها أحبّ أن يقوم بإصلاح أمرها وما فسد فيها، فقطع الجعالات على النازلين فيها سنة (٩٠٣) بسبب عدم توافر شرط الواقف عليهم، إذ قال فيهم: «لستم بصوفية، وإنما الصوفية من يتخلّق بأخلاق الأولياء، كما يشهد بذلك كتاب

---

(١) المصدر السابق: ٣٤/أ.

(٢) انظر: حمودة: ١١٠ ـ ١١١، وزيادة: ٦٧؛ وانظر ترجمة المتوكل على الله عبد العزيز في آخر «تاريخ الخلفاء» للسيوطي: ٥١٤.

«الحلية» لأبي نعيم، و«رسالة القشيري»، وغيرها من الكتب، ومن يأكل المعلوم من غير تخلّق بأخلاقهم كأنما يأكل حراماً»[1]، وقد استمر السيوطي في هذا المنصب حتى سنة (٩٠٦) حيث عزله السلطان طومان باي، بعد أن اختفى هرباً منه بعد تهديده للسيوطي بالقتل.

● ● ●

---

(١) «الطبقات الصغرىٰ» للشعراني ٣٤ ـ ٣٥.

الفصل الخامس عشر

خاتمة حياته

- اعتزاله
- وفاته
- رثاؤه

اعتزالـــه:

تعرّض السيوطي رحمه الله لأذى كثير من خصومه وأعدائه، فأوغروا عليه صدر السلطان طومان باي المعروف ببطشه وسطوته، الذي عزم على الفتك به، لذلك ما كان من السيوطي إلا أن توارى عن الأنظار في جمادى الأخرة سنة (٩٠٦) مدة تزيد عن ثلاثة أشهر حتى دالت دولته، وتولى قانصوه الغوري بعده السلطنة، وحاصر المماليك طومان باي، واهتبروه بسيوفهم ومزقوه شرّ ممزق[١].

ثم اعتزل السيوطي الناس وتفرّغ للكتابة والتأليف وتحرير مؤلفاته والتجرد والانقطاع لعبادة الله عزّ وجل. وإذا كان المؤرّخون يذكرون أن اعتزاله كان عند بلوغه الأربعين[٢]، إلا أن مشاركته في الحياة العملية امتدت حتى سنة (٩٠٦) كما يظهر من الوظائف التي تولّاها، حيث ظل حتى ذلك التاريخ متولّياً لمشيخة البيبرسية.

وكان السيوطي رحمه الله كتب مقامة أسماها «المقامة اللؤلؤية (أو التنفيس) بالاعتذار عن ترك الإفتاء والتدريس[٣]» بيّن فيها عذره، وحال الجاهلين من أهل عصره، وذكر فيها قول الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه:

أأنثـرُ دُرّاً بيـن سـارحـةِ النَّعَـم ... وأنظـمُ يـاقـوتـاً لـراعيـةِ الغنـمْ
لَعَمرِي لئن ضُيِّعْتُ في شرِّ بلدةٍ ... فلستُ مضيِّعاً فيهم غررَ الكَلِمْ

---

(١) انظر «بدائع الزهور» لابن إياس ٤/ ٥ و١١، ٢/ ٣٩١ و٣٩٢ و٣٩٥ و٣٩٦.
(٢) مثل الشاذلي في «بهجة العابدين»: ٢٩/أ.
(٣) مطبوعة في «شرح المقامات»: ٩٩٦ ـ ١٠٤٠.

فـإنْ يسَّـر الله الكـريـمُ بفضلـهِ وصادفتُ أهلاً للعلوم ولِلحِكَمْ
بَثَثْتُ مُفيداً واستفدتُ ودادَهُم وإلا فمخـزونٌ لـديّ ومُكتتـمْ
ومَن منَحَ الجُهّالَ عِلماً أضاعَهُ ومَنْ مَنَع المستوجبين فقد ظلَم

وأقام السيوطي رحمه الله في منزله على النيل بجزيرة الروضة في روضة المقياس بجنوب القاهرة، التي ألّف مقامة في وصفها تسمى «بلبل الروضة»[1]، غير أنّه ظلّ بعد اعتكافه وانقطاعه كلية في منزله بها لم يكن يفتح طاقات بيته على النيل مدة سكناه[2].

وفـاتــه:

تمرّض السيوطي رحمه الله بورمٍ شديد في ذراعه اليسرى، يقال إنه: خلط أو انحدار[3]، فمكث سبعة أيام، وتوفي رحمه الله في سحر ليلة الجمعة تاسع عشر من جمادىٰ الأولى سنة (٩١١) هـ الموافق لـ (١٧/ ١٠/ ١٥٠٥)م، في منزله بروضة المقياس، وقد استكمل من العمر إحدى وستين وعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً، ونقل عنه أنه قرأ عند احتضاره سورة يس، وصلّى عليه خلائق بجامع الأباريقي بالروضة، عقب صلاة الجمعة، وصلى عليه مرة ثانية خلائق لا يحصون، وكان له مشهد عظيم ـ وكما يقول تلميذه

(١) طبعت في «شرح المقامات»: ٢٧١ ـ ٢٩١.
(٢) «الطبقات الصغرىٰ» للشعراني: ٣٢.
(٣) «بهجة العابدين»: ٤٤/ب، وشخّصه الأستاذ محمد عبد الله عنان في «مؤرخو مصر الإسلامية»: ١٤٥ بأنه انسداد في الشريان، وذكر السيد اللحام: ٨٢ أنّ ورم الذراع الأيسر المفضي إلىٰ الموت لعدة أمراض بعضها قلبي، وبعضها له علاقة بالكبد.

الشاذلي ـ لم يصل أحدٌ إلى تابوته من كثرة ازدحام الناس، ودفن بحوش قوصون خارج باب القرافة، كما صُلّي عليه غائبةً بدمشق بالجامع الأموي، يوم الجمعة ثامن رجب سنة إحدى عشرة المذكورة[1].

وأما ما ادعته العامة من أن في أسيوط مسجداً يذهب العامة إلى أنّ فيه ضريحه فقد بيّن بطلان ذلك أحمد تيمور باشا في بحث له نشره في مجلة «الزهراء» ثم طبع مستقلاً باسم «قبر الإمام السيوطي وتحقيق موضعه»[2]، بيّن فيه أنه مدفون في البقعة الواقعة شرقي باب القرافة المعروف اليوم عند العامة ببوابة السيدة عائشة، وعند بعضهم ببوابة حجاج خطأً. فإذا خرج قاصد زيارته من هذا الباب متجهاً إلى الشرق وسار قليلاً مجتازاً السكة الحديد[3] الذاهبة من قراميدان إلى طرا اعترضه في أول هذه الجبّانة شارع ممتد من الشمال إلى الجنوب الشرقي كتب على ألواحه «شارع القرافة الكبرى» ثم يواجهه شارع خارج منه إلى جهة الشرق كتب عليه «شارع سيدي جلال» والمراد جلال الدين السيوطي، لأنّه مفضٍ بسالكه إلى حوش قوصون الذي دفن فيه. وقبره مشهور عند أهل هذه الناحية»[4].

وبموت الإمام السيوطي فقدت الأمة الإسلامية عَلَماً من أعلامها

---

(١) «الكواكب السائرة»: ١/ ٢٣١.

(٢) نشرته المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة سنة ١٣٤٦.

(٣) نزعت هذه السكة الآن. «حمودة»: ١٢١.

(٤) «قبر الإمام السيوطي وتحقيق موضعه» لأحمد تيمور: ١٦.

على مرّ التاريخ، قلّ أن يجودَ به الزمان، بل عجزت بطون الأمهات أن تلد بعده مثله، ولعل تلك الأمّ التركية التي حملت في بطنها الجلال، لم تدر أنّ وليدها سيكون في يوم من الأيام مالىء الدنيا وشاغل الناس، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جنانه.

رثـــاؤه:

ذكر النجم الغزي[1] أنه لعله رُثي بالمراثي الحافلة، لكنّه لم يقف إلا على هذه القصيدة في «تاريخ ابن طولون» ذكر أنه استملاها من بعض من قدم عليهم دمشق من القادمين، فكتبها، وهي للمؤرخ الفقيه الشاعر عبد الباسط بن خليل الحنفي، المتوفى سنى (٩٢٠)، نذكر منها:

مات جلالُ الدين غيثُ الورىٰ ... مجتهدُ العصرِ إمامُ الـوجـود
وحافظُ السنةِ مهدي الهدي ... ومـرشـدُ الضـالّ بنفـعٍ يعـود
فيـاعيـونـي انهملـي بعـده ... ويـا قلـوبُ انفطـري بـالـوَقـود
واظلمـي يـا دنيـا إذ حـقّ ذا ... بل حقّ أن ترعدَ فيك الرُّعود
وحـقّ للضـوء بـأن ينطفـي ... وحـقّ للقـائـم فيـك القعـود
مصيبـة حلّـت فحلَّـت بنـا ... وأورثـت نـار اشتعـال الكبـود
صبّرَنـــا الله عليهـــا وأولاهُ ... نعيمـــاً حـــلّ دار الخلـــود
وعمّـه منـه بـوبـل الـرضـى ... والغيث بالرحمة بين اللحود

---

(١) في «الكواكب السائرة» ١/ ٢٣١.

ونقل تلميذه الشاذلي[1] مرثية للشيخ الإمام العلامة أبي البقاء الأحمدي الشافعي في اثنين وثلاثين بيتاً أذكر منها:

شَرُفت بقعة من الأرض ضمَّتْ ... بحرَ علمٍ سماسما العالي
ساد من ساد كلَّ قوم تساموا ... بكمال مع هيبةٍ وجلالي
كان كالنَّيِّرَين للخلق متعاً ... أو كماءٍ لظامىء كالزلالي
آهٍ آهٍ من فقدِه يا صحابي ... قطعتُ من فراقه أوصالي
كم علوم قد بثَّها الحبرُ فينا ... شامخات في رسخها الأجبال
قد فجعنا في واحد العصر صرنا ... مثل ليل مفارق الأشبال

• • •

(١) «بهجة العابدين» ٥١/أ ـ ٥٢/أ.

المصادر والمراجع

١ ـ الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة: مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، ١٣٨٧ = ١٩٦٧، ط١.

٢ ـ إتمام الدراية لقرّاء النقاية الجامع لأربعة عشر علماً، للسيوطي، بهامش كتاب «مفتاح العلوم» للسكاكي، القاهرة: المطبعة الأدبية، ١٣١٧، ط١.

٣ ـ أدب السيوطي: دراسة نقدية، د. قرشي عباس دندراوي، القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٤، ط١.

٤ ـ إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، للشوكاني.

٥ ـ الازدهار في ما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار، لجلال الدين السيوطي، تحقيق د. علي حسين البواب، بيروت: المكتب الإسلامي، الرياض: دار الخاني، ١٤١١، ط١.

٦ ـ إسهام السيوطي بالإفتاء، د. محمد الزحيلي، بحث منشور في مجلة «التراث العربي»، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، العدد ٥١، ١٤١٣ = ١٩٩٣.

٧ ـ الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، للسيوطي، تحقيق محمد حامد الفقي، القاهرة: مطبعة البابي الحلبي، وأولاده، ١٣٥٦ = ١٩٣٨.

٨ ـ الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، تحقيق عبد الإله نبهان، غازي مختار طليمات، إبراهيم عبد الله، أحمد مختار الشريف، دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٤٠٧، ط١.

٩ ـ الإصباح في شرح الاقتراح، تأليف د. محمود فجال، دمشق: دار القلم، ١٤٠٩.

١٠ ـ الأعلام، خير الدين الزركلي، بيروت: دار العلم للملايين.

١١ ـ الإعلام بوفيات الأعلام، للذهبي، حققه وعلّق عليه رياض عبد الحميد مراد وعبد الجبار زكار، بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١٢ = ١٩٩١، ط١.

* ـ الاقتراح في أصول النحو = الإصباح في شرح الاقتراح

١٢ ـ الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي وجهوده في الحديث وعلومه، د. بديع السيّد اللحام، دمشق: دار قتيبة، ١٤١٥ = ١٩٩٤، ط١.

١٣ ـ الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن، رسالة لنيل درجة دكتوراه دولة إعداد محمد يوسف الشربجي، إشراف د. وسيلة بلعيد بن حمدة، تونس، جامعة الزيتونة، المعهد الأعلى لأصول الدين، ١٤١٣ = ١٩٩٢ (على الآلة الكاتبة).

١٤ ـ الإمام السيوطي وفنّ السيرة الذاتية، د. عبد الإله نبهان،

مجلة مجمع معهد المخطوطات العربية مج٣٤، ج١ ـ ٢، ١٤١٠ = ١٩٩٠.

١٥ ـ إنباء الأذكياء في حياة الأنبياء، ط ضمن «الرسائل التسع» الآتي ذكرها.

١٦ ـ بدائع الزهور في وقائع الدهور، لابن إياس الحنفي، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٤ = ١٩٨٤.

١٧ ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني، بيروت: دار المعرفة.

١٨ ـ بدع التفاسير، لعبد الله محمد الصدِّيق الغُماري، الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة، ١٤٠٦ = ١٩٨٦، ط٢.

١٩ ـ البديعيات في الأدب العربي، علي أبو زيد، بيروت، عالم الكتب.

٢٠ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٤ = ١٩٩٤، ط١.

٢١ ـ بهجة العابدين بترجمة مولانا حافظ العصر جلال الدين، لعبد القادر الشاذلي، نسخة خطية محفوظة في مكتبة تشستربتي بإيرلندة.

٢٢ ـ البيان والتبيين، للجاحظ، بتحقيق وشرح عبد السلام هارون، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٣٦٧ = ١٩٤٨، ط١.

٢٣ ـ تاريخ الأدب العربي، د. عمر فروخ، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤، ط٤.

٢٤ ـ تاريخ الخلفاء، للسيوطي، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ١٣٨٣ = ١٩٦٤، ط٣، كما رجعت إلى ط٤ بالمكتبة التجارية الكبرى سنة ١٣٨٩ = ١٩٦٩.

٢٥ ـ تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر، للعيدروسي.

٢٦ ـ تبييض الصحيفة في مناقب الإمام أبي حنيفة، ط في «الرسائل التسع» الآتي ذكرها.

٢٧ ـ التحدث بنعمة الله، للسيوطي، تحقيق أليزابث ماري سارتين، مطبعة جامعة كمبردج، ١٩٧٢.

٢٨ ـ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، للسيوطي، تحقيق وتعليق نظر محمد الفاريابي، الرياض: مكتبة الكوثر، ١٤١٤، ط١.

٢٩ ـ التعريف بالمؤرخين (١) في عهد المغول والتركمان، عباس الغزاوي، بغداد: شركة التجارة والطباعة المحدودة، ١٣٧٦.

٣٠ ـ تناسق الدرر في تناسب السور، للسيوطي، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨، ط٢.

٣١ ـ تفسير الجلالين.

٣٢ ـ التنبيه والإيقاظ لما في ذيول تذكرة الحفاظ، لأحمد رافع

الحسيني القاسمي الطهطاوي الحنفي، دمشق: القدسي، ١٣٤٨.

٣٣ ـ جلال الدين السيوطي: بحوث ألقيت في الندوة التي أقامها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الإجتماعية بالاشتراك مع الجمعية المصرية التاريخية للدراسات التاريخية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨.

٣٤ ـ جلال الدين السيوطي: عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي، د. طاهر سليمان حمودة، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٠ = ١٩٨٩، ط١

٣٥ ـ جلال الدين السيوطي: مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية، د. مصطفى الشكعة، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٤١٥ = ١٩٩٤، ط١.

٣٦ ـ جلال الدين السيوطي: منهجه وآراؤه الكلامية، د. محمد جلال أبو الفتوح، بيروت: دار النهضة العربية.

٣٧ ـ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ومنهجه في الكتابة التاريخية، د. محمد عبد الوهاب فضل، القاهرة، ١٤١١ = ١٩٩١.

٣٨ ـ جلال الدين السيوطي وأثره في الدراسات اللغوية، د. عبد العال سالم مكرم، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩ =١٩٨٩، ط١.

٣٩ ـ جنى الجناس، للسيوطي، د. محمد علي رزق الخفاجي،

القاهرة: الدار الفنية للطباعة والنشر.

٤٠ ـ جهد القريحة في مختصر النصيحة: مختصر نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان لابن تيمية، تاليف الجلال السيوطي، مطبوع مع «صون المنطق والكلام» الآتي ذكره.

٤١ ـ حاشية الجمل على الجلالين.

٤٢ ـ الحافظ جلال الدين السيوطي: إمام المجتهدين والمجددين في عصره، عبد الحفيظ فرغلي القرني، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ (سلسلة أعلام العرب؛ ١٣٧).

٤٣ ـ الحاوي للفتاوي، للسيوطي، حقّق أصوله وعلّق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٧٨ = ١٩٥٩، ط٣.

٤٤ ـ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، السيوطي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٧، ط١.

٤٥ ـ حياة جلال الدين السيوطي مع العلم من المهد إلى اللحد، سعدي أبو جيب، دمشق: دار المناهل، ١٤١٣ = ١٩٩٣، ط١.

٤٦ ـ الخصائص، ابن جني.

٤٧ ـ الخطط المقريزية، المسماة بالمواعظ والاعتبار، المقريزي، القاهرة: أحمد علي المليجي الكتبي، ١٣٢٥، كما رجعتُ إلى مصوّرة دار صادر عن ط بولاق.

٤٨ ـ الدرج المنيفة في الآباء الشريفة، ط ضمن «الرسائل التسع» الآتي ذكرها.

٤٩ ـ الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، حيدر آباد الركن: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٤٩، ط١.

٥٠ ـ دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها، أحمد الخازندار، ومحمد إبراهيم الشيباني، الكويت: مكتبة ابن تيمية، ١٤٠٣ =١٩٨٣، ط١.

٥١ ـ دور الإمام السيوطي في إحياء حركة الاجتهاد الفقهي، د. محمد الدسوقي، بحث منشور في مجلة «كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي»، ع ٩، ١٤١٥.

٥٢ ـ الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض، للسيوطي، الجزائر: المطبعة الثعالبية، ١٣٢٥ = ١٩٠٧.

٥٣ ـ الرسائل التسع، السيوطي، بيروت: دار إحياء العلوم، ١٤٠٥ = ١٩٨٥، ط١.

٥٤ ـ روضات الجنات.

٥٥ ـ السبل الجلية في الآباء العلية، للسيوطي، ط ضمن «الرسائل التسع» السابقة.

٥٦ ـ السيوطي النحوي، د. محمد أحمد الدالي، بحث منشور في

مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ١٦، ج٤، ١٤١٣ = ١٩٩٢.

٥٧ ـ السيوطي والدعوة إلى الاجتهاد، د. وهبة الزحيلي، بحث منشور في «مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق»، مج ٦٧، ج٤، ١٤١٣ = ١٩٩٢.

٥٨ ـ السيوطي وعلوم القرآن، محمد يوسف الشربجي، بحث منشور في «مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق»، مج ٦٧، ج٤، ١٤١٣ = ١٩٩٢.

٥٩ ـ السيوطي وكتاب الأشباه والنظائر في الفقه، د. محمد الزحيلي، بحث منشور في «مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق»، مج ٦٧، ج٤، ١٤١٣ = ١٩٩٢.

٦٠ ـ شذرات الذهب في خبر من ذهب، ابن العماد الحنبلي، حققه وعلق عليه محمود الأرناؤوط، دمشق، بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٤ = ١٩٩٣، ط١.

٦١ ـ شرح مقامات جلال الدين السيوطي، تحقيق سمير محمود الدروبي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٩ = ١٩٨٩.

٦٢ ـ الشماريخ في علم التاريخ، للسيوطي، حققه وخرّج أحاديثه محمد بن إبراهيم الشيباني، الكويت: الدار السلفية، ١٣٩٩.

٦٣ ـ صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام، للسيوطي، ومعه «جهد القريحة» للسيوطي السابق ذكره، نشره وعلق عليه علي سامي النشار، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٦٦=١٩٤٧، ط١.

٦٤ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، بيروت: دار مكتبة الحياة، مصورة عن ط القدسي.

٦٥ ـ الطبقة والنحو: دراسة لمنهجية طبقات النحاة من الزبيدي الأندلسي إلى السيوطي المصري، د. طلال علامة، بيروت دار الفكر اللبناني، ١٩٩٢، ط١.

٦٦ ـ الطبقات الصغرى، عبد الوهاب الشعراني، القاهرة: مكتبة القاهرة، ١٣٩٠ = ١٩٧٠، ط١.

٦٧ ـ العصر المملوكي في مصر والشام، د. سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٥، ط١.

٦٨ ـ عقود الجمان شرح أرجوزة علم المعاني والبيان، السيوطي، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٤٩.

٦٩ ـ علم الأصوات، مالبرغ، ترجمة عبد الصبور شاهين.

٧٠ ـ علوم الحديث، ابن الصلاح، تحقيق وشرح د. نور الدين عتر، دمشق: دار الفكر ١٤٠٦ = ١٩٨٦.

٧١ ـ الفكر الصوتي عند السيوطي، د. عبد القادر مرعي خليل، بحث منشور في «مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، السلسلة أ: العلوم الإنسانية والاجتماعية: اللغة العربية، مج٨، ع٦، ١٤١٤ = ١٩٩٣.

٧٢ ـ فكرة إعجاز القرآن، نعيم الحمصي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠، ط٢.

٧٣ - فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، اعتناء د. إحسان عباس، بيروت: دار الغرب لإسلامي، ١٤٠٢، ط٢.

٧٤ - فهرس مؤلفات السيوطي المطبوعة منسوقة على الحروف، صنعة عبد الإله نبهان، مجلة عالم الكتب، مج١٢، ع١.

٧٥ - فهرس مؤلفات السيوطي المنسوخ في عام ٩٠٣ هـ، دراسة وتحقيق يحيى محمود الساعاتي، منشور في «مجلة عالم الكتب» بالرياض، مج ١٢، ع٢.

٧٦ - قبر الإمام السيوطي وتحقيق موضعه، أحمد تيمور، القاهرة: المطبعة السلفية ومكتبتها، ١٣٤٦.

٧٧ - قطف الأزهار في كشف الأسرار، للسيوطي، تحقيق د. أحمد بن محمد الحمادي، الدوحة: إدارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، ١٤١٤ = ١٩٩٤، ط١.

٧٨ - كشف الظنون، لحاجي خليفة.

٧٩ - الكنىٰ والألقاب، للقمي.

٨٠- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، لنجم الدين الغزي.

٨١ - المتوكلي فيما ورد في القرآن باللغة الحبشية والفارسية والهندية والتركية والزنجية والنبطية والقبطية والسريانية والعبرانية والرومية والبربرية، للسيوطي، دمشق: مكتبة القدسي والبدير، ١٣٤٨.

٨٢ ـ مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب بدمشق، العدد ٥١، ١٩٩٣ = ١٤١٣، ملف خاص بجلال الدين السيوطي.

٨٣ ـ مجلة كلية الآداب، جامعة الإمارات العربية المتحدة، ع٤، ١٤٠٨ = ١٩٨٨.

٨٤ ـ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٦٧، ج٤، ١٤١٣ = ١٩٩٢.

٨٥ ـ مجلة معهد المخطوطات العربية، مج٤، ج١، ١٣٧٧=١٩٥٨؛ و مج٣٤، ج١ ـ ٢، ١٤١٠ = ١٩٩٠.

٨٦ ـ مخطوطة كتاب الروضة لجلال الدين السيوطي، د. مصطفى الشكعة، بحث منشور في «مجلة جامعة الإمارات العربية المتحدة»، ع٢، ١٤٠٤ = ١٩٨٤.

٨٧ـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي، تحقيق محمد أحمد جاد المولىٰ، علي محمد البجاوي، محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

٨٨ ـ مسالك الحنفا في والديّ المصطفى، ط ضمن «الرسائل التسع» المذكورة سابقاً.

٨٩ ـ المستدرك الثاني على فهرس مؤلفات السيوطي المطبوعة، بديع السيد اللحام بحث منشور في مجلة «عالم الكتب» بالرياض، مج١٤، ع٣.

٩٠ ـ المستدرك على فهرس مؤلفات السيوطي المطبوعة، محمد

خير رمضان يوسف، بحث منشور في مجلة«عالم الكتب» بالرياض، مج١٢، ع٣.

٩١ ـ مشيخة أبي المواهب الحنبلي، تحقيق د. محمد مطيع الحافظ، بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر، ١٤١٠ = ١٩٩٠، ط١.

٩٢ ـ معترك الأقران في إعجاز القرآن، للسيوطي، تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة، دار الفكر العربي.

٩٣ـ المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية، القاهرة: معهد المخطوطات العربية، ١٩٩٣، ط١.

٩٤ ـ معجم طبقات الحفاظ والمفسّرين مع دراسة عن الإمام السيوطي، ومؤلفاته، عبد العزيز عز الدين السيروان، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٤ = ١٩٨٤، ط١.

٩٥ ـ معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٩٦ ـ مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، للسيوطي، تحقيق إياد خالد الطباع، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦=١٩٨٦، ط١.

٩٧ ـ المقامة السندسية في النسبة المصطفوية، ط ضمن «الرسائل التسع» المذكورة آنفاً.

٩٨ ـ مكتبة الجلال السيوطي، أحمد الشرقاوي إقبال، الرباط: دار المغرب، ١٣٩٧ = ١٩٧٧، ط١.

٩٩ ـ الملل، والنحل، الشهرستاني.

١٠٠ ـ المنثور في القواعد، الزركشي، حققه د. تيسير فائق أحمد محمود، الكويت: وزارة الأوقاف، ١٤٠٢=١٩٨٢، ط١.

١٠١ ـ المنجم في المعجم: معجم شيوخ السيوطي، للسيوطي، دراسة وتحقيق إبراهيم باجس عبد المجيد، بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٥ = ١٩٩٥، ط١.

١٠٢ ـ المهذب فيما وقع في القرآن من المعرّب، للسيوطي، تقديم وتحقيق د. التهامي الراجي الهاشمي، طبع صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية والإمارات العربية المتحدة.

* ـ المواعظ والاعتبار = الخطط المقريزية

١٠٣ ـ مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصري، محمد عبد الله عنان، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٨٨ = ١٩٦٩، ط١.

١٠٤ ـ المؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر الميلادي: القرن التاسع الهجري، محمد مصطفى زيادة، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٩.

١٠٥ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي.

١٠٦ ـ نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، عبد الباسط ابن خليل بن شاهين الملطي، تحقيق محمد كمال الدين عز

الدين علي، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٠٧ = ١٩٨٧، ط١.

١٠٧ ـ نظرات في مواقف السيوطي الكلامية، أحمد عبد الرحيم السايح، بحث منشور في «مجلة الباحث» السنة ١٣، ع١، ١٩٩٤.

١٠٨ ـ نظم العقيان في أعيان الأعيان، للسيوطي، حرره فيليب حتي، بيروت: المكتبة العلمية، مصورة عن المطبعة السورية الأمريكية في نيويورك، ١٩٢٧.

١٠٩ ـ نزهة الجلساء في أخبار النساء، للسيوطي، تحقيق صلاح الدين المنجد، بيروت: دار المكشوف، بيروت: ١٩٥٨، ط١.

١١٠ ـ نشر العلمين المنيفين في إحياء الأبوين الشريفين، ط ضمن «الرسائل التسع» المذكورة سابقاً.

١١١ ـ هدية العارفين للبغدادي.

١١٢ ـ همع الهوامع: شرح جمع الجوامع في علم العربية، للسيوطي، القاهرة: محمد أمين الخانجي، ١٣٢٧، ط١.

● ● ●

فهرس المحتويات

● ● ●

آثـــار المؤلف

○ **مفحمات الأقران في مبهمات القرآن**: للحافظ جلال الدين السيوطي، طُبع لأول مرّة محققاً على ثلاث نسخ خطيّة، خرّج المحّقق نصوصه وآثاره، وألحق به عشرة فهارس متنوعة. صدرت الطبعة الثانية منه عن مؤسسة الرسالة في بيروت عام ١٩٨٨.

○ **الإخلاص والنيّة**: للحافظ ابن أبي الدنيا، صدر عن دار البشائر بدمشق عام ١٤١٣.

○ **سلسلة مؤلفات الإمام العز بن عبد السلام**: وهي من منشورات (دار الفكر) بدمشق.

١ ـ **شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال**: قال فيه مؤلّفه: «من فهم مقاصد هذا الكتاب . . . لم يكد يخفى عليه أدب من آداب القرآن». وقال فيه ابن السُّبكي: «حسن جداً».

٢ ـ **رسائل في التوحيد**: يتضمن أربع رسائل:

١ ـ الملحة في اعتقاد أهل الحقّ.

٢ ـ الأنواع في علم التوحيد.

٣ ـ الرّد عن الحشوية والمبتدعة (رسالة في التوحيد).

٤ ـ وصيّة ابن عبد السلام.

٣ ـ **معنى الإيمان والإسلام، أو الفرق بين الإيمان والإسلام**.

٤ ـ **مقاصد الصلاة.**

٥ ـ **مقاصد الصوم.**

٦ ـ **مناسك الحج.**

٧ ـ **الفتن والبلايا والمحن والرَّزايا، أو، فوائد البلوى والمحن.**

٨ ـ **ترغيب أهل الإسلام في سُكنى الشام.**

٩ ـ **بداية السُّول في تفضيل الرسول (ﷺ).**

١٠ ـ **بيان أحوال الناس يوم القيامة، أو، أحول الناس وذكر الخاسرين والرّابحين منهم.**

١١ ـ **مقاصد الرعاية لحقوق الله عز وجل**: اختصر به كتاب «الرّعاية» للحارث ابن أسد المحاسبي اختصاراً غير تقليدي، وإنّما صياغة جديدة بأسلوبه المميَّز.

١٢ ـ **الفوائد في اختصار المقاصد، أو، القواعد الصغرى**: اختصر فيه كتابه «قواعد الأحكام في مصالح الأنام» وأضاف إليه فصولاً جديدة بحيث لا يغني كتاب عن كتاب.

١٣ ـ **الفتاوى الموصلية.**

١٤ ـ **الفتاوى المصرية.**

١٥ ـ **أحكام الجهاد وفضائله.**

● ● ●